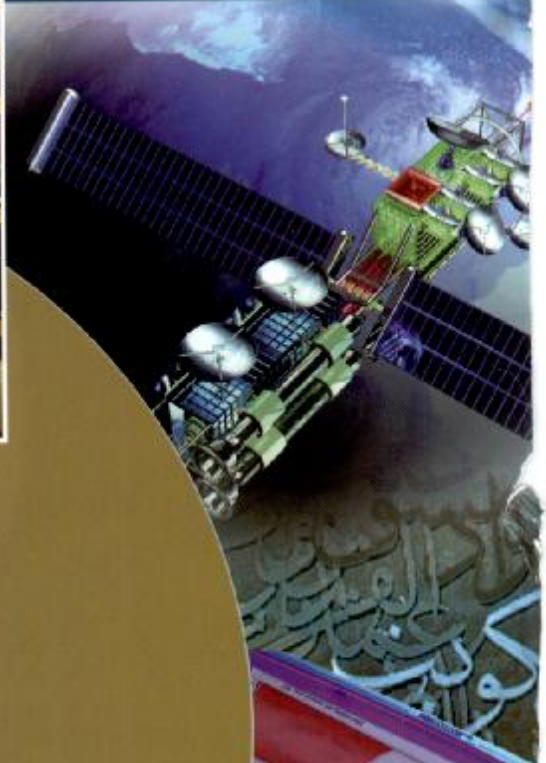


البري: الترف الفكري... حالة مرضية سببها غياب المنظور الترشيدي



www.alwaei.com  
موقع لجمعية علماء الإسلام  
الوعي الإسلامي  
تأسست عام 1985 م - العدد (473) - شعبان 1429 هـ - أغسطس 2008 م



ثقافتنا ...  
إلى أين؟  
التعريب التعليمي  
جهود ابن القيم في  
نقد اللاهوت اليهودي  
الاختلاف الناجح في الدعوة





# الوعي الإسلامي

مجلة فكرية رائدة

تتناول أبرز القضايا القرآنية .. والتربوية .. والثقافية ..  
والنقدية .. والاقتصادية .. والبيئية .. والفنية ..

هدية الوعي الإسلامي لاطفال المسلمين

مجلة براعم  
الإيمان



تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية  
بمبادرة الكويت مطلع كل شهر عربي

الكويت - المسجد الكبير بدالة : ٨٤٤٠٤٤ - ٢٤٦٧١٣٢ - ٢٤٧٠١٥٦ فاكس: ٢٤٧٣٧٠٩

البريد الإلكتروني: info@alwaei.com موقع المجلة على شبكة الإنترنت: www.alwaei.com



## الافتتاحية

### التعريب التعليمي



ألم يأن للمسلمين أن يرفعوا أصواتهم أمام دعاة التغريب، ويقضوا صفاً واحداً في وجه المطالب المتزايدة والمتتالية لتحجيم لغة القرآن ويعملوا متكاتفين لإحياء وتعزيز المبادرات والمشاريع اللغوية؟ فإنها - والله - لقفزة نحو الحضارة والتقدم والرقي.

إن قيام المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الإيسيسكو) وجمعية اللغة العربية في الكويت وغيرها بحماية كليات وجزئيات اللغة العربية ليقرحنا ويثلج صدورنا ويجعلنا ندعمهم وندعو لهم بالنجاح والاستمرارية وسعة التأثير على أبنائنا في المراحل الدراسية والأكاديمية وفي حياتهم العملية.

تتسابق الدول المتقدمة في العالم على مضمار التعليم، ورهان الفوز هو حيازة جيل متعلم ومثقف يرسخ مقومات هوية الأمة، وهذا إثبات أبجج لأهمية تعريب التعليم في وجه التغريب.

رئيس التحرير  
**أنور الحميد**

نزل القرآن الكريم متحدياً العرب في لغتهم، وطلاقة ألسنتهم، وقواهم البيانية والتعبيرية والشعرية. فأبهر المسامع والعقول، ورفع غشاوة القلوب، وشرح النفوس والصدور، وخضعت له المعابد والمجالس والمدارس والفضون، ونال التفوق والهيمنة وغاية الشرف حين ختمت به الكتب السماوية وسادت لغته اللغات الأرضية، وكان وعداً من العزيز المهيمن حين قال: «إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون» (الحجر - ٩)

لقد أهدانا هذا الكتاب العزيز شرفاً سرمدياً حين جاء بلغة العرب، فزادها إجلالاً وفضلاً وتعظيماً بين الخلائق، وكان واجباً علينا قطعاً التمسك به بكل ما أوتينا من سلطان القيادة والتأثير، ويحتم علينا الواجب أيضاً أن نعمل مناهج القرآن في مراجعة موروثاتنا الشرعية والعلمية، واستخدام إمكاناتنا الفنية والإلكترونية والعمل بأعلى درجات التفاني والإتقان والجودة لترجمة العلوم الأجنبية إلى اللغة العربية وصولاً إلى التعريب التعليمي المثمر.





## في هذا العدد



38 السكري.. ذاء على طريق الوباء



14 البري: الترفا الفكري.. حالة مرضية



49 د. الحمادي يكتب: كيف تبني علاقتك الذكية؟



40 معوقات الخطاب الإسلامي في الغرب



مراجع  
الغربيين في  
العربية

56



أبناء اقرأ  
لا  
يخترعون

50

### وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦ - ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 7065 الكويت

### التوزيع:

٨٤٤٠ الرياض ١١٦٧١ - ت ٤٨٧٤١٤  
(٠٠٩٦١) ف ٤٨٧٤٦٠ - الشركة الوطنية  
الوحدة للتوزيع - **المغرب** - الدار البيضاء -  
ص.ب ١٣٨٣ - ملتقى زينة رجال بن أحمد  
ورقة سان سالتس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء ت  
٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) - ف ٢٤٤٩٥٥٧ -  
الشركة المغربية لتوزيع والصحف - **مملكة**  
**عمان** - مسقط - ص.ب ٤٧٣ العقيلية - رمز  
بوسبيدي ١٣ - ت ٥٩٧٤٥٦ / ٥٩١٩١٩  
(٠٠٩٦١) ف ٥٩٣٢٠٠ - مؤسسة المعطاء  
للتنوير - **قطر** - النوحة - ص.ب ٧٣ ت  
٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) ف ٤٣٢٥٨٧٤ - دار  
العروة للصحافة والطباعة والنشر

لتوزيع المطبوعات - **الأردن** - عمان - شركة  
وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب ٣٧٥ - رمز  
بريدي ١١١١٨ - ت ٤٦٣٠١٩٢ / ٤٦٣٠١٩٢  
(٠٠٩٦١) ف ٤٦٣٥١٥٢ - **مملكة البحرين**  
القمامة - ص.ب ٣٦٦٢ - ت ٧٢٥١١١  
(٠٠٩٧٣) ف ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام  
للنشر والتوزيع - **الإمارات العربية المتحدة** -  
دبي - ص.ب ٦٠٤٩٩ - ت ٣٦٢٣٩٢٠  
(٠٠٩٧١) ف ٢٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات  
للنشر والتوزيع - **مصر** - القاهرة - شارع  
الجلاد - رمز بريدي ١١٥١١ - ت ٥٧٩٦٩٩٧  
(٠٠٩٠٢) ف ٣٣٩١٠٩٦ - دار الأهرام -  
**المملكة العربية السعودية** - الرياض - ص.ب

**السودان** - الخرطوم - العمارات - شارع  
٣٧ - ص.ب ١١١٦ - دار الريان للشفافة  
والنشر والتوزيع - ت ٧٩٣٢٨٣  
(٠٠٢٤٩١١) ف ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٣٠) -  
٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١) - **السنين** - عمان -  
ص.ب ٦٤٨ - ت ٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥٦٧٠  
(٠٠٩٦٢) ف ٢٥٩١٦٣ - دار ومكتبة ٢١  
سنتمبر - **لبنان** - شركة الناشر لتوزيع  
الصحف والمطبوعات - ت ٢٧٧٠٨٨ /  
٢٧٧٠٠٧ - ١ (٠٠٩٦١) ص.ب ٢٥ / ٨٤  
**سوريا** - دمشق - برامكة - ص.ب ١٢٠٢٥ -  
ت ٢١٢٠٣٢٩ / ٢١٢٠٣٢٩ (٠٠٩٦١)  
ف ٢١٢٢٥٣٢ - المؤسسة العربية السورية

## الوعي الإسلامي

إسلامية - شهرية - جامعة  
تصدرها وزارة الأوقاف والشئون  
الإسلامية في دولة الكويت في  
مطلع كل شهر عربي  
العدد 516  
العام الرابع والأربعون  
شعبان 1429 هـ  
أغسطس 2008 م

رئيس التحرير

أنور حمد الحمد

سكرتير التحرير

عبادة السيد نوح

التحرير

تمام أحمد الصباغ

رضا عبد الودود

الإخراج والتنفيذ

الشركة العصرية  
للطباعة والنشر والتوزيع

المراسلات

رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي  
مستودع البريد: ٣٦١٧ الصفاة 13097  
الكويت - هاتف: ٢٤٦٧١٣٢ -  
٢٤٧٣٧٠٩ فاكس: ٢٤٧٠١٥٦

للإعلان: ٨٤٤٠٤٤ داخلي ٣٠٦ - ٣٠١

البريد الإلكتروني:

info@alwaei.com

manager@alwaei.com

المجلة غير ملتزمة

بإعادة أي مادة نقلها  
للنشر.

والمقالات لا تعبر بالضرورة

عن رأي الوزارة أو المجلة.



## موضوع الغلاف



وسط أمواج التفريغ والصراعات الداخلية يتساءل القارئ إلى أين تسير ثقافتنا؟ هل تتجه للانفتاح غير المبرر أم للانغلاق الجامد؟

## كلمة العدد

### رجال الدعوة والفكر

ودعت الأمة الإسلامية قبل أيام علمين من أعلام الدعوة والفكر الشيخ حسن أيوب ود. عبدالوهاب المسيري.

كان الشيخ حسن أيوب أحد أركان الدعوة إلى الله، لاسيما في فترة تواجده بالكويت، فقد غير الواقع المتردي، وملأ البيوت بالعلم النافع، وشغل المساجد بالندروس والمحاضرات، وعمر القلوب بالتقوى والورع. وقد أهدى إلى الإسلام والمسلمين الموسوعة الإسلامية المبصرة.

بينما اعتبر د. المسيري المفكر الموسوعي لغزارة علمه في شتى المجالات ويكفيه فخراً تأليفه موسوعة «اليهود واليهودية والصهيونية».

هذه التركيبة الثقيلة تحتاج من المسلمين الحفاظ عليها والعمل على نشرها في أرجاء العمورة، وأن تكون حافزاً لهم للاجتهاد أكثر في ترك الآثار الطيبة في الحياة الدنيا.

نسأل الله العظيم أن يعفو عنهما ويغفر لهما ويهون عليهما، وأن يجعل قبرهما روضة من رياض الجنة ولا يجعلها حفرة من حفر النار، وأن يلهم أهلها والمسلمين الصبر والسلوان... إنا لله وإنا إليه راجعون.

الوعي الإسلامي

## داخل العدد

- ١٦ مفهوم المواطنة في الدولة الإسلامية
- ٣٦ التنمية المستدامة تلبية حاجات الحاضر والمستقبل
- ٤٤ السياحة وإعادة تشكيل المجتمعات
- ٤٨ جهود ابن القيم في نقد اللاهوت اليهودي
- ٥٢ غزيريل وثورة الجزائر
- ٧٨ جدال قوانين الأسرة بين الشرعي والوضعي
- ٨٣ عالم بحار فرنسي: القرآن يقوم وحده

## الاشتراكات

## الأسعار

- داخل الكويت: للأفراد ٧,٥ دنانير - للمؤسسات ١٥ ديناراً كويتياً
- الدول العربية: للأفراد ١٠ دنانير كويتية (أو ما يعادلها).
- دول العالم: للأفراد ٢٠ ديناراً كويتياً (أو ما يعادلها).
- للمؤسسات: ٢٥ ديناراً كويتياً (أو ما يعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

- الكويت: ٥٠٠ فلساً • السعودية: ٧ ريالاً • البحرين: ٥٠٠ فلس • قطر: ٧ ريالاً • الإمارات: ٧ دراهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة • الأردن: دينار واحد • مصر: ٢ جنيه • السودان: ٥٠٠ جنيه • موريتانيا: ٢٠٠ أوقية • تونس: ٢ دينار • الجزائر: ١٠ دنانير • اليمن: ٧٠ ريال • لبنان: ٢٠٠٠ ليرة • سورية: ٣٠ ليرة • المغرب: ١٠ دراهم • ليبيا: دينار واحد • أوروبا: ١,٥ جنيه استرليني أو ما يعادله • أميركا ودول العالم: ٢ دولارات أو ما يعادلها.

هانس التلماء.  
وكذلك كان أصحابه رضي الله عنهم يذكرهم التاريخ بأفعالهم وأخلاقهم.

■ عبدالهادي صافي - سورية

وحسن العشرة والمعاملة، ولذلك اعتبر الرسول ﷺ تعاملنا الطيب مع الناس صدقة «وتبسمك في وجه أخيك صدقة»، وكما ينظر الناس من الوجه العابس يقبلون على الوجه المشرق المبتهم، وكل

إنكم تستولون على قلوب الناس بالكلمة الطيبة وبالثاني وحسن المعاملة، ويلين الجانب، فانظرة في المعاملة والتعالي في التعاطي مع الناس مهما تكن الأموال طائلة لا يغنيان شيئاً عن البر والاحسان



## النسق البنائي الفريد للقرآن الكريم

القرآن الكريم كتاب معجز بكل المقاييس فهو المعجزة الباقية التي ايد الله بها رسوله ﷺ وهاهو ذا يكشف عن وجه آخر من وجوه الإعجاز وهو النسق البنائي المعجز له، وقيل كل شيء فإن النسق البنائي - كما أراه- هو علاقة الجزئيات الصغيرة بعضها ببعض مكونة كلاً واحداً متناسقاً متماسكاً.

وكلما زادت براعة الكاتب وبلاغته زاد معها طردياً ذلك التناسق والتناغم بين الجزئيات، فما باننا وهذا الكتاب منزل من لدن حكيم خبير، فهو إذ نبع متجدد زاخر بالإعجاز وعن هذا الوجه فإن القرآن كتاب متناسق غاية التناسق فالسور والآيات جميعها منظومة في عقد فريد.

■ محمد أحمد عبدالراضي - مصر

## أدب الاختلاف

فأعداؤنا وجوههم سافرة لا يتورعون عن الغمز واللمز والطعن في الصدور والظهور، فهل آن للمسلمين الصادقين العاملين في حقل الدعوة الإسلامية على اختلاف مناهجهم - وكلهم من رسول الله مرتشف - ان يصفوا الى هذه النصائح الغالية قبل ان تقيق هنرى بلادنا قد اندثرت معالم الدين فيها ثم نصيح ولا مجيب وصدق الله العظيم اذ يقول:

﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾ (آل عمران - ١٠٣)، وصدق الرسول ﷺ الذي يقول: «لا تختلفوا فتختلف قلوبكم» (رواه الترمذي وأبو داود وغيرهما).

■ محمد السيد عامر - مصر

إن الناظر الى التاريخ الإسلامي يرى أن الخلاف كان مثمراً ومفيداً ومنعشاً للحياة الثقافية والاجتماعية والسياسية على حد سواء، وكان المخالف يحظى بكل احترام وتقدير من المختلف معه، على هذا النحو يجب أن تكون اخلاق المسلم فقد أمرنا القرآن الكريم بأن نجادل المخالفين من اهل الكتاب والكفار بالتي هي احسن، ان الفترة التي تعيشها الامة الإسلامية الآن هي فترة انهزام حضاري وتكسة فكرية كبرى ليس لها مثل في تاريخ الامة الإسلامية حتى في احلك الظروف واصعبها، أمة كانت لها السيادة والأستاذية والريادة ثم هاهي الآن ترتع في جهلها وتتنازل عن دورها الرائد.

أمة كهذه اولئى بها ان تبيد الخلاف نبذاً

## نعمة الابتلاء

والبلاء له صور كثيرة فهناك: بلاء في الأهل وفي المال وفي الولد، وفي الدين، واعظمها ما يتلى به العبد في دينه.

وقد جمع للنبي كثير من انواع البلاء فابتلي في اهله، وماله، وولده، ودينه فصبر واحتسب واحسن الظن بربه ورضي بحكمه وامتل للشرع ولم يتجاوز حدوده هصار بحق قدوة يحتذى به لكل مبتلي.

والواجب على العبد حين وقوع البلاء عدة أمور:

- ١- ان يتيقن ان هذا من عند الله فيسلم الأمر له.
- ٢- ان يلتزم الشرع ولا يخالف امر الله فلا يتسخط ولا يسب الدهر.
- ٣- ان يتعاطى الأسباب النافعة لدفع البلاء.
- ٤- ان يستغفر الله ويتوب إليه مما أحدث من الذنوب.

■ مساعد صادق وقيان - الكويت

والناس حين نزول البلاء قسمان: الأول: محروم من الخير يقابل البلاء بالتسخط وسوء الظن بالله واتهام القدر، الثاني: موفق يقابل البلاء بالتصبر وحسن الظن بالله.

والمؤمن كل امره خير فهو في نعمة وعافية في جميع أحواله، قال الرسول ﷺ: «عجبا لأمر المؤمن إن امره كله خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن: إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له» (رواه مسلم).

وافترضت حكمة الله اختصاص المؤمن غالباً بنزول البلاء تعجيباً لعقوبته في الدنيا أو رفعا لمنزلته، أما الكافر والمنافق فيعاقب ويصرف عنه البلاء، وتؤخر عقوبته في الآخرة قال رسول الله ﷺ: «مثل المؤمن كمثل الزرع لا تزال الريح تميله، ولا يزال المؤمن يصيبه البلاء ومثل المنافق كمثل شجرة الأرز لا تهتز حتى تستحصد» (رواه مسلم).

من السنن الكونية وقوع البلاء على المخلوقين اختصاراً لهم، وتمحيصاً لذنوبهم، وتمييزاً بين الصادق والكاذب منهم قال الله تعالى: ﴿ولنبليوكنكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين﴾ (البقرة - ١٥٥)، وللابتلاء فوائد عديدة منها:

- تكفير الذنوب ومحو السيئات.
- رفع الدرجة والمنزلة في الآخرة.
- الشعور بالتفريط في حق الله واتهام النفس وتوهمها.
- فتح باب التوبة والذل والانكسار بين يدي الله.
- تقوية صلة العبد بربه.
- تذكر أهل الشقاء والمحرومين والإحساس بالأمم.
- قوة الإيمان بقضاء الله وقدره واليقين بأنه لا ينفع ولا يضر إلا الله.
- إبطار الدنيا على حقيقتها.



## « إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم »

ذلك يدخل في أسلوب المعاملة وحسن خلق المرء مع إخوانه واصدقائه. إن المال يذهب ويبقى الذكر الحسن، وإن المال ينفد ولكن نبع الطيب والأخلاق الحسنة يبقى يتسلسل برفق وناة وهديء ولكنه لا ينقطع، وكم كانت أخلاق نبينا الكريم راقية عالية، وكم كظم غيظه وعفا عن الناس، وكم استولى على قلوب الناس ووسعهم بأخلاقه وتعامله معهم، إن الدين لا يريد اغنياء بالأموال ولكن يريد اغنياء بالسلوك اثرياء بالأخلاق موسرين بالصفات الحسنة الحميدة، هل كان النبي عليه الصلاة والسلام غنياً ذا مال وبنين، أبداً ولكنه كان غنياً بأخلاقه وصفاته وتعامله الإنساني الرفيع وتسامحه مع أعدائه حين تمكن منهم قال: «أذمبوا فانتم الطلقاء».

وكذلك كان أصحابه رضي الله عنهم يذكروهم التاريخ بأفعالهم وأخلاقهم.

■ عبد الهادي صافي - سورية

بالأخلاق والمعاملة. «إنما جئت لأتمم مكارم الأخلاق» كان هذا القول يلخص الدين القويم، ويختزل معانيه ومقاصده الكريمة، والقصد من الدين تربية الناس على الأخلاق القويمة، وحثهم على المعاملة الطيبة، لبناء مجتمع قوي متماسك متراحم، والفرء متى حسنت أخلاقه يصبح لبنة قوية في ذلك البناء.

فكم من غني ينفر منه الناس ولو كان كريما معطاء لسلوكه السيئ، وكم من أب موسر أشبع أولاده فظاظة وسوء معاملة رغم الأموال التي يقدمها إليهم، وكم من زوجة صبرت على أذى زوجها من سوء معاملته لها، إن الناس لا يريدون المال وإنما يريدون نيل الأخلاق، وحلو الكلام وحسن العشرة والمعاملة، ولذلك اعتبر الرسول ﷺ تعاملنا الطيب مع الناس صدقة «وتبسمك في وجه أخيك صدقة»، وكما ينفر الناس من الوجه العابس يقبلون على الوجه المشرق المبسم، وكل

إني ما قرأت هذا الحديث الشريف مرة، إلا استحوذ على انتباهي وسيطر على مشاعري وهزني هزا عنيفاً، والحديث يخاطب زمرة من الناس الاغنياء، الذين لا يستطيعون ان ينالوا رضا الناس بأموالهم يوزعونها ارضاء لهم وتحقيقا لغرورهم المادي، ولكنهم لا يحققون ذلك مهما بلغ غناهم، وهي موازاة عملية بين الأموال والأخلاق، وبين الترف والغنى وحسن الأخلاق، يأتي الحديث الشريف ليضع لنا في طريقنا صوتي نهدي إليها، محال أن ترضوا الناس وتتألفوا معهم بأموالكم، ولكنكم تستطيعون ذلك بأبسط الأمور وأيسرها، ولا يكلفكم ذلك مالا ولا نشبا وهو التخلق بالأخلاق الفاضلة والتحلي بالصفات الحميدة، إنكم تستولون على قلوب الناس بالكلمة الطيبة وبالتالي وحسن المعاملة، وبلين الجانب، فالغلظة في المعاملة والتعالي في التعاطي مع الناس مهما تكن الأموال طائلة لا يغنيان شيئا عن البر والاحسان

## نصف التوحيد والأدب

يقول الإمام ابن القيم:

رأس الأدب مع الرسول ﷺ: كمال التسليم له، والانقياد لأمره، وتلقي خبره بالقبول والتصديق، دون أن يحمله معارضة خيال باطل، يسميه معقولا، أو يحمله شبهة أو شكاً، أو يقدم عليه آراء الرجال، فيوحده بالتحكيم والتسليم، والانقياد والاذعان، كما وحد المرسل سبحانه وتعالى بالعبادة والخضوع والذل، والانابة والتوكل. فهما توحيدان لانجاة للعبد من عذاب الله الا بهما، توحيد المرسل، وتوحيد متابعة الرسول، فلا يحاكم الى غيره، ولا يرضى بحكم غيره، ولا يقف تنفيذ امره، وتصديق خبره، على عرضه على قول شيخه وامامه، وذوي مذهبه وطائفته، ومن يعظمه.

■ د. محمد محمد أحمد - مصر

### ردود خاصة

- القارئ عبدالرحمن علي ابراهيم - مصر، نأسف لعدم تلبية طلبك. يمكنكم إرسال شيك بقيمة الاشتراك وعندها تصلكم المجلة بصورة منتظمة.
- الإخوة القراء والقارئات الذين استفسروا عن نتائج مسابقة نزهة العقول رقم ٩، أسماء الفائزين ستشر في عدد رمضان ١٤٢٩هـ.
- الأخت القارئة إيمان عبدالله - السعودية، صفحات البيت المسلم مفتوحة أمام الجميع، يمكنكم التواصل مع المجلة وفق ضوابط النشر المعتمدة.
- القارئ عبدالناصر خلف - سورية، المجلة توزع في سورية، اما قضية التأخير في وصولها الى نقاط التوزيع فهذا عائد للتوزيع.
- القارئ حسين عبدالهادي محمد - سورية، ملاحظتكم حول إهمال الاستطلاعات المصورة أمر في غاية الأهمية نأمل تلافي ذلك في المستقبل.





### الحريتي: أكثر من ٣٣ ألف مساعدات للأسر الكويتية في مصر



إلى هذه الأسر وأبنائها الى حين تسوية أوضاعهم مع ذويهم.

الاجتماعي الشامل وفق منظومة متكاملة للوقوف على مدى استحقاق هذه الأسر للمساعدة ورفع تقرير عنها للمقر الرئيسي في الكويت لعرضها على اللجنة المختصة لتقدير قيمة المساعدة المادية.

وأضاف: يبلغ عدد الأسر حالياً ٣٢ أسرة بعدما وصل عددها إلى ٥٠ أسرة في الأعوام السابقة، وذلك بسبب انقضاء الأسباب التي دعت إلى مساعدتها سواء لعودتهم إلى الكويت أو غير ذلك، وتبلغ التكلفة الشهرية لمساعدات تلك الأسرة ٥٥.٨٠٠ جنيه مصري بما يعادل ٢.٧٩٠ ديناراً وبتكلفة سنوية ٦٦٩.٦٠٠ جنيه مصري بما يعادل ٣٢.٤٨٠ ديناراً. ويقوم المكتب بتقديم هذا الدعم المادي شهرياً

أعلن وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية حسين الحريتي أن المكتب الكويتي للمشروعات الخيرية في القاهرة يقدم ٢٣ ألفاً و ٥٠٠ دينار سنوياً كمساعدات لأبناء الأسر الكويتية المقيمة في القاهرة.

وقال الحريتي في بيان صحفي إن المكتب الكويتي يهتم منذ إنشائه عام ١٩٨٧ برعاية الأسر الكويتية وأبنائهم في جمهورية مصر العربية، وهم أبناء كويتيون يعيشون مع أمهاتهم من الجنسية المصرية في مصر نتيجة الطلاق والهجر، موضحاً أن المكتب يستقبل هذه الأسر في سفارة الكويت في القاهرة وبالتنسيق الكامل معها ويقوم بإخضاعها للبحث

### إصدارات جديدة لروافد

مصطلحية هي العديد من القضايا المرتبطة بـفن الخط العربي، خلال رحلته الطويلة ابتداء من النصوص التأسيسية مع رواد الخط العربي، في حين الكتاب الثالث جاء بعنوان «الاختيار الفقهي واشكالية تجديد الفقه الإسلامي» للدكتور محمود التجيري ليرز معنى الاختيار الفقهي وشروطه وضوابطه مع ايراد نماذج عديدة من اختيارات ابن القيم الجوزية.

تضم ثلاثة إصدارات وهي «من قضايا الإسلام والاعلام في الغرب» للدكتور عبدالكريم بوفرة، وهو قراءة نقدية للعديد من الأطروحات المتصلة بصورة الإسلام والمسلمين في الغرب مع توصيات منهجية وعملية لإحداث وعي متكامل لدى الدوائر الإسلامية بوجود الاسهام في الحوار الدائر بعيداً عن لغة الصدام والانتقادات. وزاد العوضي ان الكتاب الثاني بالمجموعة هو «الخط العربي وحدود المصطلح الفني» للدكتور ادهام محمد حنش ويمثل دراسة

صرح مدير إدارة الثقافة الإسلامية عبدالله عبدالكريم العوضي بأن جمهور المثقفين وعموم القراء على موعد مع إصدارات جديدة من مشروع «روافد» الفكري والثقافي والأدبي وهو المشروع الذي دشنته ادارة الثقافة الاسلامية في السنة الماضية، بهدف اثراء المحيط الفكري والثقافي والأدبي بإصدارات تتميز بالعملية والتخصصية والدقة في بسط الموضوع وتناونه. وأكد العوضي أن الباقية الجديدة

### تأسيس ناد يجمع بين الأصحاء والمعاقين

تطبيق فكرة الدمج الاجتماعي ما بين الأصحاء وأبنائنا من ذوي الإعاقة. وأكد أن النادي يهدف إلى دمج المعاقين مع الأصحاء في المجتمع وإتاحة الفرصة

للأطفال الأصحاء والمعاقين. وأوضح رئيس مكتب العلاقات العامة والخارجية في المجلس فواز الحصيان لـ (كونا) ان النادي هو الأول من نوعه في

كشف المجلس الأعلى لشؤون المعاقين مؤخراً عن مشروع فريد من نوعه بالتعاون مع شركة المشروعات السياحية يتمثل في إنشاء ناد تفاعلي مشترك



## أكثر من ٢٥ ألف يحضرون «كيف تتلذذ في صلاتك؟»



منه.

وأشار الخراز إلى أن الذي يسجد بجانب الجسد هو القلب، فالخشوع ضروري في الصلاة، والرسول ﷺ يعرف أمته يوم القيامة من آثار السجود.

من جهته أوضح وكيل وزارة الأوقاف المساعد للشؤون الثقافية وليد الفاضل أن عدد المصلين تجاوز الـ ٢٥ ألفاً لسماع المحاضرة مبيناً أن إدارة المسجد الكبير قامت بجميع الاستعدادات مشيراً إلى أن المواطنين تشبعوا من السياسة وأخبارها وتفرغوا للعبادة.

لله، والسجود يجب إكثار الدعاء فيه لأنه موضع من مواضع الصلاة، فالسجدة خاتمة الركعة وبدايتها قراءة ونهايتها سجود. وقال: من لم يشعر بالسجود فقد فاتته معظم عمره، والمسلم يريد أن يقدم لله ما يحبه، وكلما تذلت لله أكثر كلما ارتفعت عند الله مكانة.

وبين الخراز أن السعادة في الأعلى ومن يريد أن ينزل إلى الأسفل، فكلمة نزلت أكثر في السجود كلما ارتفع قلبك للسماء وتقترب إلى الله، والذلل له عبودية وكمال معتبراً السجود الذلل في الأماكن في الصلاة وكأنه إناء تستقي



الواضح أن الدعوة في الكويت مازالت تحافظ على عودها المتين وتراثها المحافظ. وتعمل الإقبال الكبير على محاضرة لداعية في ريعان شبابه أبلغ دليل على ذلك.

«كيف تتلذذ في صلاتك» عنوان الدورة العلمية المبسطة للداعية مشاري الخراز الذي انضم إلى قافلة الدعاة المجددين في أساليب الطرح والعرض والتي أقيمت مؤخراً في المسجد الكبير فاستطاع جذب أكثر من ٢٥ ألف شخص.

وأكد الشيخ مشاري أن ٩٠٪ من المسلمين الذين حضروا الدورة الأولى غيروا صلاتهم وبدؤوا يتلذذونها، موضحة أن المسلم مطالب بالتلذذ في صلاته ولا يعتبرها فقط واجباً يريد الانتهاء منها بأية طريقة

كانت، فينبغي العلم أنه بين يدي الخالق سبحانه وتعالى.

وناشد الخراز المسلمين بضرورة إشباع العبادة وكمال الشاء على الله ومقولة «لا اله إلا أنت» نفي وإثبات في الوقت نفسه، فالعبادة كلها لله والتسبيح بالركوع والثناء

الإعاقات الجسدية وهي الإعاقات الحركية والشلل وإصابات الحبل الشوكي وضُمور العضلات ممن هم قادرين على الاندماج في البرامج المقدمة..

احتياجاتهم من قبل الأصحاء، إلى جانب انترفيه عن المعاقين. وقال : الفئة المستهدفة من البرنامج هي أصحاب الإعاقات الحسية أي أصحاب الإعاقة السمعية والبصرية وأصحاب

لهم للمشاركة العامة، بالإضافة لتعليم وتدريب المعاقين مع الأصحاء مهارات وخبرات جديدة. وشدد الحصيان على أهمية توعية المجتمع بالإعاقة والمعاقين والتعرف على





### أبا الخيل: الفلاشات الدعوية تبث أكثر من ٢٧ مليون مرة

تعيشها الأمة في هذه الأونة مطالباً المجتمع و أهل الاختصاص أن يكونوا على درجة عالية من الفطنة الممتثلة في للممة القوى وتوحيد الصفوف والأنظمة لاسيما الدينية والتربوية والاجتماعية منها ووضع الحلول والبرامج المدروسة والقائمة على أساس علمي والقدرة على مواجهة تلك الأمواج العاتية من الأفكار والمعتقدات والتوجهات التي يحاول الآخر اختراق عقول أبنائنا من خلالها مستغلاً في ذلك غياب روح الفريق.



رسالتها القيمة عبر كل الوسائل الممكنة تحثيماً لبدأ الانتشار وإدراكاً بأهمية الإعلام القيمي ودوره في نهضة المجتمعات وتقدمها لاسيما بعد أن غزت الفضائيات العالم. وأوضح أبا الخيل أن بث برامج الإدارة عبر شاشات الجمعيات التعاونية والمراكز التجارية وسيلة للقيام بدور حيال عالمنا العربي والإسلامي بشكل عام وكويتنا الحبيبة بشكل خاص. وبين أبا الخيل الأوضاع الدينية التي

مواجهة تلك الأمواج العاتية من الأفكار والمعتقدات والتوجهات التي يحاول الآخر اختراق عقول أبنائنا من خلالها مستغلاً في ذلك غياب روح الفريق.

أكد مدير إدارة الإعلام الديني في وزارة الأوقاف صلاح أبا الخيل أن فلاشات الحملات الإعلامية للمشروع القيمي لتعزيز العبادات «نقائس» وفلاشات المناسبات الدينية والوطنية تم بثها عبر الجمعيات التعاونية والمراكز التجارية بدولة الكويت خلال الأعوام القليلة الماضية أكثر من ٢٧ مليون مرة. وقال في تصريح صحافي إن الفلاشات تتوافق مع استراتيجية الوزارة وأهدافها الرامية إلى تقديم البرامج الإعلامية والإعلانية التي تعمل على تثقيف الفئات العمرية المختلفة بقيمتها ومبادئها المنبثقة من رحاب الدين وتعاليمه. وأشار إلى أن الوزارة تحرص على وصول

### كويتيان يحصلان على براءة اختراع من أميركا

الحد من الإصابات التي تقع للرقبة نتيجة الحركة العنيفة للرأس لجهة الاصطدام وذلك أثناء وقوع الحوادث في مختلف أنواع السباقات أو لأية استخدامات أخرى. أما المخترع أحمد الحشاش فقد اكتشف عدم وجود وسائل حماية كافية لسائقي الدراجات البخارية، فقرر الاستعانة بفكرة الوسادة الهوائية المستخدمة في السيارات لتكون داخل بدلة قائد المركبة النارية أو داخل القميص أو في سرواله، وفي حال وقوع حادث تفتتح هذه الوسادة بشكل سريع بمجرد أن تلامس الجسم المثبتة على جسم الدراجة الأرض وتشكل حاجزاً سريعاً يحول دون حدوث كسور مضاعفة لاسيما في الرقبة والعمود الفقري أو مفاصل الساق والذراعين. وهذه الوسادة هي لإنقاذ ضحايا حوادث الدراجات النارية وقد كان الحشاش النجم الأول في معرض جنيف الدولي للاختراعات الفائزة بجائزة أوسكار وميدالية ذهبية مع مرتبة الشرف، تقديراً على اختراعه الوسادة الهوائية لإنقاذ ضحايا حوادث الدراجات النارية.



في بعض الحالات حسب ظروف مشروع الاختراع وإجازتها. وقال الشعلان إن المؤسسة تقوم بتسجيل براءات الاختراع للمخترعين الكويتيين في أميركا عن طريق المكتب الأميركي لبراءات الاختراع وأوروبا عن طريق المكتب الأوروبي لبراءات الاختراع وفي مجلس التعاون لدول الخليج العربية وذلك عن طريق مكتب براءات الاختراع بمجلس التعاون في الرياض والذي يغطي الدول الست أعضاء مجلس التعاون. من جانبه قال المخترع حسين مظفر إن اختراعه عبارة عن أداة بمنظومة خاصة من الأحزمة وتتصل بالخوذة لتعمل على التحكم بمجال الحركة للرأس وبالتالي

يبدو أن الكويت سلكت أول طريق التقدم العلمي من خلال الاعتراف بالموهوبين والمبدعين. فمؤسسة الكويت للتقدم العلمي سلمت أخيراً شهادتي براءة اختراع صادرتين من مكتب براءة الاختراع الأميركي لكل من أحمد الحشاش وحسين مظفر عن اختراعهما اللذين سجلتهما المؤسسة في المكتبة بمدينة واشنطن في إنجاز علمي عالمي جديد يضاف إلى إنجازات الكويت. وقال مدير عام المؤسسة د.علي الشعلان إن الإنجاز الحالي هو نتاج عمل دؤوب للسنوات الثلاث الماضية أثناء عملية التسجيل التي قامت بها المؤسسة في المكتب الأميركي لبراءات الاختراع. وأضاف: بلغ عدد ما قامت المؤسسة بتسجيله خلال السنوات الثمان الماضية حوالي ١٥٨ مشروعاً أجاز البعض منها ورفض البعض منه، وما زال البعض الآخر تحت الدراسة والفحص من قبل المكاتب العالمية، إذ أن عملية التسجيل تستغرق وقتاً طويلاً بطبيعتها، وذلك بمعدل سنتين إلى ثلاث سنوات، ويمكن أن تزيد عن ذلك



## مركز الفنون يكتشف مواهب المستقبل

وبلغ عدد المشاركين في المسابقة ٤٢٠ مشاركاً و ٤٤ مدرسة. وشكلت لجنة تحكيم عالمية تكونت من داود بكتاش (تركيا) وعبدة البنكي (سوريا) وصلاح عبدالخالق (مصر)

واعتمد التحكيم في تقييمه على معايير فن الخط التقليدية من القواعد المتبعة في هذا الفن، ومن نظافة العمل والتمكن من التقنيات الفنية بالإضافة إلى حسن التكوين والتركييب.

وكرمت المسابقة المبدعين في فن الخط العربي مقدمة الشكر وانعزهان لرواد

أسدل الستار عن الدورة الثانية من مسابقة الكويت لفن الخط العربي التي نظمها مركز الكويت للفنون الإسلامية التابع للمسجد الكبير مؤخراً بمشاركة جمع من المعنيين والمهتمين.

وكانت المسابقة تهدف إلى توفير جو من التنافس الإيجابي بين الخطاطين على الساحة المحلية بما يرفع من المستوى الفني العام، كما تسعى إلى اكتشاف المواهب الجديدة والعمل على دعمها بكل الوسائل الممكنة ليمثلوا

رافدا مهما ينمي حركة الفنانين بالكويت مستقبلا.

وأولت المسابقة اهتماما بالغا بالأطفال والنشء نظرا لأهمية هذه الشريحة من المجتمع فخصصت فرعا للأطفال من المرحلة الابتدائية وفرعا لطلبة المدارس المتوسطة والثانوية.



الفن الأوائل من أبناء الكويت خاصة الفنان الراحل مصطفى بن نخي -رحمه الله- ويوسف الربيع لدورهما في خدمة الفن الأصيل.

## الأوقاف تدين مشروع قراءة المسانيد والسنن

العلمية العظيمة، التي للكويت قصب السبق فيها، حتى أنها أصبحت حديث المهتمين في جميع الدول الإسلامية، وكذلك مدير مكتب الشؤون الفنية الشيخ فيصل العلي صاحب الجهد الأكبر في تنظيم هذه المشاريع وأخراجها بالشكل الذي يليق بها.

كثيفا من محبي الحديث النبوي الشريف، وطلبة العلم والمشايخ، وكان في مقدمة الحضور وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المساعد لشؤون المساجد وليد عيسى الشعبي، الذي يولي هذا المشروع عناية واهتماما ورعاية لكونه من المشاريع

العلامة الشيخ عبدالوكيل بن الشيخ عبدالحق الهاشمي مسند مكة المكرمة، ويستمر المشروع حتى آخر يوليو الحالي، وذلك على فترتين صباحية ومساءلية.

وشهدت جلسات السماع - التي عقدت حتى الآن - حضورا جماهيريا

افتتح مكتب الشؤون الفنية في قطاع المساجد بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية مشروع «قراءة وسماع المسانيد والسنن والمصنفات»، مع مشروع سماع وختم مسند الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله - من أوله إلى آخره بالاسناد المتصل، عن طريق





## القدس عاصمة للثقاف

قال المكتب الدائم للاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب في ختام اجتماعه بتونس انه «يدين المحاولات المشبوهة لبعض الدول الأوروبية لتكريم العدو الصهيوني بمناسبة الذكرى الستين للنكبة».

واضاف ان الاحتفال بهذه المناسبة في معارض الكتاب في تورينو وباريس ووارسو ومهرجان السينما ببلجيكا هو تأييد لاقصى

الممارسات الارهابية ضد حقوق الانسان الفلسطيني وناشد الحكومات العربية الرد على هذه الانشطة العدائية التي تخدم اغراضا سياسية مفضوحة.



## أطول مبنى في بلاد (العم سام)

وافق المجلس البلدي في مدينة فيلادلفيا بولاية بنسلفانيا الأميركية على مشروع قانون للسماح لمقاول ببناء ما وصف بأنه سيكون أطول مبنى في الولايات المتحدة الأميركية.



وترتفع ناطحة السحاب الجديدة الى ١٥٠٠ قدم حوالي ٤٩٥ مترا أي يرتفع النصف تقريبا عن مركز «كومكاست» الذي افتتح منذ فترة قريبة بالقرب من

المشروع الجديد، هذا وقد تقدم سكان المنطقة باعتراضات عديدة على مشاريع بناء ناطحات السحاب بحجة ان هذه المشاريع التي تقع على بونفارجون كنيدي تتسبب بزحمة سير خانقة.

## بناء محطة نووية في الامارات

وأوضح ان استدرجات العروض تتعلق بمرحلة ما قبل اختيار الشركة الفائزة بتنفيذ المشروع.

واكدت الامارات في ابريل الماضي ان اي مشروع يهدف الى تطوير طاقتها النووية المدنية سيتم في اطار من «الشفافية» التامة، مستبعدة في الوقت نفسه أنشطة للتخصيب على اراضيها.

والامارات التي تدرس احتمال تطوير الطاقة النووية لتلبية الحاجات المتنامية في مجال الطاقة، اعلنت انها ستوقع ايضا عددا من الاتفاقات الدولية مثل البروتوكول الاضافي للوكالة الدولية للطاقة الذرية.

يتعين تجاوزها، وتتوقع ان تكون العقود جاهزة بحلول نهاية العام».



طرححت الإمارات العربية المتحدة استدرجات عروض لبناء محطة نووية ستكون في حال بنائها، الأولى في دولة عربية.

واوضحت صحيفة «الامارات بيزنس» الاقتصادية المحلية نقلا عن مصادر لم تكشفها ان ٩ شركات تتنافس للفوز بتنفيذ المشروع.

وقالت «اميك» وهي شركة هندسة مقرها في بريطانيا، للصحيفة انها احدي الشركات التي قد تفوز بالعقد لتشغيل المحطة.

وقال غراهام بلوود مدير «اميك»: «لقد طلب منا تقديم ملف اساسي وقمنا بذلك، هناك الكثير من المراحل الاخرى التي

## البطالة العربية الأعلى عالمياً!!

كشفت التقرير العربي الأول للتشغيل، الذي أعدته منظمة العمل العربية ان نسبة البطالة في العالم العربي تجاوزت ١٤٪ وان عدد العاطلين عن العمل يبلغ أكثر من ١٧ مليون شخص من إجمالي ٣٣٨.٤ مليون نسمة هم عدد سكان الدول العربية.

ولفت التقرير الى ان المنطقة العربية تظل، عبر هذه النسبة، محتفظة بأعلى معدلات البطالة عالمياً، وتبقى المنطقة ذات المعدلات الأعلى في البطالة بين الشباب، بعد تجاوز هذا المعدل



## العربية العام ٢٠٠٩م

واشارت تظاهرات ثقافية جرت هذا العام في أوروبا استياء وأسعا في اوساط عدد من المثقفين العرب الذين أعلنوا انسحابهم من هذه المهرجانات احتجاجاً على تكريم إسرائيل وللتعبير عن تعاطفهم مع الفلسطينيين.

وحدث اتحاد الادباء والكتاب العرب وجميع الاتحادات والروابط والاسر والجمعيات والمنظمات

الثقافية العربية وغير العربية على المشاركة في الاحتفال بالقدس عاصمة للثقافة العربية عام ٢٠٠٩ تأكيداً على محورية القضية الفلسطينية وعدالتها.



## حصاد الأخبار

- قالت مصادر في الأمم المتحدة ان الأثرياء في العالم الذين يشكلون ١ في المائة من التعداد العام السكاني يمتلكون ٤٠ في المائة من الثروة العالمية!
- اكتشف الأثريون في الأردن أخيراً ما وصفوه بأنه أقدم كنيسة في العالم في منطقة «رحاب» على مسافة ٤٠ كيلومتراً شمال شرق العاصمة الأردنية عمان.
- أعلنت اللجنة السعودية لأغاثة الشعب الفلسطيني عن مساعدة طارئة للفلسطينيين قيمتها ٧,٣ ملايين دولار

## أميركا قلقة من اعتمادها على النفط الأجنبي

قال الرئيس التنفيذي لشركة «بي. بي. كاينال» الأميركية النفطية «تي. بيرلكز» ان اعتماد بلاده على النفط الاجنبي يشكل وضعاً بالغ الخطورة ويجب تلافيه هذا الوضع بصورة عاجلة، ويرر بيرلكز قوته هذا بان ٧٠ في المائة من محركات

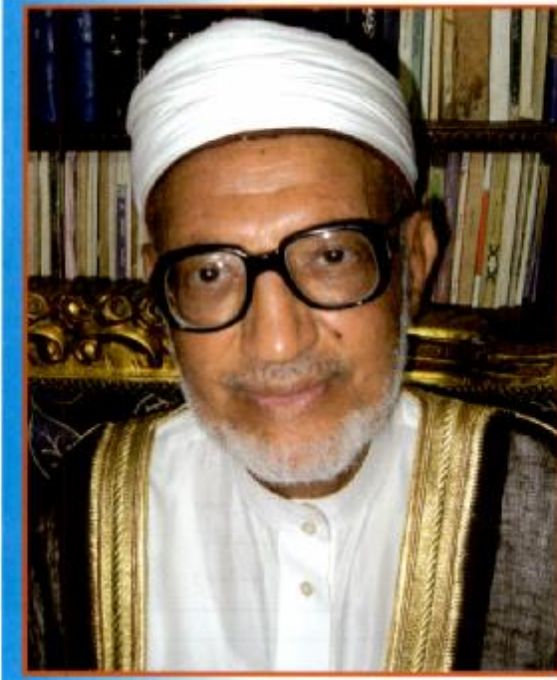


الاقتصاد الأميركي تعمل على مصادر الطاقة من دول اخرى وان أميركا تستخدم ربع النفط العالمي مع ان تعداد سكانها لا يتعدى ٤ في المائة من تعداد السكان في العالم وانها تملك فقط نسبة ٢ في المائة من الاحتياطات النفطية العالمية وان أميركا ستفق خلال هذا العام حوالي ٧٠٠ مليار دولار ثمناً لواردات النفطية.



## الترف الفكري... حالة مرضية سببها غياب المنظور الترشدي

حوار: منير أديب - مصر



أكد عميد كلية الشريعة ببنتغلاديش ورئيس جبهة علماء الأزهر د. عبد المنعم البري أن الكتاب والسنة عاصمان لهذه الأمة معتبراً واقع المسلمين أفضل حالاً عكس رأي من يحاولون تجسيده بالسيئ الذي لا أمل فيه. وقال إن ما يفتي به بعض من العلماء - خارجاً عن الإجماع - نتاج ترف فكري. «الوعي الإسلامي، حاورت د. البري حول واقع الأمة الإسلامية ومشروعها الحضاري وواقع الفتوى وقضايا أخرى كثيرة وهذا نص الحوار».

■ **كيف ترى واقع الفتوى وما آلت إليه، خاصة بعد خروج الكثير علينا في الفضائيات بفتاوى قال البعض عنها أنها، للشو الإعلامي، فكانت بعيدة كل البعد عن روح النص أو الإجماع؟**

● المسلمون قد ابتلهم الله عز وجل بعدد من البلايا، في مقدمة هذه البلايا أن خرج الجهال على الناس يلبسون لباس العلم والفتوى، ووضع العلماء في غياهب المكاتب وبين التكاليفات، منهم من رضي بهذا المقام ومنهم من رفض وأبى إلا أن يبلغ هذه الدعوة، ورأى أن الاحتكاك بالناس وتعليمهم شؤون دينهم أفضل بكثير عند الله، ومن هنا حدث ما حدث فآل أمر الإفتاء في بلادنا إلى من ليس لهم مقام في علم، ووجدنا برامج على فضائيات الهدف منها جذب المشاهد، حتى أصبح هذا الجذب صناعة، عن طريق إنتاج برامج يخرج فيها مفتون

■ **البعض وضع مقترحات لتوحيد الفتوى، بعد عدد من الاختلافات بين العديد من العلماء كان ضحيتها كثير ممن يفتي لهم، عن طريق إنشاء مجتمعات فقهية، كيف ترى هذه الفكرة؟**

● في حقيقة الأمر لا يمكن أن تتوحد الفتوى بالمفهوم الذي نتحدث عنه، فمن سنة الله عز وجل في خلقه أن خلق الناس مختلفين «ولا يزالون مختلفين»، وفي ذلك ظهرت المذاهب الأربعة، واختلاف العلماء رحمة، وهذا الاختلاف المقصود به هو «الفتوى» غير أن

نشر تعتمد لطباعة كتب تثير جدلاً وأصحابها لا علاقة لهم بالفتوى من قريب أو بعيد، غير أن هذه الدور مثلاً تريد أن تبني قدراً كبيراً من الكتب، وعلى هذا قس كثيراً، والفضائيات لاشك تلعب دوراً كبيراً في ذلك حيث تمثل المتهم الأول والرئيس في إلقاء الناس في فتاوى بعيدة عن الدين، أو ربما تصطدم بالشريعة الإسلامية، وفي ذلك أتذكر بعض رجالات الدين الذي خرج علينا بفتوى تتيح جواز أن ترشح المرأة والقبطي لرئاسة الجمهورية، وفي ذلك خلاف بين العلماء، غير أن الأرجح عدم الجواز.

■ **ما الأسباب التي تراها وراء هذه الظاهرة التي انتشرت في بعض عالمنا العربي؟**

● هناك أسباب كثيرة بلا شك وراء ظاهرة الفتوى بلا علم، منها أن الكثير من بلداننا العربية لا توجد فيها رقابة، أقصد الرقابة المؤسسية من قبل المؤسسات الدينية المنتشرة في بلادنا، ولذلك نجد دور



الاختلاف مقصود فيما يمكن الاختلاف بشأنه من غير أن يصطدم بنص قرآني، أو أن يخالف إجماع علماء الأمة، ولذلك أنا مع اختلاف العلماء، لأن في ذلك رحمة للمسلمين، وفي الوقت نفسه ينبغي أن تكون هناك مجتمعات فقهية توحد المسلمين في القضايا الكبيرة والمشتركة، كأن توحد المسلمين في «هلال رمضان» وظهوره، لا يحدث جدل كل عام، فهناك قضايا كبرى ومصيرية في حياة المسلمين وتوحيد الفتوى إزاءها أمر مطلوب، الفكرة جيدة، وأظن أن هناك من يدعخ بها لأن تكون واقعية ومفعلة، أما عن مساهمتها فلا شك أنها ستكون مؤثرة في حل أزمات كثيرة يعيشها المسلمون كفكرة غياب المشترك الإنساني.

**■ كيف ترى دور جبهة علماء الأزهر في هذا الصدد؟ وما دورها الحقيقي في تبني قضايا الأمة؟**

● دور جبهة علماء الأزهر كبير، فهي بديل لهيئة كبار العلماء التي شاركت في صناعة أحداث وتبنت قضايا إسلامية كبرى ودافعت عن الإسلام دفاعاً مستميتاً في قضايا كثيرة، والجبهة خاضت الشيء نفسه، ومن أكثر المؤسسات الدينية الحية، التي مازالت تعطي وتعطي بقوة، كثيراً ما تصدت لفتاوى خرجت عن الإجماع ولقتت إلى شدوذها، أما عن دور الجبهة فهو تبني قضايا الأمة، فما من أمر أو شيء يهم المسلمين في بقاع العالم الإسلامي إلا وللجبهة دور فيه وإسهام.

## المشروع الحضاري للأمة رهن تحرك أبنائها لتنفيذه

الكبرى دليل على أزمة يعيشها هذا المجتمع بكل أطيافه وألوانه، السبب في هذه الأزمة لا ينفك عن أسباب كثير من أزمات المجتمع المتعددة، وغياب الفكر الترشيدي والتقويمي ربما يكون سبباً مباشراً في ذلك، المسؤول عن توجيه بوصلة الأمة إلى مناقشة القضايا الجادة هم العلماء والمتخصصون، لأنهم أدر بشؤون المجتمع وما يحتاجه، المشروع الحضاري للأمة رهن تحرك أبنائها لتنفيذه وعلى العلماء دور كبير في هذا السياق.

**■ ما المقياس الذي يعتمد عليه الداعية في صرف قلوب وعقول الناس إلى الدعوة؟**

● لا بد أن تكون نية الداعية خالصة لله عز وجل وألا ينشغل مطلقاً بإرضاء الناس والتقرب إليهم فالحق أحق أن يتبع وأن يتمتله الداعية بعيداً عن تدمير من يوجه لهم هذه الدعوة، تؤكد على أنه إذا حاد الداعية بنيته فأرضى الناس في سخط الله انصرف الناس عنه فخرس الله وخسر الناس معاً.

**■ هل ترى من حلول عملية وواقعية لما تعيشه الأمة من حالة ضعف وترهل؟**

● الحل العملي باختصار شديد في كتاب الله عز وجل وهي سنة نبيه ﷺ، ودعني أقول لك أن الحلول السابقة لم تمت كما يصور البعض أو لم تكن فاشلة، وإن كانت غير مجدية أو مؤثرة في بعض الأحيان فإنها توتت ثمارها في أحيان أخرى.

أوضاعنا بخير والحمد لله وإن كان هناك تقصير بعض الشيء، فمؤسساتنا الدينية وحياتنا كلها محتاجة لتفعيل، هذا التفعيل يكون من خلال بث روح جديدة في هذه المؤسسات ومحاولة إصلاحها من الداخل، ودعم العنصر البشري بداخلها، وبذلك يتحقق الهدف المنشود والذي يتلخص في إصلاح المؤسسات ومن ثم إصلاح المجتمع نفسه.

**■ صورة العرب والمسلمين يكتنفها كثير من اللبس لدى الغرب كيف يتعامل المسلمون مع هذا التشويه؟**

● في البداية لا بد أن نعرف بأن الغرب يعمد إلى التشويه وهي الوقت نفسه تكون على يقين بأن هذا الغرب ليس في سلة واحدة، فهناك من الغرب من جهل الإسلام وتعاليمه، وبالتالي فهو يحتاج إلى أن نعرفه هذا الدين، وهذا لن يكون إلا بالحكمة والموعظة الحسنة، هذا التشويه «المتعمد» وراءه من يحركه بأجندة كبيرة الهدف منها تخريب العقول والقضاء على الإسلام.

**■ يعيش المسلمون حالة من الترف الفكري، بعدما انحرف بعضهم عن مناقشة القضايا الجادة، ترى ما السبب وراء هذه الحالة؟**

● حالة الترف الفكري حالة مرضية وهي ظاهرة ليست صحية بالمرة، وانحرف المسلمون عن مناقشة القضايا

**■ ترى ما الصفات التي ينبغي أن تتوافر في الداعية حتى يكون عصرياً يربط ما بين الأصالة والمعاصرة؟**

● لا يمكن أن يتخيل أن يكون الداعية بصورة الماضي نفسه، لسبب بسيط ألا وهو أن أدوات الماضي تختلف عن الحاضر ولاشك ستختلف عن المستقبل، علاوة على أن المستقبلين للدعوة يختلفون، والشبكة العنكبوتية (الإنترنت) مثال حي على ذلك، فكيف يحدث الداعية الناس على المنبر في قضاياهم دون أن يحرك مؤشر البحث على موقع (جوجل) مثلاً حتى يستخلص الجديد فيما يتحدث عنه وحتى يكون قريباً مما يفكر فيه الناس، وعلى كل الأصالة والمعاصرة شرطان لأن يكون الداعية ناجحاً، فتحقيقهما سهل، وافتقارهما أمر لا يمكن أن يتصور، حتى أن الداعية لا بد أن يترس في استخدام لغة تكون قريبة من الناس دون التقعر في لغة التراث، لسبب بسيط، هو بعد هذه اللغة عن الناس، وإن كانت العودة للتراث أمراً محموداً، ولا يتم ذلك إلا من خلال داعية عصري جيد كل أدوات التعامل مع الواقع بتكنولوجيته الحديثة.

**■ كيف ترى واقع المؤسسات الدينية المنتشرة في العالم العربي والإسلامي؟**

● هي حقيقة الأمر أنا صاحب نظرة تضاؤلوية، فأننا من أنصار القول بأن



# مفهوم المواطنة في الدولة الإسلامية

زبير سلطان - سورية

واحدة فهم متساوون في الانتماء لها دون تمييز.

النص واضح للمكونات الاجتماعية التي شملتها الصحيفة، وهم المهاجرون والانتصار وهما مجموعتان آمننا بالرسالة الإسلامية، أي التي تدين بالدين الإسلامي، أما ما جاء في النص: «من اتبعهم فله حق بهم، وجاهد معهم» الذي اتبعهم ممن ما زال خارجا عن الاسلام ولم يؤمن به بعد، أما من لحق بهم فهم اليهود.

## القبلية والانسانية

ان المجموعة البشرية التي تكونت منها أمة هذه الدولة، هم المؤمنون المسلمون فأعطتهم الصحيفة اعظم خصائص الانتماء للإسلام، الذي اسقط الانتماء الى القبيلة وتجاوزها الى الانسانية كاملة، وكان المنتمون اليه من قبائل عديدة كقريش أو الخزرج أو أوس أو سليم أو غفار أو من بقية القبائل، فكل مسلم من هؤلاء دخل في تشكيلة اجتماعية واحدة، أطلقت عليهم الصحيفة اسم المؤمنين، فتجاوزت في بعدها الانساني القبيلة والعصبيّة العرقية.

الى جانبهم مجموعة اجتماعية اخرى وهم اليهود، ثم مجموعة ثالثة اخرى غير مسلمة او يهودية ممن بقي على وثنيته، تلك كانت المجموعات البشرية الثلاث رعايا دولة المدينة، فأسمت الصحيفة تلك الكتلة الجماعية بالأمة، واعطت الصحيفة كل افرادها حقوق المواطنة في هذه الدولة، أي الانتماء للأمة، وليس الانتماء القبلي الذي كان يسود الجزيرة العربية ومعظم البلدان المحيطة

من اتهامات بعض الكتاب والمثقفين في الغرب او حتى من بعض الكتاب العلمانيين في بعض الدول العربية والاسلامية، أن الاسلام اغفل مفهوم المواطنة في الدولة التي اقامها، وكان فيها تمايز بين سكانها المسلمين وغيرهم من اصحاب الديانات والمذاهب الاخرى، إذ حددت مفهومي المواطنة والهوية على اساس الانتماء للدين الاسلامي فقط.



على شركهم من مختلف القبائل، حيث حددت الصحيفة العلاقات بين السلطة وافراد المجتمع داخل المدينة على تنوعاتهم الدينية والقبلية، ورسمت علاقات المجموعات مع مؤسسات الدولة الناشئة، وبينت الواجبات والحقوق لكافة افراد الدولة (الأمة)، من خلال دستور مكتوب باسم الصحيفة، يرسخ مفهوم المواطنة في هذه الدولة.

وللدلالة على ما نقول لنراجع بعض ما جاء في تلك الصحيفة الكريمة: جاء في النص الحرقي للصحيفة التالي «هذا كتاب من محمد رسول الله، بين المؤمنين من هريش واهل يثرب، ومن تبعهم فلحق بهم، وجاهد معهم، انهم أمة واحدة من دون الناس». فأوردت الصحيفة كلمة (الأمة) للدلالة على ان جميع قاطني هذه الدولة هم أمة واحدة ضمن دولة واحدة، وما داموا أمة

تجاه الدولة لجمع رعاياها، ومن المعروف ان المساواة هي أولى مقدمات المواطنة المؤسسة على الحرية والديمقراطية في العرف الانساني المعاصر.

## الحقوق والواجبات

وتأتي أهمية تلك الوثيقة بأنها حددت القوى والفعاليات الاجتماعية في المدينة المنورة على مختلف مكوناتها القبلية والدينية حقوقاً وواجبات تجاه هذه الدولة الوليدة، فمن المعروف ان المدينة المنورة التي هاجر اليها الرسول ﷺ، كانت تتعدد فيها الانتماءات القبلية والدينية، فهي تضم قبائل عربية كالحزرج والأوس وبنو عوف وبنو النجار وهم من اهم قبائل الانتصار، اضافة الى المهاجرين المسلمين من قبيلة قريش وقبائل عربية اخرى، كما تضم مجموعات قبلية تدين بالديانة اليهودية، وافراد لم يدخلوا الاسلام وبقوا

وهم بذلك يتغاضون او يغيبون حقائق التاريخ التي تدحض مصادره ووثائقه هذا الادعاء، وتؤكد على بطلانه. بل هي تشير إلى أن البناء الأول للدولة الإسلامية حين كانت في طورها الجنيني، قد تم تأسيسه على مفهوم المواطنة من خلال تحديد هوية الانتماء للدولة لجميع رعايها من خلال تحديد الحقوق والواجبات.

## دستور الإسلام

ضمن يراجع الوثائق التاريخية التي تتحدث عن تأسيس الدولة الإسلامية بعد انتقال الرسول ﷺ من مكة المكرمة الى المدينة المنورة في العام الأول للهجرة ٦٢٢، سيجد مفهوم المواطنة قد أرسى في المنطلقات الأساسية للدولة الإسلامية، فالمدقق في مضمون الصحيفة التي وضعها الرسول ﷺ والتي هي أول دستور في الاسلام، سيجد فيها مبدأ المواطنة من خلال هوية الانتماء. والصحيفة التي تعتبر في نظر المؤرخين والباحثين والقانونيين من اهم وثائق التاريخ العربي الاسلامي، باعتبارها أولى اشكال التنظيم السياسي والاداري والاجتماعي للدولة، ارسيت مفهوم المواطنة لرعايا الدولة دون النظر الى الانتماء الديني والقبلي، من خلال طرحها لشعار المساواة في التكاليف الدنيوية



## صحيفة المدينة أعطت للمؤمنين أعظم خصائص الإنتماء للإسلام

المواطنة في النظم الديمقراطية، وأعطت المثال الحقيقي للحرية التي لانزال الإنسانية تبحث عنها الى يومن هذا. (١).

### التجربة العملية

للتأكيد على ما قلناه حول تحقيق مبدأ المواطنة داخل الدولة الاسلامية الجديدة دون النظر الى الانتماء الديني والقبلي، والممارسة العملية للمساواة بين

مواطنيها في الحقوق والواجبات، نذكر بعض الوقائع التاريخية التي تبني دفاع مواطني الدولة الإسلامية عنها عن مسلمين ويهود وغيرهم، والذي تجلى واضحاً في معركة أحد، فقد ذكر ابن الاثير في كتابه الكامل في التاريخ حول شهداء وقتلى غزوة أحد، فقال: كان من بين قتلى أحد يهودياً ومشركا، فقد قتل رجل اسمه «قرمان» بعد ان قاتل قتلاً شديداً، وجرح جرحاً يليغاً في المعركة، فلما قال له المسلمون: «أبشر قرمان! قال بم أبشر، وأنا ما قاتلت الا على حساب قومي».

كما قتل رجل يهودي في المعركة يدعى (مُخْبِرِق) اليهودي، الذي حاول البعض من قومه ان يمنعوه من الذهاب الى المعركة بالادعاء انه يوم سبت، فقال لهم: لاسبت، وحمل سيفه ومُدته، وقال: ان قتلت فمالي لمحمد يصنع به ما يشاء، ثم غدا الى الحرب فقاتل حتى قتل، فقال رسو الله ﷺ: «مُخْبِرِق خير يهود».

كتب الفيلسوف الفرنسي روجيه غارودي: «جاء النبي ﷺ منذ عام ٦٢٢ وقد اصبح مؤسساً لدولة، بأول نموذج للمجتمع ولم يكن

بين افراد الدولة في السلم والحرب، كما تجري هذه المساواة على الحليف في الحرب، فأورد النص: «وان سلم المؤمنين واحدة، لا يسالم مؤمن دون مؤمن في قتال في سبيل الله، الا على سواء وعدل بينهم، وان كل غازية غزت معنا يعقب بعضها بعضاً».

### القوى المعادية

وحددت الوثيقة الدستورية لمواطنيها -على حد سواء- كيفية العلاقة مع القوى المعادية لها، فمنعت اقامة علاقات تجارية او مالية او خاصة مع هؤلاء الأعداء، حتى وان كان الفرد في الدولة يتشارك معهم في الانتماء الديني كالشرك، فذكر النص: «وانه لايجبر مشرك مالا لقريش ولا نفساً، ولا يحول دونه على مؤمن».

وبيئت الصحيفة صراحة مفهوم المواطنة في مواطنيها من اتباع الديانة اليهودية، حين حددت لهم واجبات وحقوقاً كما هي للمسلمين في حماية الدولة وأمنها، وهذا ما صرح به النص: «وان على اليهود نفقتهم، وعلى المسلمين نفقتهم، وان بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة، وان بينهم النصح والنصيحة والبر، دون الاثم»، وتقول الصحيفة ايضاً: «وان اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين».

### الديمقراطية

كما وضعت الصحيفة اسس الدولة الحديثة، والقواعد الديمقراطية للدولة الاسلامية، وفي مقدمتها المساواة بين جميع رعايا الدولة، وهذا اساس مفهوم

بها في تلك الحقبة التاريخية. ان اي باحث او مفكر ممن يمتلك الموضوعية والحيادية، سيجد في كلمة الأمة التعبير القانوني والدستوري للمواطنة، وانها كانت خطوة حضارية متقدمة تجاوزت في بعدها القانوني والاجتماعي الزمن والتاريخ بما فيه زماننا الحالي، الذي ما زالت فيه بعض الامم ترى الانتماء القبلي والاسري والمذهبي والعرقى هو الهوية والمواطنة.

### الحرب والسلام

كما وضعت الوثيقة الدستورية حقوقاً وواجبات للمواطنين في الدولة دون النظر الى الانتماء الديني والقبلي، فجاء في الصحيفة ان المهاجرين من قريش والانصار من بني عوف وبني الحارث وبني جشم وبني عمرو بن عوف وبني النبيت، اي كل قبيلة من تلك القبائل على ربعتها تندي عانيهم بالمعروف والقسط بين المؤمنين اي يتعاونون في الحرب والسلام، بما يفرض على اي منهم من غرامات سواء في القتل او الاسر، ويتكافلون اجتماعياً بينهم، ونشر العدل والامر بالمعروف في اوساطهم.

وللدلالة على المواطنة للجميع ذكر النص المساواة لرعاياها كافة على مختلف انتماءاتهم الدينية والقبلية، وقد جاء ذلك في نص الصحيفة: «وانه من اتبعنا من يهود فان له النصر والاسوة، غير مظلومين ولا متناصر عليهم».

ونوهت الصحيفة عن مسؤولية الدولة والمجتمع تجاه الرعايا اجتماعياً، بحيث لا يتركون من ثقلت عليه الديون وكثر افراد اسرته دون مساندة ومساعدة، فيقول النص: «وان المؤمنين لا يتركون مفرحاً بينهم ان يعطوه بالنعرف في فداء او عقل». وأشارت الصحيفة الى المساواة

معروفاً من قبل، وهو ليس مجتمع القبيلة القائم على رابطة الدم لدى البدو، ولا يقوم على الالتصاق بالارض لدى الحضار، وهو ليس «أمة» بالمعنى الغربي للكلمة، يعتمد على وحدة الارض لدى الحضار او المصالح الاقتصادية او اللغة او التاريخ (أي على معطيات عرقية وجغرافية وتاريخية متصلة بالماضي)، وانما مجتمع ديني يقوم على السعي المشترك في اعلاء شأن الله (٣).

### دولة الحق

وهكذا أكدت الدولة الاسلامية في ستواتها الأولى انها دولة الحق والعدل، بنت مؤسساتها التشريعية في اول نص تشريعي على مبدأ المواطنة لرعاياها كافة، في الانتماء والهوية، وحققت لهم العدل والمساواة، والا لماذا يدفع احدهم بنفسه وروحه وماله دفاعاً عنها، وهو في موقعة احد غير ملزم بذلك؟

سؤال نطرحه لمن يدعي من كتاب الغرب والشرق حتى من العرب ممن يحملون الهوية الاسلامية من العثمانيين واعداء الاسلاميين بالافتراء على ديموقراطية الاسلام واسبقيته في ارساء المواطنة العادلة في دولته.

### المراجع

- ١ - ابن هشام - السيرة النبوية - القسم الأول - بيروت - دار الخلود - من ص ٥٠١ الى ص ٥٠٤ .
- ٢ - ابن الاثير - الكامل في التاريخ - المجلد الثاني - بيروت - دار صادر ١٩٧٩ ص ١٦٢ .
- ٣ - روجيه غارودي - ما بعد الإسلام - دمشق - دار الوثبة - ١٩٨٢ - ٥٦/٥٧ .



# الأمة الإسلامية تفقد الشيخ حسن أيوب

**مؤلفاته**  
الخلفاء الراشدون.. القيادة الأوفياء وأعظم الخلفاء السلوك الاجتماعي في الإسلام السلوك الاجتماعي في الإسلام (بالإنجليزية) الفقه الشامل تبسيط العقائد الإسلامية دليل الحج والعمرة رحلة الخلود فقه الأسرة المسلمة فقه الجهاد في الإسلام فقه الحج والعمرة فقه العبادات بأدلتها في الإسلام فقه المعاملات المالية في الإسلام

قصص الأنبياء (قصص الصفوة الممتازة.. أنبياء الله ورسله) الجهاد والفدائية في الإسلام رسائل صغيرة في موضوعات مختلفة كالحج والعمرة وغيرها من الموسوعة الإسلامية الموسوعة هي (وهذه الموسوعة هي آخر ما كتب الشيخ وتبلغ حوالي خمسين جزءاً من القطع الصغير، وهي شاملة لكل كليات الإسلام وفروعه وعلومه ومعارفه المختلفة) نسأل الله أن يرحم الشيخ رحمة واسعة وأن يسكنه فسيح جناته مع النبيين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقاً.

والأخلاق والتربية وقصص الأطفال وأعلام الصحابة ورياضة الشباب وفضائل النساء وغير ذلك مما يحتاجه المسلم المعاصر. وتتجلى إسهامات الشيخ في مكتبته الصوتية، تلك التي بلغت أكثر من ألف شريط كاسيت وفيديو ضمّنها الشيخ الإسلام كله بكلياته وفروعه على شكل سلاسل صوتية

## الموسوعة الإسلامية الميسرة ... هديته للإسلام والمسلمين



رائعة، كذلك فقد أسهم الشيخ بنصيب وافر في مجال الكتابة قالف مجموعة من الكتب تعتبر نسيجاً واحداً في أسلوبها وموضوعاتها.

بجامعة الملك عبد العزيز، ثم أستاذا بمعهد إعداد الدعاة بمكة المكرمة، وله مؤلفات كثيرة، وقد أعد بتوفيق الله الموسوعة الإسلامية الميسرة لتكون سهلة الأسلوب، مدعومة بالأدلة الصحيحة، بعيدة عن التعقيدات الفقهية، يظهر فيها جمال الإسلام وكماله، فتتناول العقائد والعبادات والمعاملات المالية والأحوال الشخصية من زواج وطلاق وفقه وغير ذلك،

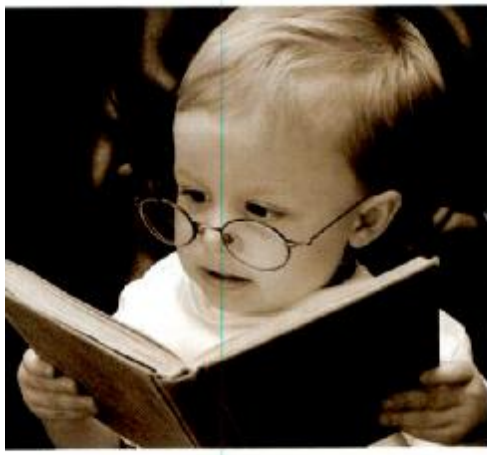
وكذلك علوم القرآن والسنة وأصول الفقه وفقه الدعوة وقصص الأنبياء والخلفاء الراشدين وسيرة الرسول ﷺ والحضارة الإسلامية

فقدت الأمة الإسلامية أحد أركانها الصلبة العالم الجليل الشيخ حسن أيوب عن عمر يناهز التسعين عاماً يوم الأربعاء ١٦/٧/٢٠٠٨م، وقد عمل فضيلته بدولة الكويت واعظاً وخبيراً ومؤلفاً، وكان ممن لهم الفضل بعد الله في هداية الكثير وعلى رأسهم الشيخ أحمد القطان، ثم انتقل إلى المملكة العربية السعودية فعمل أستاذاً للثقافة الإسلامية بجامعة الملك عبد العزيز، ثم أستاذاً بمعهد إعداد الدعاة بمكة المكرمة وعضو رابطة العالم الإسلامي.

وقضيلة الشيخ حسن محمد أيوب من علماء الأزهر الشريف وعن مواليد قرية كفر فيشا - مركز منوف - محافظة المنوفية - جمهورية مصر العربية، تخرج في كلية أصول الدين - جامعة الأزهر الشريف سنة ١٩٤٩م، وعمل بعد تخرجه مدرساً بوزارة التربية والتعليم، ثم موجهاً بوزارة الأوقاف، ثم مديراً للمكتب الفني

بها وانتقل بعد ذلك للعمل بدولة الكويت واعظاً وخبيراً ومؤلفاً، ثم انتقل للعمل في المملكة العربية السعودية فعمل أستاذاً في الثقافة الإسلامية





## ملف العدد



## ثقافتنا... إلى أين؟

مع تطورات الثورة المعلوماتية والعولمة بجميع أبعادها الثقافية والاجتماعية والسياسية، تقف الثقافة الاسلامية امام منعطف جد خطير، فبين محاولات الاقتباس من التيارات الثقافية والاستفادة من النهضة المعرفية العالمية وبين محاولة الحفاظ على تراث الحضارة الاسلامية وابرازها وازالة التشوية عنها، بين هذا وذاك تقف الثقافة الاسلامية حائرة ومشتتة بين متطلبات الانفتاح والتجديد وضرورات الحفاظ على الهوية الثقافية الاسلامية التي حافظت على الحضارة الاسلامية التي ادهشت وقادت العالم لقرون عديدة.

حاولت «الوعي الاسلامي» مناقشة الثقافة الاسلامية في عصر المعلوماتية، بصورة عامة، طارحة عدداً من الافكار والرؤى حول ماهية الثقافة ومميزات الثقافة الاسلامية عن الثقافات الاخرى، واهم التحديات والتغيرات التي تواجه الخريطة الثقافية الاسلامية، واهمية تعريب العلوم كتحد حضاري للهوية والثقافة الاسلامية، ومجهودات المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة في دعم الثقافة الاسلامية في افريقيا كظهير حضاري للحضارة العربية والاسلامية، ومستقبل الدورة الحضارية الجديدة للثقافة الاسلامية، أملين من الخبراء والمختصين ابداء آرائهم وتعليقاتهم البناءة لدعم مسيرة الأمة الحضارية.

إعداد

رضا عبد الودود



# أصول الثقافة والحضارة في الفكر الإسلامي

د. محمد الحاجي - المغرب

أن يرسخوا ثقافة فريدة وممتازة.

مصادر ثقافتنا

هناك مصادر عدة أهمها:

أ- القرآن الكريم: ذلك الكتاب الخالد الذي أنزله الله تعالى على هذه الأمة، وبين فيه بعض معالمه، منها قوله تعالى: ﴿وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم﴾ (الشورى - ٥٢).

ولكي لا يحدث للقرآن ما حدث للكتب السماوية السابقة، فقد أخذ الله سبحانه وتعالى نفسه عهداً بأن يحفظ القرآن إلى الأبد، مصداق ذلك قوله سبحانه: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ (الحجر - ٩).

أما تعريف القرآن فهو كما قال علماء الشريعة: كلام الله تعالى، المنزل على محمد ﷺ المتعبد بتلاوته، المتواتر، والمعجز، والمتحدى بأقصر سورة منه، أو المكتوب بين دفتي المصحف، والمبدوء بسورة الفاتحة والمختوم بسورة الناس، وصدق الله عندما وصف كتابه بقوله: ﴿وإنه لتنزيل رب العالمين. نزل به الروح الأمين. على قلبك لتكون من المنذرين. بلسان عربي مبين﴾ (الشعراء:

ما أصابها ومتى عادت إلى تطبيقه عادت الحياة إليها من جديد.

وهكذا جاءت الثقافة الإسلامية بعد أن عرف العالم قبلها ثقافات أخرى كثافة بابل واليونان والرومان ومصر والفرعونية وغيرها.

فاعتبرت العقل أساس الأشياء وميزانها، وبين عشية وضحاها تحولت أمة العرب إلى الأمة الجامعة التي تحمل شريعة شاملة، ترفع لواء الحق في ربوع المعمورة، وتنادي برسالة الإنسان وهي الخلافة في الأرض.

## الثقافة الإسلامية علم يبحث مقومات الأمة العامة المتعلقة بماضيها وحاضرها ومستقبلها

وبعد أن كان العرب قبائل متشرذمة إذا بهم في ظل الثقافة الجامعة يصبحون دولة واحدة ويرفعون لواء التسامح مع الآخرين، ويمدون الأيدي إلى الأعداء، يستفيدون ويفيدون، ولم تمض سنوات عدة حتى أصبحت مدن المسلمين محجة للآخرين، لينهلوا من علومهم وآدابهم. وبالفعل استطاع المسلمون

علماء الغرب إلى الثقافة والدين وعن نظرة المسلمين إلى ذلك.

ذلك لأن الغربيين ينظرون إلى الدين على أنه قضية ميتافيزيقية، أو ظاهرة اجتماعية لا مانع أن تخضع للمفاهيم الفكرية الجديدة الناشئة.

أما الثقافة الإسلامية فتعرف بأنها: علم يبحث مقومات الأمة الإسلامية العامة المتعلقة بماضيها وحاضرها، والتي تتكون من الدين الإسلامي واللغة العربية، والتاريخ والتراث، والأرض والحكم، والحضارة وأنماط السلوك،

هناك طائفة من الأمور التي تتعلق بمصطلح الثقافة، لذلك لا بد من الوقوف قليلاً عند كل واحدة منها:

مفهومها

يرى جماعة العربية أن كلمة (ثقف) تستعمل في المعنويات وتعني الحدق، وتستعمل في الحسيات وتعني التسوية. أما جماعة الإصلاح فلم يتفقوا على تعريف جامع مانع لكلمة الثقافة، فمثلاً ابن سلام الجمحي قال: وللشعر صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم كسائر أصناف العلم والصناعات، منها ما تتقنه العين، ومنها ما تتقنه الأذن، ومنها ما تتقنه اليد، ومنها ما يتقنه اللسان. (١).

ومن التربويين المعاصرين من يعرفها بأنها: مجموعة الأفكار والمثل والمعتقدات والتقاليد والعادات والمهارات وطرق التفكير، وأسلوب الحياة والنظام الأسري، وتراث الماضي بقصصه ورواياته وأساطيره وأبطاله، ووسائل الانتقال والاتصال وطبيعة المؤسسات الاجتماعية في المجتمع الواحد (٢).

وللمجمع اللغوي تعريف آخر وهو: العلوم والمعارف والفنون التي يطلب الحدق بها (٣).

علاقة الثقافة بالدين تختلف الحكاية من نظرة

وأساليب الحياة المشتركة والمتوعة. وهذا هو الفرق الكبير بين نظرة الغربيين للدين وبين نظرة المسلمين له، فالثقافة الإسلامية ليست نتاجاً بشرياً، تنهض تارة وتسكن أخرى، إنما يشهد التاريخ أنها قدمت منهجاً علمياً للحياة لا مثيل له، والمشكلة اليوم أن المجتمعات أبعثت ذلك المنهج فأصابها



(١٩٢-١٩٥).

وبالتالي فالرسول ﷺ لا يستطيع أن يزيد في القرآن حرفاً ولا ينقصه، دليل على ذلك قوله تعالى: ﴿ولو تقول علينا بعض الأقاويل. لأخذنا منه باليمين. ثم لقطعنا منه الوتين. فما منكم من أحد عنه حاجزين. وإنه لتذكرة للمتقين. وأنا لنعلم أن منكم مكذبين. وإنه لحسرة على الكافرين. وإنه لحق اليقين﴾ (الحاقة : ٤٤-٥١).

ولذلك جاء التحدي في القرآن للعرب ولجميع الناس- على أن يأتوا بوضع الآيات التي تشبه آيات القرآن، إذ القرآن معجز ببيانه، معجز بأخباره من الأمم الماضية و عما سيحدث فيما بعد، معجز بعلمه، بل هو معجز كله، قال تعالى في أحد أوجه التحدي: ﴿وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله. وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين. فإن لم تعملوا ولن تعملوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين﴾ (البقرة: ٢٣-٢٤).

وقال في مكان آخر وهو يبين بعض اجوانب العلمية، ويدعو إلى متابعتها وتفسيراتها: ﴿الم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا أنوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود. ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك إنما يخشى الله من عباده العلماء إن الله عزيز غفور﴾ (فاطر: ٢٧-٢٨).

وهكذا قدم القرآن للناس

برنامجاً تثقيفياً هريداً، حيث دعا إلى البحث والنظر والتأمل والتفكير في هذا الوجود، وحرر العقل من الخرافات والأساطير، وفتح كل مجالات البحث وذلك من خلال رفع العصمة من كل ما صنع البشر، قال تعالى: ﴿قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة إن الله على كل شيء قدير﴾ (العنكبوت-٢٠). وقال سبحانه: ﴿قل انظروا ماذا في السماوات والأرض﴾ (يونس-١٠١).

ب- السنة النبوية: وتعني هي الإصطلاح الشرعي، كل ما

(النساء-٥٩). وقوله سبحانه: ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً﴾ (النساء-٦٥).

وبالتالي، فالمسنة النبوية استقلت بتشريعات لم يأت بها القرآن، أو بينت وفسرت أموراً غير مفصلة، وكانت ترجمة عملية للدستور الخالد، وهو القرآن الكريم، قال تعالى في ذلك: ﴿بالبينات والزرير وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلمهم يتفكرون﴾ (النحل-٤٤).



وقال سبحانه: ﴿لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين﴾ (آل عمران-١٦٤).

وحسبنا أن نتبين أثر السنة في الثقافة والسلوك الإنساني ان نبصر دائرة البعثة المحمدية ممثلة في مكارم الأخلاق، مثل

أمر به الرسول ﷺ ونهى عنه وندب إليه وفعله. وكثيرة هي الآيات التي تنص على وجوب طاعته. مثال ذلك قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً﴾

ذلك ما أخرجه الطبراني عن أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ قال: «أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم أخلاقا، الموطؤون أكتافا، الذين يألنون ويؤلفون، ولا خير فيمن لا يألّف ولا يؤلف».

ج- الاستفادة من كل ابداع علمي: ذلك لأن التفكير العلمي الذي دعا إليه الإسلام ليس له هوية (والحكمة ضالة المؤمن)، ولذلك انطلق علماء المسلمين الى تفصيل منهج الاستقراء والتجربة الى أن وصلوا الى ابداعات علمية رائعة، وللدلالة على ذلك يكفي مراجعة أقوال جابر بن حيان، وأضع أساس علم الكيمياء حيث ينظر الى وجود فكرة يكونها العقل، ثم ينفذ التصور الذي تضمنه الفكرة، ثم يخضع ذلك الى التجربة، ومن أقواله في شي صنعه: قد عملته بيدي، ويعقلي من قبل ويبحث عنه حتى صح، وامتحنته فما كذب!

ولعمري هذا هو منهج العالم وخلق في درب البحث والتأمل .. ومثله ما فعله ابن الهيثم الذي بحث ودرس وجرب ثم قال: إن أعظم خيرات الدين والدنيا تحصر في أمرين، إثبات الحق، وطلب العلم.

### خصائص الثقافة

الريانية: فهي ثقافة متلازمة بالتصور الاقتصادي الذي أنزله الله على رسله، بعيدا عن الشوائب والمتاهات، وشريطة أن تكون شاملة لكل ماضي هذه الحياة.

- الثبات والتطور: ثبات يختص بالعقائد والأموور الرئيسية وتطور ومرونة تتعلق





وإيمان، وأما غايتها فهي الارتضاع بالحياة الانسانية الى حياة فكرية عقلية، وعملية معاشية، ونفسية خلقية، وحياة اجتماعية، ضمن مساواة وعدل، بحيث لا يطغى جانب على آخر، ولذلك لا تنظر الشريعة الى الدنيا وامورها المادية نظرة هايدة، كما فعلت بعض النظريات حيث اعتبرتها رجسا من عمل الشيطان!

إنما اعتبرت الشريعة السعي في طلب الرزق عبادة، شأنها شأن قيام الليل أو الجهاد مصداق ذلك قوله تعالى: «وَأَخْرَجُوا يَظْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ ابْتِغَاءَ مَحْيَاةٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ» (المزمل: ٢٠).

ومن رقي المنهج الاسلامي انه اعتبر الابداع المادي لونا من لوان التقدم، ونعمة من نعم الله على عباده، قال تعالى في حكاية نوح عليه السلام: «فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبِّي إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا. يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا. وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جُنَاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا» (نوح: ١٠-١٢).

وهكذا نرى أن الثقافة والحضارة عنصرين يكمل بعضهما بعضاً، ويسيران في ظلال المنهج الاسلامي الى ما فيه سعادة العباد في الدارين.

#### المراجع

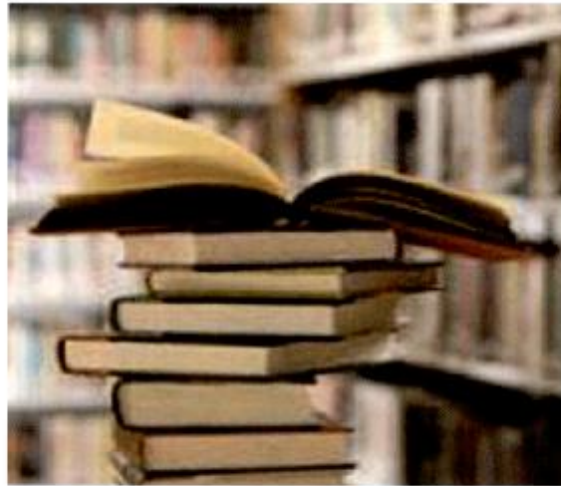
- ١- طبقات الشعراء: ٦-٧.
- ٢- التربية المعاصرة، د. شفشق ورفاهه: ٩٣-١٠٤.
- ٣- المعجم الوسيط: مادة (ثقفا).
- ٤- المعجم الفلسفي: مادة (الحضارة).

واحد أو عدة مجتمعات متشابهة، نقول: الحضارة الصينية، والحضارة العربية.

■ ذاتي: تطلق على مرحلة سامية من مراحل التطور الانساني المقابلة لمرحلة الهمجية والتوحش (٤).

ب- ما هو الفرق بين الحضارة والثقافة؟

الحضارة أعم من الثقافة، وذلك لأن الثقافة تطلق على الجانب الروحي أو الفكري من الحضارة، بينما تشمل



الحضارة الجانبين: الروحي والمادي.

لذلك قال مالك بن نبي: الثقافة تعرف بصورة عملية على انها: مجموعة من الصفات الخلقية، والقيم الاجتماعية التي يلقاها الفرد منذ ولادته كراسمال اولي

من الوسط الذي ولد فيه، وهكذا فالثقافة هي المحيط الذي يشكل فيه الفرد طباعه وشخصيته.

أما الحضارة فتعني الجانب الصالح الخير للثقافة.

إذن: روح الحضارة فكر

أهمها:

١- ماذا تعني الحضارة؟ هناك عدد كبير من التعريفات

تتعلق بهذا المصطلح مثلاً ما أورده المعجم الفلسفي للدكتور جميل صليبا: الحضارة هي اللغة هي الإقامة في الحضرة.

بخلاف البداوة، وهي الإقامة في البوادي، قال القطامي: ومن تكن الحضارة أعجبته

فأي رجال بادية ترانا.

ومع أن استعمال هذا اللفظ قديم، فإن أول من أطلقه على

بجزئيات الأحكام، كالتعزيرات ونحوها.

- الشمول: أي تفسر كل القضايا الكبرى في هذا الوجود: كالألوهية والنبوة، وتبين لنا عالمية الإسلام، وشمول الأخلاق في الإسلام لكل جوانب الحياة.

- الايجابية: في علاقة المؤمن بالآخرين، وعلاقته بالكون، وبالعلاقات الدولية، كل ذلك يجعل المؤمن يفتح على كل ما فيه خير للبلاد والعباد.

- التوازن: في الكون والتوازن بين الدين والدنيا، بين الفردية والجماعية.

- الأخلاقية: حيث هي ائمة البارزة من سمات المسلم، في الدنيا والآخرة.

- الواقعية: في مجالات العقيدة، والتربية، والفلسفات... وفي كل شيء، ولذلك لم تعامل الثقافة الإسلامية الإنسان

على أنه من الملائكة، إنما اعتبرته قابلاً للعلو والهبوط، وهذه نظرة واقعية فريدة:

قال تعالى: «وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ فَرِحَ بِهِمْ لِيُصْرِفَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ» (آل عمران: ١٣٥-١٣٦).

بين الثقافة والحضارة هناك أمور عدة تتعلق بالمسألة،

يعلمون. أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها

ونعم أجر العاملين» (آل عمران: ١٣٥-١٣٦).

بين الثقافة والحضارة هناك أمور عدة تتعلق بالمسألة،



# نظرة في الثقافة الإسلامية



د. فاضل التوبة - الكويت

اللقاب من أجل المسيرة الثقافية والارتقاء بها، وإن تعطى هذه الألقاب لمن يستحقها، والاستحقاق يكون مرتبطاً بالقدرة على الإبداع، وتقديم الحلول، ومن المؤكد أن ذلك الإبداع سيكون مرتبطاً بالاطلاع على ما أنتجته الحضارة الغربية في المجال الموازي لتخصص العالم، لأن تلك الحضارة أفرزت نظريات وآراء وأقوالاً في مختلف مجالات العلوم، سيكون من المفيد الاطلاع عليها، والاستفادة منها، لأن عدم الاطلاع عليها فيه خسارة كبيرة، ومناف لسيرة العلم فتحن قد اطلعنا على علوم الذين من قبلنا كاليونان والرومان والهنود والفرس، واستفدنا منها، وكذلك الغرب استفاد من علومنا في مختلف المجالات وبنى عليها حضارته الحديثة، وكذلك نحن علينا أن نطلع الآن على ما أنتجته الحضارة الغربية من أجل إثراء مسيرتنا الثقافية المعاصرة وتطويرها، وبناء البناء الصحيح السليم.

يونانية وهندية وفارسية... الخ، ويؤكد ذلك استعراضنا لسيرة أولئك العلماء المجتهدين من أمثال الجويني والباقلاني والأشعري والرازي والتتازاني...

ومما يدل على حيوية المناخ الثقافي العربي الإسلامي السابق استخدامه عدة ألقاب تفصيلية مثل: المجتهد المُرَجَّح، والمجتهد في المذهب، والحافظ، والفقير، والمحدث الخ، وذلك كي تكون هناك سعة في إعطاء اللقب المناسب لمضمون الحالة العامة، وكي لا يتم إعطاء لقب لمن لا يستحقه، ومن أجل الابتعاد عن الأسراف في الألقاب.

## عوامل الركود

وعند محاولة استقراء العوامل التي تؤدي إلى الركود الثقافي في الدراسات العربية الإسلامية وعدم تقدمها وتطورها، نجد أن أحد العوامل الرئيسة هو الإفراط في إطلاق مثل هذه الألقاب وإعطاؤها لمن لا يستحقها، لذلك يفترض ألا يكون هناك تساهل في منح هذه

الطب والهندسة والفيزياء والكيمياء... الخ، نجد إن لقب «البروفيسور» مثلاً، والذي يقابل لقب «العلامة» في العلوم العربية والإسلامية لا يطلق إلا على شخص امتلك علماً تفصيلياً بماضي العلم الذي نال فيه اللقب وحاضره، وتابع المستجدات التي تطرحها المؤسسات العلمية في المؤسسات العربية، ولا بد أن يكون ابداع فيه شيئاً، وقدم أبحاثاً جديدة، وأثبت حضوراً حقيقياً في الاحاطة والابتكار.

وبالعودة إلى ماضينا الثقافي نجد أن الألقاب الموازية التي كان يحصل عليها بعض العلماء، كانت تحمل دلالات قريبة من الدلالات المعاصرة، فلو أخذنا لقب «المجتهد» نجد أن أعلى درجات الاجتهاد كانت تتجسد في لقب «المجتهد المطلق»، ومن أبرز صفات «المجتهد المطلق» التبحر في مجال التخصص والابداع فيه، وقد جاء ذلك ثمرة التمكن في الموروث والاطلاع على علوم الحضارات الأخرى من

يعاني المناخ الثقافي في مجال العلوم الإسلامية بعض الاضطراب، ومن أبرز مظاهر ذلك، التساهل في إعطاء الألقاب العلمية التي لا يستحقها في الظروف الطبيعية السليمة إلا أشخاص محدودون في الجيل الكامل، ومن هذه الألقاب لقب «العلامة»، فتجد أن بعض مقدمي البرامج في الفضائيات والمذيعين في الإذاعات، وكتاب المقالات يصفون بعض الأشخاص بـ «العلامة»، وهذا التعت يعني بلوغ المنعوت الذروة في فنون ذلك العلم، والاحاطة بكل أصوله وفروعه، والتطورات التي مر بها، بل والابداع في جوانب منه... الخ

ولكن عند التدقيق نجد أن ذلك الشخص المنعوت الذي أطلق عليه مقدم البرنامج أو المذيع لقب «العلامة»، لا يعلم عما أنتجته الحضارة الغربية المعاصرة في مجال تخصصه أو ما هو قريب منه شيئاً، ولا يتابع ما أنتجه معاصروه في زوايا أخرى من العالم العربي، وأن رصيده فقط هو عدد من الكتب

خالية من أي إبداع أو إضافة، وتعتمد على جمع ما كتبه الأولون، وترديد أقوالهم، وعلى الكم دون الكيف، وبالمقارنة بما هو حاصل في فروع المعرفة الأخرى، مثل





## ثقافتنا بين الانفتاح والانغلاق



وصفي عاشور أبو زيد - الكويت

باعتبار أن الإسلام دين ودنيا، من خصائص ثقافتنا وقد ذكر الشيخ يوسف القرضاوي تسع خصائص لثقافتنا العربية الإسلامية، هي: الربانية، والأخلاقية، والإنسانية، والعالمية، والتسامح، والتنوع، والوسطية، والتكامل، والاعتزاز بالذات. فهي ثقافة ممزوجة بالجانب الإلهي، وللعنصر الأخلاقي فيها مكان رحيب، ولحمتها وسداها احترام الإنسان ورعاية فطرته، ومن هنا فهي عالمية المنزع والوجهة، تسامحها يقوم على ركيزتين: أن الاختلاف بين البشر في الأديان وغير ذلك واقع لا محالة، وأن حسابهم على ما ضلوا فيه موكول إلى الله يوم القيامة، وهي ثقافة واسعة متنوعة فيها الدين والأدب واللغة والفلسفة والعلوم الطبيعية والرياضية، والعلوم الإنسانية المختلفة، وهي ثقافة تمثل المنهج الوسط بين إفراط الأمم وتفريطها، وهي ثقافة يكمل بعضها بعضاً؛ فالثقافة اللغوية والأدبية تخدم

في قضايانا الفكرية والثقافية دائماً نقع بين طرفي الإفراط والتفريط، ما بين فريق يُضرب، وفريق يُضرب، وقلما نجد من يقف الموقف الوسط بلا طغيان ولا إفسار. وقضية الثقافة من القضايا التي وقعت تحت هذا التقسيم، فنحنا بها قوم إلى الانغلاق والتفوق دون استفادة من الثقافة الواحدة بما لا يتعارض مع أصولنا الإسلامية. وخرج بها قوم إلى اتباع كل جديد والجري وراء كل ناعق دون تمييز بين ما يوافقنا وما يعارضنا.

وفارقت بين الثقافة والحضارة في الاستعمال المعاصر، فكل واحدة من الكلمتين توضع مكان الأخرى.

## هوية ثقافتنا

وثقافتنا بلا شك هي ثقافة عربية وإسلامية، تجمع بين العربية والإسلام، فإن العربية هي لسان الإسلام، ولسان القرآن والسنة، ولسان التفاهم المشترك بين علمائه، فالعروبة ممزوجة بالإسلام امتزاج الروح بالبدن، ولا تعارض بين الوصفين، وإن

والتعديل والتقويم، ومع شيوع مصطلح «الثقافة» نرى كثيراً من الناس مختلفين في تحديد مفهومها، ما بين قاصر لها على الجانب المعرفي في الحياة أي ما يتعلق بالعلم والفكر والأدب والفن، وما بين موسع في مفهومها بحيث لا يقتصر على الجانب المعرفي فقط بل تشمل عندهم الجانب الوجداني والروحي والسلوكي، والمنادي أيضاً، فالثقافة أفكار ومعارف وإدراكات ممزوجة بقيم وعقائد ووجدانيات

وطرحت في هذا السياق أسئلة حائرة عن ماهية هذه الثقافة وحقيقتها، وهل تقتصر على الجانب المعرفي فقط أم تتعداه إلى سائر جوانب الحياة الإنسانية، وهل هناك فرق بين الثقافة والحضارة، وهل هناك ثقافة كونية أو تظل لكل أمة ثقافتها الخاصة بها، وما ثقافتنا المعبرة عنا: هل هي ثقافة عربية أم إسلامية أم هما معاً، وهل الثقافة الإسلامية هي الدينية أم أنها أوسع منها مدى، وما خصائص ثقافتنا العربية والإسلامية، وهل هي ثقافة منغلقة، أو ثقافة منفتحة على الثقافات، وهل هناك انفتاح مقبول وانفتاح محذور، وما المراد بالانفتاح المحذور وأنواعه؟.

عن كل هذه الأسئلة صدر كتاب للشيخ العلامة الدكتور يوسف القرضاوي بعنوان: «ثقافتنا بين الانفتاح والانغلاق» عن دار الشروق بالقاهرة، يؤصل فيه هذه المعاني ويجيب عن تلك الأسئلة.

## معنى الثقافة

عرّف الشيخ الثقافة في لغة العرب، وقال إن مادة (ث ق ف) تدور معانيها في اللغة حول الذكاء والفطنة والفهم

**الربانية والأخلاقية والإنسانية  
والعالمية والتسامح والتنوع والوسطية  
والتكامل والاعتزاز بالذات ...  
أهم خصائص الثقافة الإسلامية**

كان وصف الإسلامية أوسع وأشمل من الوصف بالعروبة، فثقافتنا ثقافة عربية إسلامية، وحضارتنا حضارة عربية إسلامية، وبذلك ننصف العروبة والإسلام جميعاً.

ويبين الشيخ القرضاوي أنه ليست الثقافة التي نعنيها مجرد الثقافة الدينية كما يتوهم البعض، فكل ما هو إسلامي أوسع مما هو ديني

تعتبر عنها أخلاق وعبادات وآداب وسلوكيات، كما تعتبر عنها علوم وآداب وفنون متنوعة، وماديات ومعنويات، رغم أنه لا يزال كثيرون يقصرون معناها على الجانب الفكري والأدبي.

ورغم أن البعض فرق بين الثقافة والحضارة غير أنها تقرّبات غير مسلمة في مجملها، والواقع أنه لا يكاد يوجد





الشرعية. وهذه تغذي الثقافة الإنسانية، وكلها تستفيد من الثقافة العلمية، وهي بعد ذلك تعزز بخصوصيتها وربانيتها ووسطيتها وصيغتها الأخلاقية ووجهتها العالمية، ومن هنا فهي ترفض أن تذوب في باقي الثقافات أو تتغلق على نفسها دون استفادة ومواكبة للثقافات الأخرى.

### دلالاته

ويؤكد القرضاوي على أن الاعتزاز بالذات لا يعني الانغلاق، بل يعني الانفتاح دون ذوبان مع مقاومة تيار العولمة والتغريب الغازي لعقل الأمة وضميرها، فلا تعني مقاومة هذا النموذج أن كل ما فيه باطل وشر، لكن نقيد مما عندهم وننتقد به في ضوء مبادئنا، ولذلك فنحن مفتحة على غيرها لأصالتها وقوتها وما فيها من معايير راسخة تضبط الأخذ والرد.

ومن دلائل هذا الانفتاح أن القرآن الكريم نزل مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيئنا عليه، وجاء متمما لها مرتقيا بالبشرية إلى أبغ مدى يمكن الوصول إليه.

ومن الدلالات أيضا ما ذكره العلماء من جواز اقتباس ما عند الآخرين من أعراف وأعمال وأنظمة ومشروعات يمكن أن تنفع المسلمين ما لم تتعارض مع عقيدتهم أو شريعتهم أو قيمهم الأخلاقية، فاتخذ الرسول خاتما كما كان يفعل الملوك، وأقر سلمان على فكرة الخندق وهي فارسية، ودون عمر بن الخطاب الدواوين، واختار

الهجرة تاريخا للمسلمين، وهذه الفكرة تشابه ما يعرف في أصول الفقه بـ «شرح من قبلنا». وهو حجة ما لم يكن فيه ما يخالفنا. ومن هذه الدلائل أيضا أن الحكمة هي ضالة المؤمن يلتبسها من أي وعاء خرجت، فليس المسلم كما يتصوره أو يصوره البعض، متغلقا على ذاته، متوقفا على نفسه، قد وضع على عينه غشاوة وسد أذنيه وأغلق عقله، فلا يرى غير محيطه، ولا يسمع لغير نفسه، ولا يفتح عقله لشيء ولو كان نافعا.

ومن أجل تميز الثقافة العربية الإسلامية بالأصالة والانفتاح المنضبط وجدناها ترحب بالحوار، وتؤمن به، بل تدعو إليه ولا تخاف منه، ومن قرأ القرآن وجده حافلا بالحوارات على مستويات شتى، ووجدناها أيضا لا تضيق بالتجديد بل تؤمن به وتفتح ذراعها له سواء كان تجديدا في الدين أو تجديدا في الدنيا.

### الانفتاح المحذور

ومن المحاور القيمة التي احتواها هذا الكتاب أنه تحدث عن الانفتاح المحذور مبينا أنواعه الثلاثة ومحذرا منها، وهو محور هام حتى

تكتمل الصورة وينضبط الموضوع.

### ١- الانفتاح قبل النضج:

فمن كان طري العود ضعيف البنية قليل الخبرة لا يسابق الأبطال ولا يدخل حلبتهم، وإلا سقط في أول الطريق وخرج من السباق، فلا بد من الفطرة الموهوبة والدرية المكسوبة، ومن ثم إعداده لملاقاة الأبطال والمنافسين، وفي هذا الإطار نفهم قول النبي لعمر: «أمتهوكون فيها - أي مترددون متشككون - يا ابن الخطاب، والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية» (حسنه الألباني)، وذلك حينما رأى

مع صحائف من التوراة ينظر فيها.

### ٢- الانفتاح المتساهل في الأخذ والاقتباس:

بلا حدود أو ضوابط، فهو يأخذ كل ما يجد دون بحث عما يصح وما لا يصح، وما قام عليه البرهان وما لم يتم، وما ينفع وما يضر، وما يبني وما يهدم، ومنه ما عرف في تراننا الإسلامي باسم «الإسرائيليات»، وليتهم أخذوا منها الصحيح الثابت بل أخذوا كثيرا مما شاع عند عوامهم. إن المسلم حين يفتح على الثقافات يأخذ الحق ويدع

الباطل، يعتمد الصواب وينفي الخطأ، أما أن يفتح جعبته ليملاها بالغبث والسمين، والرخيص والشمين، ويكون حابط ليل، فهذا ما لا يقبله منطلق الإسلام.

### ٣- الانفتاح المبهور بثقافة الغير:

وذلك حين ينظر الإنسان إلى غيره مضخما من شأنه معظما من فكره شاعرا بالدونية نحوه لسبب أو لآخر، فكل ما قاله فهو صدق، وكل ما رآه فهو صواب، وكل ما فعله فهو جميل، أي أنه أضفى عليه نوعا من التأليه بالفعل، وإن لم يكن تأليها بالقول، وقد وقع هذا في تاريخنا مرتين بارزتين:

الأولى: مع الفلاسفة اليونانية، حين ترجم المسلمون كتبهم فبهروا بها.

والثانية: مع الثقافة الغربية، التي غزت أمتنا في هذا العصر، ودخلت أوطاننا تحت سلطان الاستعمار، وقد شاع بسبب ذلك أعراف وتقاليد وأفكار ليست من الدين في شيء.

والفرق بين تأثير الفلسفة اليونانية قديما في المسلمين وتأثير الثقافة والحضارة الغربية حديثا: أن تأثير الفلسفة اليونانية كان في الخاصة وربما في خاصة الخاصة، أما تأثير الثقافة الغربية في العصر الحديث، فهو تأثير كاسح غالب، أثر في النخب كما أثر في الجماهير، وإن كان تأثيره في النخب أوضح وأقوى.





أمين عام «الجمعية المصرية لتعريب العلوم» د. الحملاوي:

## تعريب العلوم يحفظ كيان الأمة ويوصل إلى التنمية

حوار: ياسر أبو العلا - مصر

التخصصات، ومن أنحاء الدول العربية والإسلامية. والتضحية التي يجب أن نلتفت إليها هي أن الحضارات تبدأ بحركات ترجمة نشطة لتثقل المعارف وتوسعها، ثم تضيف إليها. فالحصول على المعارف وفهمها ثم استيعابها والإضافة إليها هو ما يصنع الحضارة. وأي شعب لا يستطيع أن يفهم العلم إلا بلغته التي يمارس حياته الطبيعية بها، ونحن نستطيع أن نترجم ما عند الآخر حتى نستطيع أن نبني على الحضارات الأخرى، فالتعريب حركة قديمة منذ بداية الدولة العربية الإسلامية.

## التعريب بوابة التقدم

**هل هناك ارتباط بين تعريب العلوم وتقدم الأمة؟**  
- نعم بالطبع، فالدول التي لها حظ من التنمية تعلم بلغاتها القومية. يحدث ذلك في الدول كثيرة العدد، مثل: أمريكا وإنجلترا وألمانيا. ولكني أسترشد بالدول صغيرة العدد، لأن تكلفة التعلم باللغة القومية عالية. فسكان فنلندا - على سبيل المثال - ٥.٢ مليون، ولا يعرفون غير لغتها. ورغم ذلك هي في مقدمة الدول في دليل التنمية البشرية. والأولى في دليل السبق التقني الذي تصدره الأمم المتحدة، وأيضاً السويد والنرويج، وغيرهم من الدول المتقدمة تدرس بلغاتها القومية ولا تدرس بلغات غير اللغة القومية إلا الدول المتخلفة،

في البداية هل يمكن أن تلقى الضوء على مفهومكم لتعريب العلوم؟

- تعني بتعريب العلوم التدريس بالعربية بدءاً بالحضارة وحتى نهاية السلم الجامعي، وفي الوقت ذاته تعني إتقان اللغة العربية الفصحى كلغة حياة وليست كوسيط تعليمي فحسب. وعلى التوازي من هذا نهتم بتعلم اللغة الأجنبية- أياً كانت- كلغة إضافية، وليست لغة أساسية يتم من خلالها تدريس العلوم بمختلف المعاهد والكليات. كما يفعل الأجانب الذين يتعلمون بلغاتهم. مع عدم التركيز على الإنجليزية وحدها، لأن كل أمة لها إضافة يمكن أن نستفيد منها، وقد لا تكون النسبة متساوية.

والأصل أن يكون التعلم والتعليم باللغة العربية بلا استثناء، في كل المستويات، وبالتالي تصبح العربية لغة الحياة بالنسبة لنا. وبدأت حركة التعريب في العصر الأموي، وازدهرت في العصر العباسي، ثم استؤنفت في عصر محمد علي في مصر، وتلتها حركات للتعريب في مختلف الدول العربية. وكانت الحركة في بداية نشوء الحضارة العربية والإسلامية، وهي الحضارة التي لم تنشأ إلا بعد استيعاب ما عند الآخرين، وهذا نفس ما فعلته أوروبا، ففي بداية عصر النهضة بدأت بالترجمة لأثار العلماء العرب في مختلف



قضية تعريب العلوم قضية قديمة ومتجددة في الوقت نفسه. ففي الوقت الذي تحرص فيه معظم دول العالم كل الحرص على أن يكون التعليم في كل مراحلها بلغاتها القومية، ترتفع في بلادنا العربية بعض الأصوات رافضة الحديث عن تعريب علومنا، مستنديين إلى أن الدول المتقدمة تستخدم اللغات الأجنبية، فمن الواجب أن ندرس علومنا بنفس اللغات، كما يشيرون إلى أن العربية لا تصلح لتعلم العلوم، وأن التدريس باللغات الأجنبية هو بوابة التفوق والرقي واللاحق بركب التطور.

بالإضافة إلى عدد كبير من الاتهامات التي يتهم فيها دعاة تعريب العلوم بأنهم ينحتون في الصخر، وأنه لا فائدة من الجهود التي يبذلونها للوصول إلى تعريب للعلوم.

حملنا هذه الاتهامات وغيرها وعرضناها على مائدة الحوار مع أمين عام «الجمعية المصرية لتعريب العلوم» د. محمد الحملاوي. واليكم نص الحوار:





ونحن في مصر كان لنا قصب السبق في هذا المضمار خلال فترة معينة في السير نحو التعريب، إلا أنه بعد ذلك أعادت السياسة هذا التقدم، ومن ذلك ما حدث حين ذهب بعض نواب المجلس التشريعي (الأمّة) إلى وزير التعليم في مصر بعد الاحتلال البريطاني طالبين منه بدء عملية التعريب فرفض الوزير قائلًا: إنكم تريدون الصعود للسما دون سلم.

والجزائر كذلك، تجربتها رائدة، لأن المستعمر أوصلهم إلى مرحلة لم يعودوا معها يعرفون العربية إلا لمامًا. إلا أنني أود التأكيد أن التعريب وحده لا يكفي، فهو جزء من منظومة التقدم التي يجب أن تسود في بلادنا العربية كلها.

#### عمل عربي موحد

هل هناك عمل عربي موحد في مسألة التعريب أم أن كل دولة تعمل بمفردها؟

- هناك مؤتمرات يحضر فيها عدد كبير من العلماء العرب، كما أن البحوث يشارك فيها أشقاؤنا.

وفي مصر أخيرا عقد المؤتمر الرابع عشر للجمعية المصرية لتعريب العلوم، وشارك فيه باحثون من كل الدول العربية.

وهو ما سبق في كل مؤتمراتنا. وأيضا هناك خطط قومية، والمنظمة العربية للترجمة والثقافة والعلوم لديها خطط للتعريب، ولدينا في جمعيتنا خطة واعدة يفترض أنها للعرب كلهم.

فأعمالنا تهدف إلى نشر التعريب في الدول العربية كافة، والعمل العربي المشترك في هذا المجال يحتاج دعما ودفعا، والأهم الوعي بأهمية اللغة في حفظ كيان الأمة، والوصول إلى التنمية.

## الحضارات تبدأ بحركة ترجمة نشطة تنقل المعارف وتستوعبها .. والتعريب حركة قديمة منذ بداية الدولة الإسلامية

وستشعر أن تلك الحضارة مرت بفترة هبوط إلا أنها تستطيع النهوض مرة أخرى. وأرى أن استخدام العربية كوعاء يستوعب مناشط المجتمع كافة له علاقة وطيدة بالاعتزاز بالهوية. وتأتي اللغة في بداية تعريف اليونسكو للهوية. وأيضا القضية لها جانب تقني، وهو أننا لا بد أن نمر من خلال بوابة الترجمة ونستوعب حضارات الآخرين ونستفيد منها حتى نستطيع أن نحقق موقعا بين الحضارات الحالية.

وأبضا لا يدرك القائمون على العملية التعليمية - ومنهم الكثير من أساتذة الجامعة- خطورة استخدام لغة أجنبية كوسيط تعليمي. وقد أفضى ذلك إلى عزل ناتج العربية مما أدى إلى توقف مسيرة التنمية في المجتمع.

ما تقييمكم للتجربة السورية في تعريب العلوم؟ وهل هناك تجارب مشابهة؟

- نحن نبنى على التجربة السورية ونحاول تلافي السلبيات، وهذا يشير إلى أن التجربة السورية رائدة، والدليل تفوق أطباء سوريا، كما أن التجربة السورية ليست الوحيدة، فالسودان لديها تجربة جيدة، وفي مصر وليبيا والجزائر والسعودية هناك تجارب أيضا وإن لم تكن بنفس القوة.

فصوريا لديها أربع جامعات حكومية تدرس مناهجها كلها باللغة العربية وفي كل التخصصات.

العربية غير قابلة لتعليم العلوم فنقول: إن قائلة لا يعرف التاريخ جيدا، وأنه يعرفه ويتعاطف عنه، حيث إننا اصحاب أطول حضارة علمية عرفها العالم، واستمرت أكثر من ستة قرون. كانت بالعربية، فكيف يقول أحد أنها لا تستطيع استيعاب العلوم. وهناك أسماء بعض العلوم مثل الجبر أخذت كما هي من حضارتنا بلغتنا، حضارتنا كانت ثرية علميا، ولغتنا اشتقاقية يمكنها توليد المصطلحات بسهولة أكثر من اللغات الإلصافية التي يتم إضافة حروف لكلماتها مثل اللغتين الإنجليزية والفرنسية. وهل يعقل أن تكون العربية أقل في المستوى من العبرية والمجرية والسويدية؟ هذا كلام غير سليم علميا.

#### قلة الوعي

هل يرجع سبب عدم التقدم في تعريب العلوم إلى مشكلات مادية أم أن عدم إدراك أهميته؟

- في الأساس المشكلة عدم إدراك الأهمية، بالإضافة إلى تشخيص الواقع العربي، كما قال مالك بن نبي إن «لدينا قابلية الاحتلال». وهي عقبة في سبيل أي جهة للتقدم في قضية التعريب، فأنا أعتقد أن المشكلات المادية ليست هي الأساس، فهناك دول عربية غنية، ورغم ذلك لم تحقق تقدما في تعريب العلوم، ولا يؤمن بهذا التعريب إلا الدول التي تستشعر العزلة في عملها، وتدرك أن حضارتها تقف على قدم وساق مع الحضارات الأخرى،

وحتى الدول التي كانت محتلة نفضت عن نفسها غبار التخلف وبدأت في مسيرة التنمية. فهناك علاقة أكيدة بين التنمية والدراسة باللغة القومية، والأمم المتحدة قسمت الدول قسمين، أولهما الدول ذات الصدارة، وكلها تدرس بلغاتها القومية. ولا يوجد استثناء على قاعدة أن كل الدول المتقدمة تدرس بلغاتها حتى لو كان عددها قليلا، وعلى سبيل المثال سلوفينيا وكرواتيا تدرسان بلغتيهما، واستطاعتا من خلال الترجمة المكلفة الوصول إلى التقدم.

ورغم أن عددنا في الدول العربية أكبر من هذه الدول بما يعني انخفاض تكلفة الترجمة عندنا، إلا أننا لم نتحرك خطوة واحدة، وكان يجب أن يكون ذلك حافزا لنا للترجمة. وأود الإشارة إلى أنه حين تقوى السوفييت على الأميركيين تشكلت لجنة أميركية أكدت أن النهوض بالتعليم هو الأهم. وأوصت اللجنة بالاهتمام باللغة القومية، ثم الرياضيات، الفيزياء والدراسات الاجتماعية، وعلوم الحاسب، وهذا ترتيب منطقي. ولكن البعض يرى أن اللغة العربية غير قابلة لتعليم العلوم، إلى جانب عدم توفر المراجع العربية لهذه العلوم. فما رده؟

- المراجع موجودة. وتوجد تجارب رائدة في بعض الدول، فهذا الادعاء غير حقيقي. ويروجه دعاة التعريب، لتخويف الناس من التعريب. فالآن توجد مراجع في مختلف التخصصات العلمية. وتحتاج إلى تحديث مثلها مثل المراجع الأجنبية. أما في الرد على ادعاء أن اللغة







الأجنبية.

وفي نفس الوقت لا

يستطيع أحد تغيير لفتا القومية. وأرى أن القضية تتعلق بالتنمية، والتعليم جزء أساسي فيها وليس كلها. فنحن لا ننفخ في الهواء، بل نتحرك ونقدم خطوات للأمام.

هل الدعوة للتعريب تنطلق من الحفاظ على العربية أم لتطوير العلوم العربية أم لإثبات الوجود العربي فقط؟  
- الأساس هو التنمية والحفاظ على الهوية، والحفاظ على العربية كوعاء لمختلف مناشط المجتمع، وأحيلكم إلى بعض الدراسات التي تشير إلى أن سرعة القراءة بالعربية تزيد عن سرعة قراءة نفس المادة بالإنجليزية بنسبة ٤٣٪، وتشير - أيضاً - إلى أن مدى استيعاب نص عربي يزيد عن استيعاب نفس النص بالإنجليزية بنسبة ١٥٪، وهذا يعني أن التحسن في التحصيل العلمي في حالة الدراسة بالعربية يزيد

دعاة تعريب العلوم.. ما هي النتائج التي حققتموها حتى الآن؟

- القضية في جانب منها تبصرة وبيان بأهمية القضية، وفي الوقت ذاته ندرس جميع جوانب القضية. فنحن درسنا قضية الرموز العلمية وتعريب الطب والهندسة، والأرقام العربية، والترجمة، ووضعنا خطة لتعريب التعليم، وهي موجودة على الموقع الخاص بالجمعية المصرية لتعريب العلوم وهو

[www.taareeb.info](http://www.taareeb.info) ونجد أن عدد المؤيدين في ازدياد مستمر. صحيح أنه لم يصل للحجم الحرج، ولكنه في ازدياد مستمر وهو ما يشير إلى أن القضية في سبيلها للظهور، لأنه لا يوجد لدينا بديل. إذا أردنا التنمية والحفاظ على هويتنا، فيجب علينا الاستجابة لدعوة التعريب بدءاً من التعليم ووصولاً لجميع المناصب. فنحن نتقدم للأمام بديل أن عدد المقتنعين بالفكرة يزدادون.

والآن كل التخصصات يوجد لها مراجع باللغة العربية. وتوجد مصطلحات متفق عليها بالنسبة للمصطلحات العلمية الأجنبية.

### الأمل كبير

وهل تشعر أن ثمة أمل في إيجاد تيار قوي يدعم السير في اتجاه تعريب العلوم؟

- بالطبع.. الأمل موجود ويتزايد يوماً بعد يوم، والقضية ليست فقط تعريب التعليم، بل إن الأمة كلها يجب أن تتحدث بالعربية، وإلا فنحن نفصل بين الطبقات لأن كلا منها يتحدث ببعض مفردات الأجنبية لأننا لا نجد

أنا نهدر كفاءة العملية التعليمية.

### مواكبة التقدم

الدعوة لتعريب التعليم الجامعي في المجالات التقنية منفصلة عن الواقع. وتوطقت سنتج خريجين غير قادرين على مواكبة التقدم في مجالاتهم؟ هل هذا صحيح؟

- هذا الكلام ليس له أي نصيب من الصحة، ويتضح ذلك من خلال تقرير الأمم المتحدة الذي قال: إن هناك ١٩ دولة في صدارة العالم تقنياً يتراوح عدد سكانها بين ٢.٨ مليون و ٢٩١ مليون يسير فيها التعليم والبحث العلمي بلغاتها القومية، ولا توجد دولة عربية واحدة ضمن هذه المجموعة.

وتشير دراسة حديثة حول أفضل ٥٠٠ جامعة عالمياً إلى أن تلك الجامعات توجد في ٣٥ دولة يتراوح عدد سكانها بين ٢.٨ و ٢٧٢ مليوناً تدرس جميعها وتجري بحوثها بلغاتها القومية، ولا توجد جامعة عربية واحدة بين هذه الجامعات.

كما أن فلنلدة التي يبلغ عدد

## استيعاب نص عربي يزيد عن استيعاب نفس النص بالإنجليزية بنسبة ١٥٪

سكانها ٥.٢ مليون . يبلغ عدد الاختراع لكل مليون مواطن فيها هو ١٨٧ براءة. والسويد ٨.٩ مليون لديها ٢٧١ براءة لكل مليون مواطن، والنرويج ٤.٥ مليون عدد البراءات لكل مليون مواطن ١.٠٢، وأيرلندا ٣.٩ مليون مواطن وعدد البراءات ١٠٦ براءة لكل مليون. النمسا ٨.١ مليون، وعدد البراءات فيها ١٦٥ براءة لكل مليون مواطن. أما إسرائيل ٦.٢ مليون فعند البراءات ٧٤ براءة

عن التحسن في حالة الدراسة بالإنجليزية بنسبة ٦٦٪، وهذا معناه أن الدعوة لاستخدام لغة أخرى تكون دعوة لإهدار وقت وجهد المتعلم العربي. وقد صادفت هذه الدعوة رغبة المحتل حين احتلنا.

وأشير أيضاً إلى أن ١٠٪ فقط من الطلاب استطاعوا التعبير عن أنفسهم بشكل جيد في أوراق الإجابة باللغة الإنجليزية، وأن ٢٥٪ لم يفهموا المعلومات، وهذا يعني

لكل مليون مواطن، سلوفينيا

٢ مليون، عدد البراءات ١٠٥

براءة لكل مليون مواطن، بلغاريا

٨ مليون، ٢٣ براءة لكل مليون

مواطن، سلوفاكيا ٥.٤ مليون،

٢٤ براءة لكل مليون مواطن،

أما على مستوى الدول الكبرى

فإن أمريكا ٢٩١ مليوناً، تصل

نسبة البراءات فيها إلى ٢٨٩

براءة لكل مليون مواطن، كما

أن اليابان ١٢٧.٥ مليون، فيها

٩٧٤ براءة لكل مليون مواطن.

وهي المقابل نجد أن مصر ٧٠.٥

مليون لا يتعدى عد البراءات فيها

براءة واحدة لكل مليون مواطن،

وسوريا ١٧.٤ مليون، ٣ براءات

لكل مليون مواطن، فإذا كانت

الدعوة لاستخدام اللغة القومية

أضررت خريجين في كل هذه

الدول على هذا المستوى الرائع

وفي مختلف التخصصات،

فماذا يحاول البعض إيهامنا بأن

التعليم باللغات الأجنبية أفضل؟

ما هي أهم التحديات التي

تواجه حركة تعريب العلوم؟

- أتذكر ما قاله ابن خلدون

«المغلوب مولع بتقليد الغالب

في كل أفعاله وطرائق حياته»

ولنعرف أن الخوف من التخلف

- إذا شرعنا في تعريب مختلف

مناحي الحياة - ليس إلا وهما

وتسويقاً ممن في يده القدرة

على إنجاز أي شيء، بدءاً بالمعلم

ومروراً بكل طبقات المجتمع.

فهي ليست مسؤولية شخص، بل

مسؤولية عامة لكل شخص قادر

يمكنه إحداث خطوة في طريقه.

فلا توجد عقبات، ولكن فقط

تسويق ومحاولة من جانبنا

لاستنهاض الهمم، وأرى أن

القضية الأهم هي التديس على

العامة بأن التقدم مرتبط باللغات

الأجنبية، وهي دعوة لها أهداف

مشبوهة ومحاولة للتزيغ المادي





# خريطة الثقافة العربية من الأذن الى العين

عبد الكريم أرونية - الجزائر

للخوض الى مجموع الاسباب، والأهم للخوض الى محصلة نتائج هذا الاختلال في مفهوم الثقافة، وانعدام التوافق والتلاؤم بين ثقافة السمع والبصر.

لا يختلف اثنان في ان الاعلام وثورة الاتصال هما أكبر ملامح العصر التي نقلت البشرية نقلة نوعية الى عالم المعاصرة والحداثة والمدنية البحتة، ومؤكدا أننا لا نعيش خارج دائرة العالم المتفاعل، وطبيعي ان يكون تأثرنا بثورة الاعلام والاتصالات شديدا، لكوننا أمة مستوردة «لكل شيء» وليس ممكنا ان نمنع هذا التأثير بحال، وان كان في الاستطاعة توجيهه او تعديل مساره او توظيفه بشكل ما، فإلى اي مدى كان تأثير الاعلام والاتصالات فاعلا في تغيير وجه الثقافة العربية؟ وما نوعية هذا التغيير والتفاعل في خضم الحركة التاريخية للحضارات والثقافات؟ هذا سؤال ولاشك كبير ومهم جدا!

من الموسوعية الى الوظيفية

من اهم التحولات التي دخلت على مفهوم الثقافة حديثا هو تخلصها من معنى الموسوعية وتوجهها الى الوظيفية او المساييرة بمعنى ان المفهوم الأكثر انتشارا للثقافة فعليا وواقعيا لا نظريا هو انها أداة تساير الركب العام لسياسة الأمة أو توجهاتها العامة، ما جعلها خادمة، بصورة متحايلة وغير مباشرة، للسياسة لأمثورة فيها، ولا أحد يجهل آثار الشيوعية في سنوات مجدها على التيارات الثقافية للشعوب، وقد تجلى ذلك في مدارس أدبية وفكرية وهتية في زخم كبير من الأعمال شملت اجيالاً وعقوداً كاملة، والمعقول ان تكون العلاقة الطبيعية بين الثقافة والسياسة علاقة جدلية تكاملية تبادلية، فاذا ما تأملنا صورة الثقافة العربية الحديثة اتضح لدينا هذا التصور السريع، فقد كانت المرحلة الاولى في نهضتنا تتمحور في اشكالية التوفيق بين الاصالة

قبل ان تكون العناية بالكتابة والتدوين في مستوى ذلك، وقد وصلنا من التاريخ ما يثبت شغف العرب بتناول الاخبار والقصص وكيف برعوا في سردها، وكيف كانت براعة انديتها وانتشارها حتى انها لازمت مجالس الحكم عبر عصور الحضارة العربية المختلفة، وبالمثل فقد نشطت فنون الخط العربي والفسيفساء والعمارة وصناعة الزجاج والنقش على الخشب والجدران وصناعة التحف وتخطيط القصور واقامة الحدائق والبساتين، وكلها فنون بصرية. رغم تردد فني الرسم والتحت، بمعناها الحديث، تحفظا من جانب الدين.

تناغم الثقافية السمعية والبصرية

وبالنظر الى ما سبق نلمح مدى هذا التلاؤم بين الثقافة السمعية الشفوية والثقافة البصرية، وهذا التلاؤم نفسه علامة اخرى تميز ثقافتنا العربية وتطبع نتائجها المتنوعة في مختلف الآداب والفنون والعلوم بطابع

لا يخفى على دراس لتاريخ الثقافة العربية ما تتصف به من مميزات عامة تحدد معالمها وتمتعها الاصالة والتفرد، وهذا يعطيها بدوره التنوع والثراء الذي يكون في الأخير مع خصائص الثقافات الأجنبية ما يسمى بالتراث الانساني، وهو مجموع خلاصة الحضارة البشرية، ولعل أهم تلك الخصائص هو الارتباط المتين بين أشكال ثقافتنا العربية ومجالاتها ومصادرها بالعقيدة التي تحكم أبناء هذه الثقافة، فمعلوم ان القرآن والحديث هما أصل العلوم والفنون في حضارتنا العربية، وكلمة نقول: ان القرآن والحديث هما المصدر الأول والأكبر لمجموع محصلتنا الثقافية عبر تاريخ حضارتنا منذ بدء تشكل القومية العربية الإسلامية وقيام الدولة بمعناها الكامل، وهذا يجرنا حتما الى ما يستتبع هذا الحكم، إذ تظهر صورة ثقافتنا العربية ملونة تماما بمشارب وأصول العقيدة،

وعليه فلا غرابة ان نرى ذلك التناغم الرائع بين المادة والروح في كل نتاجنا الثقافي مصداقا لشريعة الإسلام، ونرى - مع ذلك - مئاة الأعمدة والمبادئ الأخلاقية القومية التي ظلت مفاهيمها - حتى الفلسفية -

شديدة التحديد إن لم نقل مضبوطة رغم ما انتاب هذه الأمة من أحوال ودول ونظم وهزات، وأما الخاصية الأخرى فهي ان ثقافتنا العربية، في اصولها تحسن الملازمة بين السمع والبصر، فالفتون القولية منذ الجاهلية عرفت نشاطا كبيرا ورواجا واسع النطاق، مثالها الشعر والخطابة، حتى قيل: «الشعر ديوان العرب»، وكان القرآن معجزة المسلمين الخالدة، من قبيل القول، فتسارع المسلمون لحفظه ودراسته وتفسيره، وبالمثل كان موقفهم مع الحديث الشريف، فتولدت أكثر علوم اللغة والدين، وتخصص في ذلك اجيال من العلماء، وتجنّدوا له ايما تجنيد

## الثقافة الواقعية ... أداة تساير الركب العالمي لسياسة الأمة

متفرد لاندعي أنه معدوم في تاريخ الثقافات الأخرى، لكننا نجزم ان هذا التناغم بين السمع والبصر والتكامل بين الثقافتين سمة غالبية ميزت هذه الأمة قرونا طوال.

يا قوم، اذني لبعض الحي عاشقة

والأذن تعشق قبل العين أحيانا!

لكن ميزان هذا التجانس نراه في عصرنا الحديث يوشك ان يختل بفعل ما يسمى بالمعاصرة (روح العصر) ويقبل شبكة من العوامل والظروف، فيكفي ان نقف على معالم الثقافة العربية الحديثة، لاسيما في المنتصف الأخير لهذا القرن، لنبصر ملامح التغيير في نسيجنا الثقافي ما يستدعي وقفة مطولة لإعمال الفكر وتدقيق النظر





بدلالات متقاربة جداً لدرجة ان كثيراً من الدول تسمي: «وزارات الثقافة والاعلام»، وصوت الفارق بين الاصطلاحين جعل الثقافة تأخذ مفاهيم مغلوطة تبعاً لارتباطها بمفهوم الاعلام. فكل من يتابع نشرات الاخبار يعتبر مثقفاً، وكل من يعرف بعض اسماء الدول والساسة والظواهر الثقافية والاجتماعية العامة يعد نفسه مثقفاً، وكل من لديه «هواية» تتقاطع - ولو من بعيد - مع مجال الإعلام يبدو له انه جدير بلفض «مثقف»، ولكي لا نطيل في فلسفة المفاهيم، نقول ببساطة واختصار ان الثقافة لفظ جامع لكم الضروري من المعارف والخبرات التي ترتفع عن مستويات المعرفة الشعبية العامة، بمعنى ان الثقافة هي حالة من الوعي الفكري والمعاشية الذهنية والعقلية والوجدانية لقضايا العصر واشكالاته مع تجاوز الاختزان والتجميع الى اعمال الفكر والتحليل وإيجاد التخريجات، مما يجعل المثقف فرداً حاضراً في الحياة بقوة، فاعلاً فيها، مؤثراً في الوسط والمحيط رائداً للجماعة ممثلاً لهم، في دائرة واسعة هي مساحة خصوصية الأمة وملامح تميزها، وليس هذا بمعنى العصبية المقيتة، وإنما نعني الانسجام مع الذات والتاريخ والبيئة وليس التعصب لها ومحاربة الآخر.

إنحسار الثقافة السمجية

فإن حولنا النظر في خارطة ثقافتنا العربية نجدها تكاد تصبح غير التي عرفناها او غير التي كانت، فلقد انحسرت الثقافة السمجية الى حد يهدد بالخطر الداهم، إذ تراجعت الثقافة الشفوية عن ندوات ومحاضرات وملقيات وكادت بعض الفنون ان تموت تماماً مثل فن الخطابة، حتى وان وجدت فقد تغيرت عن طبيعتها كثيراً مما يضعها في دائرة الأنشطة المكررة الرتيبة الفارغة تماماً، ولعلنا نشعر بالخطر أكثر حين نلصق تراجع الكتاب، ولست اقصد نسبة الطبع والنشر، وإنما نسبة المقروئية والاستهلاك الثقافي باعتباره اعرق وسائل المعرفة والتثقيف، وقد مال الناس عنه الى التلفاز وما يقدمه من مغريات، الصورة والحركة واللون وكلها بجهد قليل، وهذا

المستهلكة، لا يمكن الحياد عنها، بل ان تقليدها صار مفهوماً فلسفياً من مفاهيم التحضر والحداثة والمواكية، وهذا عين ما اصاب ثقافتنا العربية تمهيدا للذوبان في دائرة ما يسمى بالثقافة العالمية وازالة للفوارق الطبيعية للمجتمعات واعداماً لعنوان كل أمة، وهو اصلتها الثقافية وتميزها البيئي والتاريخي. وقد كانت ردة الفعل محاولة فاشلة شبه عابثة، لكنها دون ادراك، إذ هي تصب في السياق نفسه وتحقق ما كانت تهدف لمقاومته بصورة محورة قليلاً، فما ان ادرك القائمون على الثقافة والاعلام في كثير من البلاد العربية هذه النهايات - الحتمية - حتى جعلوا يفكرون في اثبات المحلية وفقاً لمشروع الذوبان، فقامت كثير من المؤسسات والافراد بتقديم نتاجات ثقافية اعلامية، تسعى الى ابراز الخصائص المحلية لكل منطقة عربية مؤهمنين السلامة والحصانة من جرف التيار، تيار الثقافة العالمية، وغفل هؤلاء ان هذا الانتاج كله او اقله، يكاد يكون برؤى اجنبية او عالمية هي الاخرى.

## التناغم بين الثقافة الشفوية والثقافة البصرية طبعت ألوان الفنون والآداب والعلوم العربية

بمعنى ان الانطلاق من المحلية لم يكن صادقاً صحيحاً. بقدر ما هو ورقة رابحة تحاول اعلاء التراث المحلي والثقافات الشعبية المحلية في وجه الثقافة العالمية، لكن هؤلاء كانوا مفصومين تماماً عن محلياتهم، لأن التيار الجارف جعلهم ينظرون الى هذه المحلية نظرة مضارية ورهانات، لانظرة قناعة وايمان بالذات المتميزة، والثقافة المتميزة في عالم يتسابق فيه الجميع الى السيطرة ويسيطر التفوذ.

الثقافة والاعلام

أكاد أجزم - اليوم - ان الثقافة والإعلام وجهان لعملة واحد، وإن تباين مفهوم كل من اللفظين، إلا انهما - واقعياً - يستعملان

والمعاصرة، وقد ظهرت في هذا نظريات ونظريات ومصنفات كثيرة، وهذا الصراع - في الأصل - حركة طبيعية تمر بها أي أمة ناهضة، تريد ان تنفض غبار التخلف وتحيي صور المجد التليد، لكن المشكلة ان هذا الصراع قد حاد عن مساره الطبيعي وتحول الى مفهوم المسابرة حتى صار الاستيراد الثقافي علامة العصر، ومؤشر التطور والرقي ورغم اغفال كل المقاييس العلمية والحضارية التي تضبط الثقافة المستوردة وتشترط عليها شروط القبول، مما همش قيم النوعية والملاءمة، وهذا بدوره كرس اهتزاز الخصوصية الثقافية العربية حتى ان صورتها كادت تفقد كل ملامح التميز، رغم ما يرسخ قيم هذه الثقافة من قيم عقائدية وتاريخية مكيئة من وجدان هذه الأمة وتركيبتها العامة، ولعل العقد الأخير

من هذا القرن هو الفترة التي يصدق عليها هذا الحكم بنسبة اكبر، فقد تقوضت الكتل الثقافية الفاعلة في الحضارة الانسانية لانهار الكتل السياسية العالمية، وصار العالم احادي القطب ضمن ما يعرف بالنظام العالمي الجديد من الناحية السياسية.

وتستتبعها الناحية الثقافية، فقد ظهرت فلسفة «العولمة» اما اقتصادياً فتكرس نظام ما يعرف بـ «الاقتصاد المفتوح».

يضاف الى هذا كله ذلك التطور المذهل في الاتصالات والاعلام وتطور تقنياتها تبعاً بصورة يمكن اعتبارها ثورة كبرى ومعلماً بارزاً في تحولات الحضارة الانسانية، فإذا اردنا ان نتبع حركة ثقافتنا العربية الحديثة كان لزاماً وضع هذه الاعتبارات جميعها، فمعلوم ان اميركا واوروپا تتزعمان الاعلام العالمي وتبسطان نفوذهما - تماماً - على صناعة الخبر وثقافة الاعلام وتقنيات الاتصال وما يستتبع ذلك اقتصادياً، لدرجة ان سنن الاعلام الغربي وتقنياته واعرافه واشكاله، صارت قوانين لدى الشعوب





عنيفة تقوض اركان الامة وتشل ركيزة من ركائز اصالتها وتميزها واول هذه الهزة الاخلاقية هو الشعور بالذونية والتقزم امام الغير وهذا ما تكرسه القنوات الفضائية والتلفزيونات التي تسقط في دائرة التقليد الاعمى ومحاباة المتفوق بطرق فيها كثير من الانتقاص، فكثير من البرامج التي لبت على هوائنا العربية لا ارى لها مبررا سوى التملق والمحاباة بفعل حجة يسمونها الانفتاح والتسامح الثقافي، واما فساد الاخلاق فليس يخفى على احد اشاعة ما يقدمه التلفاز على انه ثقافة، وما ذلك بثقافة او شكر انما هي صور والوان وحركات تقتن المشاهد ولا تنتعه ومواقف تهبث على الاثارة والاغراء وتهيب الغرائز والبدعوة الى التحرز والتسمر والانتقال «على حد ما يزعمون» وهذا كله يؤثر في التركيبة الثقافية والذهنية للانسان العربي مما يهين الى غياب ملامح التميز، فقد باتت مميزات العقلانية وخصائص موروثنا الثقافي معرضة للذوبان، كاللفظة وسرعة اليدوية وقوة الحفاظ وفضاحة اللسان والخيال المجنح والشاعرية العليا، كلها اخذت تتوارى في خضم الثقافة العالمية ثقافة الاعلام والعولمة، وهذا هو الاستعمار الجديد في القرن المقبل.

إن مظاهر الخصوصية العربية تكاد تختفي زويدا زويدا بفعل الثقافة المعاصرة التي يتحكم فيها الاعلام ويوجهها بقوة ودهاء، وهذا الاعلام تحكمه الصورة باعتبارها اهم منطلقاته ومظاهر البراعة فيه، فاذا لم يتدخل المثقفون العرب ورجال الاعلام المسؤولين وصناع القرار لوضع استراتيجية حكيمة تجعل من الثقافة الاعلامية وسيلة قوية لبت الوعي الجماهيري من جهة، وحفظ خصائص النوع العربي، لا أقول بيولوجيا، وانما فكريا ولغويا وعقائديا، قبل ان يسقط في دائرة العولمة ضحايا، ونصبح تيعا لغيرنا وليس هذا الخطر مخافة بعيدة متوهمة، وانما حقيقة، علينا ان نتجند لوقفها ودرء آثارها الوخيمة.

الزجاجي يلتهم كل شيء، فقد بات التفاضل قائما على اساسين رئيسيين هما: فضل السبق في البث وفضل السبق بالتفرد او التنوع او المغايرة لاجتباب السقوط في دائرة الاستسناخ والرتابة، وهذا لعمرى فوق قدرة القائمين على القنوات التلفازية العربية، فقد صار مؤكدا أن تنوع كل قناة برامجها تبعاعا، وتبدل الديكورات والمعددين من حين لآخر لمجرد احداث شعور بالجدة لدى المتفرج، من غير ما استناد على اسس علمية او مقاييس فنية راقية، انما الاستناد الوحيد هو التقليد والمماثلة، الشيء الذي اسهم في اشاعة ثقافة الكسل من ناحية وثقافة «الساندويتش»، فما يقدم في هوائياتنا العربية لا يدعوننا لبذل



جهد غير جهد الابصار، ثم انها ثقافة غير حصينة او مكنية بقدر ما هي طريفة وغريبة تشد المشاهد وتقتنه، وبكلمة، ثقافة تقوم على الاغراء والاثارة، لا على الفائدة او العمق التحليلي للظواهر الحياتية المختلفة، وهذا كله يحد من انتشار الكتاب ومقروئته ميلا عنه الى الثقافة السريعة الجاهزة القليلة الجهد. واما الأثر الآخر لهذا النوع من الثقافة فهو اثر يتقش مباشرة في جسد الأمة ويخترق بعدها الاجتماعي - وهو ما اسميه «بالهزة الاخلاقية» وتحول القيم، ولعلنا اسلفنا ما تمتاز به ثقافتنا العربية من ثبات الاخلاق ووضوح القيم في تاريخها الطويل. واما اليوم فتحن امام هزة اخلاقية

اوجد بواجر ثقافة الكسل والانكفاء، دون ثقافة الجد والمثابرة.

ما وضع اللسان العربي موضع الهدف لخطر داهم، هو خطر ذوبان الثقافة الرسمية، اذ صارت «الفصاحة»، وهي علامة تميز اللغة العربية مهددة، فاللغة المنطوقة اقل درجة من المسموعة التي هي بدورها اقل من الصورة المرئية، وهذا ما شجع ظاهرة الأمية اللغوية اذ كل الناس يدرسون اللغة الام منذ المراحل الاولى لتعليمهم وحتى نهايتها، ولكنهم يتخرجون وما يزالون «بعده عاجزين عن التطق والمشافهة بصورة تتلام مع طبيعة تلك اللغة الأم، لاكتفائهم بالكتابة والشعور بأنه لا حاجة الى اللغة المسموعة،

فاذا كان ولا يبد، فهي باللغة المشاع (العامة) حيث لا قيد ولا قاعدة، وفي الاعلام نفسه تفريق شديد بين المسموع والمرئي، فرغم السبق التاريخي للاذاعات واجهزة الراديو، الا ان التلفاز بما يوفره من قنوات فضائية وخدمات، يستحوذ على النصيب الأوفر من الجماهير ومن المثقفين، لدرجة انه صار قاعدة وجود تلفاز في كل بيت، وليست هذه القاعدة تصدق على اجهزة المذياع، ومعروف ان مستوى الاذاعة ارفع من مستوى القناة التلفزيونية من حيث الثقافة والدقة وسلامة الاداء اللغوي والجدية، ففي الوقت الذي نجد في قنوات الراديو مستوى فكريا وثقافيا

ولغويا عاليا (في الغالب) تتجه القنوات التلفزيونية الى تكريس التوجهات السياسية العامة بطرائق مختلفة، كما انها تهتم بثقافات الاغراء والاستقطاب الجماهيري، ان صح الاصطلاح فكلمة امسية شعرية نشاهد او نسمع في شاشاتنا العربية؟ بل كم ندوة فكرية في الشهر؟ وبالمقابل كم هي برامج الطبخ وعروض الازياء والرياضة؟ بل كم هي البرامج العلمية والاجتماعية التي ترصد اكبر مظاهر العصر ومميزاته ومشاكل الانسان المعاصر مقابل برامج وخصص التسلية والثقافة المتدنية الرخيصة؟ ان التلفاز يحكم التفاضل الشديد بين القنوات جعل يتدنى ثقافيا الى درجة تتبى بالخطر وتستوقف كل حريص، فقد صار هذا المسطح

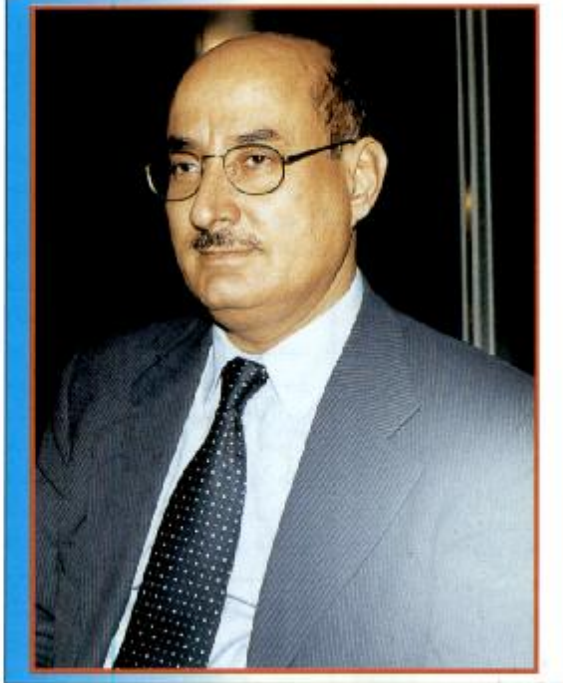




مدير عام المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة د. التويجري،

## الثقافة الإسلامية أضافت إلى صرح العلم روحانية السلام والعدل

سهير حستين - مصر



أكد الدكتور عبد العزيز التويجري مدير المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «الإيسيسكو»، أن اللغة العربية تعود من جديد إلى القارة الأفريقية.. حيث إنتهت المنظمة من كتابة ١٦ لغة أفريقية بالأبجدية العربية.. وذلك في إطار خطتها لكتابة لغات الشعوب المسلمة بالخط العربي.. كما تم ابتكار آلات لطباعة هذه اللغات بالحروف العربية وذلك بالتعاون مع المؤسسات الإسلامية العالمية وفي مقدمتها البنك الإسلامي للتنمية التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي.

وأشار إلى أن الثقافة الإسلامية هي مصدر الانتعاش الثقافي العالمي وأن ثقافة الإسلام بريئة من الظلم والاعتداء والإرهاب وأنها أضافت إلى صرح العلم العالمي روحانية السلام والعدل.. وأن الحضارة الإسلامية لم تعرف الصراعات العرقية لأنها تركز على مبدأ الأخوة الإنسانية..

حول مساهمة الأيسيسكو في كتابة لغات الشعوب المسلمة بالحروف العربية يقول الدكتور عبد العزيز التويجري: لقد إهتمت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة بإبراز معالم الأبجدية العربية في كتابة الحروف التي يتحدث بها المسلمون بالحروف العربية.. فأعدت بعض المشروعات التي بدأت منذ عام ١٩٨٥ لتطوير الحرف العربي وتطويعه لكتابة اللغات الأفريقية وذلك من أجل الحفاظ على التراث الحضاري الإسلامي في أفريقيا.. وقد قامت الأيسيسكو بالتوقيع على عدة إتفاقيات في هذا الشأن مع بعض الدول الإفريقية إلى أن تم الإنتهاء من تدوين ١٦

لغة إفريقية بالأبجدية العربية وذلك بالتعاون مع المؤسسات الإسلامية والعربية مثل البنك الإسلامي للتنمية بجدة ومعهد البحوث والدراسات للتعريب بالرباط ومكتب اليونيسكو الإقليمي في دكار عاصمة السنغال وخطية الحرف العربي بنواكشوط وجامعة عثمان دان فوديو بنيجيريا.. كما تم الإنتهاء من ابتكار آلات كتابة لهذه اللغات الإفريقية.. وقد تم تزويد دول إفريقية بهذه الآلات الطابعة مثل السنغال ومالي وغينيا وموريتانيا وجامبيا ويوركينا قاسو والنيجر وتشاد والسودان وجزر القمر.. وقد تم تمويل إنتاج وشراء هذه الآلات من البنك الإسلامي للتنمية بجدة - التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي - حيث بدأت المنظمة باختيار ٦ لغات إفريقية ومع نجاح المشروع تم اختيار ٨ لغات أخرى.. وهكذا إستمرت ١٦ لغة إفريقية هويتها العربية.. وندينا خطة للتوسع في هذا المشروع.. ومن هذه اللغات لغة الهوسا التي تعتبر ثالث لغة في نيجيريا بعد اليوريا والابيو.. وكذلك لغة «الولوف»، المتداولة في السنغال وجامبيا وموريتانيا.. ولغة: «السونكي» وهي لغة منتشرة في النيجر والكونغو ومالي والسنغال وجامبيا.. كما تم تدوين لغات «الصفناي» و«زرسا» والقمرية بالأبجدية العربية وجميعها من اللغات التي تأثرت باللغة القرآنية. وأضاف التويجري: أن الصحوة

الإسلامية المعاصرة تبشر برمسالة الإسلام الداعية إلى العدل والتسامح والسلام.. وتؤذن بدورة حضارية جديدة للثقافة الإسلامية.. ولا شك أن ثقافة الإسلام بريئة من الظلم والاعتداء والإرهاب وهذا ما يجب أن يعيه الغرب والعالم كله.. فالثقافة الإسلامية هي ثقافة التسامح السراقي والتعاون الفاضل.. ومن برامجنا أن نعتي بالحوار الحضاري لتصحيح نظرة الغرب إلى الإسلام.. فنحن ندرك أن المتغيرات الدولية تدعو إلى تقوية قيم التعاون والتعايش بين الشعوب في منهجية السلم والأمن.. كما أننا ندرك أن الثقافة الإسلامية قد ساهمت في الإزدهار الحضاري الذي نعيم به عالم اليوم.





## نحو ثقافة موسوعية منفتحة

تظل بوصلة الثقافة راجحة دائماً نحو الثقافة الذاتية لامتنا وحضارتنا الإسلامية. وهذا ما حصل بالفعل في العصر العباسي حين تمازجت الثقافات الفارسية والهندية واليونانية بالثقافة الإسلامية وانصهرت كلها في بوتقة واحدة ولكن الطابع الإسلامي هو الطابع الغالب عليها، الأمر الذي أدخل ثقافتنا الإسلامية في مرحلة الابداع والابتكار وانطلقت نهضتنا الحضارية لتدهش العالم اجمع ولقرون عديدة بنتائجها ونجازاتها المتنوعة في شتى علوم المعرفة، وعلى سبيل المثال قدمت الحضارة

الإسلامية خلال القرون العشرة الأولى من التاريخ الإسلامي أكثر من ثمانية آلاف مؤرخ بمعدل ثمانمائة مؤرخ في كل قرن وكان عطاؤهم يزيد على عشرين ألف كتاب كما انجزت هذه الحضارة أكثر من ٩٠ مليون كتاب.

هذه التجربة الحضارية المميزة هي ما تحاول الدوائر المعادية للإسلام والمسلمين اليوم طمسها أو التقليل من شأنها على الأقل لتتجهز عزائم مفكرينا وعلمائنا ووضع العوائق والحواجز في طريق نهضة الأمة لافشال برامج التنمية والاقلاع الحضاري.

في الماضي كان علماء الأمة ومفكروها يتمتعون بثقافة موسوعية متنوعة فنرى عالم الشريعة يتقن إلى جانب علمه ذلك علوماً أخرى كعلوم الطبيعة والرياضيات والطب وغيرها، ومن يدرس سيرة اولئك العلماء الأفاضل يجد الدليل القطعي الشافي على ذلك، صحيح ان العلوم وابواب الثقافة قد تشتت في العصر الحديث واصبح التخصص في لون واحد من ألوان الثقافة مطلباً ضرورياً وأمرًا ملجأ للوصول الى مرحلة الابداع والتميز، ولكن هذا لا يمكن ان يقف حجر عثرة امام العالم المتخصص

كي يلج ابواباً ثقافية أخرى وينهل من ينابيعها ولو بصورة جزئية كي يصل الى دائرة الثقافة الموسوعية الشاملة. إن تقوقع كثير من علمائنا ومفكرينا المعاصرين، ولا نقول كلهم، في دائرة ثقافية واحدة وانغلاقهم عليها طيلة حياتهم ظاهرة ملموسة في

الوقت الراهن ولا بد لهم من تجاوزها والانفلات من القيود التي وضعوا أنفسهم فيها والانطلاق نحو افاق الثقافة والمعرفة بمفهومها الواسع والشامل مستقبدين في انطلاقتهم من ثقافات الأمم الأخرى مادامت ضمن المشترك الانساني العام ويشترط ان

التعليم والتنمية الإسلامية

وحول أثر إهتمام الإسلام بالتعليم ودوره في دفع التنمية في ديار المسلمين يقول الدكتور عبد العزيز التويجري:

لا شك أن الإسلام هو أعظم دعوة عالمية في طلب العلم.. كما أن التربية تستهدف تنمية الفكر الناقد وحرية الرأي وتحمل المسؤولية.. ومن هنا لا بد أن تطعم مناهج التعليم في ديار المسلمين بالتربية الإسلامية الصحيحة.. وذلك لمواجهة موجات الإنحلال الخلقي والتفكك الأسري وتقضي ظاهرة العنف.. فالتربية الإسلامية قضية جوهرية في هذا الوقت بالذات.. لذا تهتم المؤسسات الإسلامية بتطوير التعليم وتحسين نوعيته وفقاً لهذه المرتكزات القائمة على توسيع نطاق التربية الدينية.. كما أنه لا سبيل لمواجهة التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية إلا بتقوية التعاون ودعم العمل الإسلامي.. فالتعليم الإسلامي أصل من أصول الحضارة الإسلامية.. وهذا يتطلب ضرورة إدماج التربية الدينية في مناهج التعليم كافة.. ولا شك أن المنظمة تشارك في المؤتمرات التي تعقدتها وزارات التربية والتعليم في بلدان العالم الإسلامي والعربي.. ولا جدال أن الإهتمام بالتعليم في ديار المسلمين يعمل على تطوير التنمية البشرية في بلدان العالم العربي والإسلامي.. ونحن نسعى لتحقيق التقدم في المجالات التربوية والعلمية والثقافية.. حتى يصبح المسلم منتجاً ومبدعاً وليسهم في تطوير المجتمع الذي يعيش فيه ولا شك أننا نتطلع دائماً إلى الإنتقال بالتنمية من المجال النظري إلى المجال التطبيقي حتى يسير العالم الإسلامي في الإتجاه الصحيح نحو التنمية المنشودة.





# في ذكرى تحويل القبلة... بشائر النصر

عبدالمعزم أبو السعود - الكويت

ذاته بدأ اليهود يتخذون من هذا الوضع حجة لهم - نزل أمر الله بالتوجه إلى المسجد الحرام، ولكنه ربط قلوب المسلمين بحقيقة أخرى في شأن هذا البيت، وهي حقيقة الإسلام، حقيقة أن هذا البيت بناه إبراهيم وإسماعيل ليكون خالصاً لله، وليكون تراثاً للأمة المسلمة التي نشأت تلبية لدعوة إبراهيم ربه أن يبعث في بنه رسولا منهم بالإسلام.

## نضجات رمضان

ما أعظم كرم الله على أمة نبيه وحبيبه محمد. ففي الحديث الذي رواه عنه محمد بن مسلمة رضي الله عنه يقول ﷺ: «إن نريك في أيام دهركم نضجات، فتعرضوا لها لعل أحدكم أن يصيبه منها نضجة لا يشقى بعدها أبداً». رواه الطبراني في الأوسط والكبير، ورواه غيره. ها هي ذي نضجات شهر رمضان المبارك الفواحة بأريج الصيام والقيام وتلاوة القرآن والصدقات وسائر الطاعات.. ها هي ذي تهب علينا من بعيد، حاملة نسمات ندية من رحمة الله وبركاته على عباده المسلمين، ونصره إياهم. همى انتصروا على أنفسهم وشهواتها وحرروها من أسر الطعام والشراب والنكاح صاروا أقدر وأجدر بالنصر على أعدائهم في ساح الجهاد والنزال. فهل من مشمر للجهادين كليهما؟ اللهم بلغنا رمضان وأعنا على صيامه وقيامه وحسن عبادتك فيه كما تحب وترضى يا الله.

طمعه في إيمان اليهود. ٢ - العودة بالدعوة إلى أصلها، وهو عالميتها القائمة على قواعد إبراهيم: دون تمييز بين أبناء إسحاق «اليهود» وأبناء إسماعيل «العرب».

٤ - الإيحاء بأن مكة لا بد أن تعود إلى الإسلام، ففيها قبلة المسلمين. وأن يجاهد أهلها حتى يخضع البيت للمسلمين.

## حدث عظيم

يقول صاحب الظلال يرحمه الله: وأما حكمة تحويل القبلة واختصاص المسلمين بقبلة خاصة بهم يتجهون إليها، فقد كان هذا حدثاً عظيماً في تاريخ الجماعة المسلمة، وكانت له آثار مهمة في حياتها... فقد كان العرب يعظمون البيت الحرام في جاهليتهم، ويعدونه عنوان مجدهم القومي، ولما كان الإسلام يريد استخلاص القلوب لله، وتجريدها من التعلق بغيره، وتخليصها من كل نغرة طائفية ومن كل عصبية جاهلية، فقد نزعهم نزعاً من التوجه قبيل البيت الحرام، واختار لهم التوجه قبل المسجد الأقصى، ليخلص نفوسهم من رواسب الجاهلية، وليظهر من يتبع الرسول أتباعاً مجرداً من كل شائبة أخرى، أتباع الطاعة والاستسلام لله ورسوله، ممن ينقلب على عقبيه، اعتزازاً بنغرة جاهلية تتعلق بالجنس والقوم والأرض والتاريخ، حتى إذا استسلم المسلمون واتجهوا إلى القبلة التي وجههم إليها الرسول ﷺ، وفي الوقت

اتباعه، لأنه من نسل عمهم إسماعيل دون أبيهم إسحاق عليهما السلام. وقد أمر الله نبيه ﷺ باستقبال بيت المقدس في الصلاة، وظل على ذلك نحو سنة ونصف السنة بالمدينة، ثم صرّفه الله عن هذه القبلة إلى استقبال الكعبة، فقال اليهود: اشتاق محمد إلى بلد أبيه بمكة، وهو يريد أن يرضي قومه قريشاً ولو ثبت على قبلتنا لرجونا أن يكون هو النبي الذي يأتي آخر الزمان.

وهذا القول منهم يدل على أنهم انتهازيون لا يجزؤون إلا وراء المصلحة، دون اعتبار للعقائد والقيم، فهم كسروا بالرسول مجرد أنه حول وجهه - بأمر ربه - إلى البيت الحرام، ناسين أن الأرض كلها لله، وأن الجهات جميعها وإحدة بالنسبة لوجود الله وإطلاعه على عباده والتوجه إليه بالطاعة، قال تعالى: ﴿وَلِيْلَهُ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهَ اللَّهِ﴾ (سورة البقرة: ١١٥).

## دروس رائعة

وتتعدد الحكم والدروس المستفادة من هذا الحدث الضخم، ولعل أهمها: ١- امتحان المؤمنين الصادقين وتمييزهم عن غيرهم، كما قال سبحانه ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنُعَلِّمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبْ عَلَيَّ عَقْبِيهِ، وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ﴾ (سورة البقرة: ١٤٢). ٢- تبييه الرسول ﷺ على عدم

يعد تحويل القبلة حدثاً ضخماً له دلالة مهمة، كونه إشارة بل تصريحاً واضحاً بريادة هذه الأمة وجدارتها بقيادة الأمم جميعاً، والأخذ بناصيتها إلى الله تعالى.

قال الله عز وجل: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنُعَلِّمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبْ عَلَيَّ عَقْبِيهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيْمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَّوُفٌ رَحِيمٌ﴾ (البقرة: ١٤٢).

روى أحمد بن حنبل عن السيدة عائشة - رضي الله عنها - أن النبي ﷺ قال: «إن اليهود لا يحسدوننا على شيء كما يحسدوننا على يوم الجمعة التي هدانا الله إليها وضلوا عنها، وعلى القبلة التي هدانا الله إليها وضلوا عنها، وعلى قولنا خلف الإمام أمين».

يقول الشيخ عطية صقر رئيس لجنة الفتوى الأسبق بالأزهر - يرحمه الله: على عادة اليهود في الأثرة والأنانية النابغة من العنصرية الجامحة المعروفة فيهم كانوا يحبون أن يكون كل مَجْد لهم، سواء في ذلك المجد الدنيوي والدنيوي، كما جعل الله فيهم الأنبياء وجعلهم ملوكاً. ولما سمعوا بظهور سيدنا محمد ﷺ في مكة كانوا يستفتحون به على أهل المدينة، لكنهم أتوا



# خلف الكوايس... و ذكرى عالية

## عبادة نوح

العباد ولتحكمهم وفق نظم سنها الله لعباده. ولم يكن الاسلام يوماً جامداً او متوقفاً في صومعة، وانما جاء ليغمر الارض وليبني العقول ولينقي القلوب وليروض النفوس وليهذب السلوك.

ما أتاح الفرصة لهذه الشرذمة أن يملوا صوتها في الأفق هو وضع أمتنا المختل، وهي التي كأنما تمشي بلا وعي وبلا قيادة.

إن مستقبل هذه الفئة هو الإندثار من الوجود، وخسارة الدنيا والآخرة، وتجاهل التاريخ لوجودهم الدنيوي، ونسيان أعمالهم الشيطانية.

والمسلمون اليوم بدأت تتضح رؤيتهم وتتحدد معالم النهضة الاسلامية الشاملة في مجالات الحياة كافة.

ومهما يلعب المنتظمون أو المناهقون على أوتار المسلمين الساخنة فلن يحققوا مرادهم ﴿وبمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين﴾ (الانفال: 30).

فتة

تمر علينا هذه الايام الذكرى الاولى لوفاة الشيخ د. سيد نوح - يرحمه الله- الذي ترك فراغاً كبيراً في الحياة الدعوية والعلمية باعتباره نموذجاً يصعب تعويضه في هذا الزمان.

إن طلبة العلم والباحثين والعلماء مطالبون أكثر بالاجتهاد العلمي والعملية حتى تحافظ على الاسلام والمسلمين من شبهات شياطين الانس والجن، وشهوات النفوس المريضة.

نسأل الله العظيم أن يرحمه ويفقر له ويعفو عنه وأن يجمعنا معه في الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقاً، والله ولي التوفيق .

يؤكد أن بني عمان يتخذون الازدواجية معياراً لحياتهم ، فهم يدعون أن مفاهيم ومبادئ الحياة نسبية، وفي الواقع يرون أن أفكارهم ورؤاهم ثابتة ومطلقة! يدعون الاسلام وأنهم مسلمون حدائثيون... ويريدون ان يلعبوا بدين الله فيفسرون الاحكام والشريعة وفق معاصيهم وأهوائهم ويقولون هذا هو الاسلام المعتدل ﴿زهرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل فسوف يعلمون﴾ (الحجر - 3).

يتبنون مبدأ «النفعية» في أفكارهم ومعاملاتهم وعاداتهم فتراهم يقدمون المصلحة الشخصية والمنفعة الخاصة على



المصلحة العامة، وهذا يدينهم منذ عشرات السنين.

إن الاسلام بريء منهم براءة الذئب من دم يوسف، لأن الشريعة جاءت لتنظيم حياة

يطل علينا بين الفينة والاخرى اتباع المدرسة «الاتورككية» من خلال منايرنا الاعلامية المسلوقة لينظروا في مجتمعاتنا ويفرضوا وصايتهم العقنة على عقولنا .

آخر شطحات بنو عمان قولهم: «الفقهاء ورجال الدين وأدوا النهضة الثقافية والعربية، وتجب محاكمتهم دولياً لجرائمهم الانسانية».

هذا الكلام ليس بغريب على من تطاول على خالق الفقهاء ورجال الدين، فما بالك بهؤلاء العباد الفقراء الى الله.

عندما نتمتع في كوايس هؤلاء النفر من الناس نجدهم أبواقاً كاذبة لأسيادهم في بلاد «العم سام»، فلم يتركوا صغيرة ولا كبيرة إلا وشحنوها منهم حتى معتقداتهم الباطلة، فنراهم يأخذون الحياة على أساس العلم المطلق، وأنه لا توجد علاقة بين الخالق والمخلوق غير الشعائر والطقوس الروحية.

إن ما يقومون به من السعي في الأرض فساداً بإضلالهم العنان لعقولهم وشهواتهم بحجة الاجتهاد الذهني والحيواني أو عوالة الاستتارة دليل واضح على انحلالهم الفكري والخلفي. فالاسلام ليس شقشقة لسان أو تحرير يقان، إنما سلوك والتزام . ثمة كبيرة من هذه الفئة اتخذت التذكير الحر طريقاً لتشبع رغباتها الجنسية وملذاتها الدنيوية، ولعل حفلاتهم الاباحية الحمراء أو الصفراء أبلغ دليل على انحرافهم الشموني.

كذلك يلجأون الى التشدد بشعارات مطاطة وغير واضحة المعالم، لتكون غطاء خفياً لأعمالهم الباطنة المتجلية في القضاء على عصب الأمة (الأخلاق والقيم).

إن ما نراه على الساحة الإسلامية اليوم



## التنمية المستدامة تلبى حاجات الحاضر والمستقبل

### عقبات

جاءت مجموعة من الأوراق البحثية المقدمة كاشفة عديداً من العقبات التي تعوق قيام تنمية مستدامة في البلدان الإسلامية، وكان من بينها ورفقا كل من الدكتور سلطان أبو علي وزير الاقتصاد المصري الأسبق، والدكتور إبراهيم يوسف استاذ اقتصاديات التنمية بجامعة الأزهر، وقد تمثلت هذه العقبات في الآتي:

■ تم الإشارة إلى مجموعة من العقبات تتعلق بالتحديات القيمة، حيث أهملت قيمة العمل، وتم التركيز على الاستيراد والاعتماد على الغير، وكان المثال الأبرز في هذا المجال، والذي فرض نفسه بحكم المشكلة العالمية التي نمر بها في ارتفاع أسعار ونقص كميات الغذاء هو اعتماد العالم الإسلامي على استيراد غذائه، حيث تراوحت الأرقام المقدرة في هذا المجال ما بين نسبة 60 في المائة - 80 في المائة، وهي نسبة مرتفعة إذا ما تم الإشارة إلى موارد العالم الإسلامي من مياه وأراضٍ صالحة للزراعة ووفرة اليد العاملة، ولم تغلُ الأوراق أو المناقشة من بكائية امكانيات السودان في هذا الشأن، وأيضاً تفتحت بعض الأخلاق غير الإسلامية في مجتمعاتنا، كل هذا أعطى المبرر للمغرضين لمحاولة وإيجاد علاقة بين التخلف الذي نحياه وبين اعتناقنا للإسلام الحنيف.

■ هدر الإمكانيات المالية الذي تمثل في اتجاه الأموال العربية والإسلامية إلى البلدان الغربية، في الوقت الذي ترتفع فيه

يعايش عالمنا المعاصر عديداً من المشكلات الاقتصادية، فيما يخص استخدام الموارد، أو التوظيفات المالية، أو العائد من العمليات الاقتصادية والمالية على الانسان الذي من الواجب ان يكون محل اهتمام هذه النظم، ولكن الواقع هو شقاء الانسان هنا وهناك، فانتشر الفقر والجوع والبطالة والحروب والصراعات من أجل مقدرات وموارد اقتصادية، وأصبحنا نعيش حالة من الصراع مع البيئة التي يفترض ان نكون في حالة صداقة معها.



عبد الحافظ الصاوي - مصر

والتعرف على التجارب التنموية المعاصرة في الأمة الإسلامية، واقتراح استراتيجيات تنموية لإنقاذ الأمة من واقعها الراهن، وجاءت الورقة التعريفية بالمؤتمر والتي تناولت فكرته وأهميته انعقادها لتشير إلى أن تحقيق أهداف التنمية المستدامة من منظور الاقتصاد الإسلامي يستند إلى تحقيق مقاصد الشريعة الإسلامية في حياة البشرية جمعاء، والأهداف التنموية التابعة من تلك المقاصد تنادي بتطبيق مفهوم الفلاح الإنساني والسعادة والحياة الطيبة في الدنيا والآخرة. وقد ركز الدكتور جعفر عبدالسلام الأمين العام لرابطة الجامعات الإسلامية على أهمية منظومة القيم الإسلامية في تحقيق التنمية المستدامة، مجملاً إياها في خمس قيم رئيسية: الاستخلاف والعدل والعمل والقناعة والايثار.

ومركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي، الذي شهدت قاعته الرئيسة وقائع أعمال المؤتمر على مدار ثلاثة أيام خلال الفترة من (١٧ - ١٩ مايو ٢٠٠٨).

### البعد المقاصدي

هناك تعاريف متعددة للتنمية المستدامة، إلا أن ورقة الدكتورة نهى الخطيب رئيس قسم الإدارة العامة بإكاديمية السادات، والتي قدمت للمؤتمر بعنوان «إدارة التنمية المستدامة في الفكر الإسلامي» عرضت التنمية المستدامة بأنها: «تلك التنمية التي تلبى حاجات الحاضر دون المساس بقدرة الأجيال القادمة على تلبية حاجاتهم» والتنمية المستدامة كما تراها نهى الخطيب ذات مضمون أخلاقي ينطوي على مسؤولية الجيل الحالي تجاه الأجيال القادمة، وهذا المضمون الأخلاقي أسس له الفكر الإسلامي قبل كل النظم الإدارية الحديثة.

وقد شملت أعمال المؤتمر محاور ستة من خلال اثنتين وأربعين ورقة بحثية، ركزت على تحقيق أهداف خمسة هي: تشخيص الواقع التنموي في الأمة الإسلامية في ظل المتغيرات العالمية المعاصرة، وإبراز دور القيم الإسلامية في رقي وتقدم الأمة الإسلامية، وتبيان دور المؤسسات في التنمية المستدامة في الأمة الإسلامية،

ومع انزواء النظام والمنهج الاشتراكي، وسيطرة النظام الرأسمالي الذي يعتبر دستور العولمة وأيديولوجيتها حدث نوع من التكريس للمشكلات الاقتصادية، وتداخلت مع بعضها لتصل إلى مرحلة أو حالة مركبة، لتتصب الجهود إلى مجرد معالجة هذه المشكلات، ولا يكون هناك مجال للارتقاء بالمستوى المعيشي اللائق بالإنسان.

### النموذج المقبول

ومن هنا وجدت دعوة تبني نموذج التنمية المستدامة، بمعنى (استمرار التنمية بجوانبها المختلفة) على اعتبار أنها هي النموذج المقبول، حيث إنها تراعي الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والمالية والبيئية طوال ممارسة الحياة الاقتصادية.

وتبقى المرجعية التي تقوم عليها فكرة التنمية المستدامة مهمة، خاصة في ظل التحديات التي أشرنا إليها مع تبني نموذج التنمية الرأسمالية أو تنمية العولمة، ومن أجل ذلك عقد بالقاهرة مؤتمر دولي بعنوان «التنمية المستدامة في العالم الإسلامي في مواجهة تحديات العولمة، قام على أمر تنظيمه ثلاث منظمات إسلامية هي البنك الإسلامي للتنمية بجدة، ورابطة الجامعات الإسلامية،



## الإستثمارات الإسلامية في الخارج ٥,٠ ترليون دولار ... ومعدلات الديونية في بلداننا مرتفعة

الأفراد وعدم احساسهم بالمسؤولية تجاه قضايا التنمية. ■ انسياق غالبية الأفراد في المجتمع الإسلامي في تيار العولمة وادماع العادات الاستهلاكية والضارة، وعدم وجود قدوة على الصعيد العام لتبني المنتجات الوطنية، والابتعاد عن الاستهلاك الريائي أو المظهري، كما كان



تبني نظم تنمية تتعارض مع قيم وعقيدة الشعوب الإسلامية عاملاً مهماً في تكريس التخلف، وأيضاً تلك الحقبة الاستعمارية من قبل الدول الغربية لكل البلدان الإسلامية لفترات طويلة، حتى تحررت.

### حلول وفوائد

من قبيل ان الأشياء تعرف بأضدادها فقد اشتملت معظم الأوراق والمناقشات داخل المؤتمر على طرق العلاج والخروج من هذا الواقع المتخلف تنموياً في بلداننا الإسلامية، من خلال

معدلات المديونية لعديد من البلدان الإسلامية، وقيام معظم مشروعات الاستثمار في البلدان الإسلامية على آلية سعر الفائدة الربوية والبعد عن المنهج الإسلامي في المشاركات، وسيادة مبدأ الفتنم بالغرم الذي يضبط الكثير من المقدرات الاقتصادية الأخرى. وقد ترددت تلك الأرقام الخاصة بالاستثمارات الإسلامية في الخارج التي تمثل فيها الأموال العربية الرقم الفاعل، حيث قدرت بنحو ١,٥ تريليون دولار، فضلاً عن استثمارات بعض البلدان الآسيوية مثل ماليزيا واندونيسيا في سندات الخزينة الأمريكية.

■ عدم الاستفادة من الامكانيات البشرية على صعيد البطالة والتعليم وتدني مستويات التكنولوجيا، ما دعا البعض الى تبني ترك التكنولوجيا الغربية نظراً للقيود المفروضة على عمليات نقل التكنولوجيا والاتجاه لبناء تكنولوجيا ذاتية، الا ان هذا الرأي واجه اعتراض معظم الحاضرين، نظراً لطبيعة الطرف الزمني الذي نعيشه والذي يجعل من الصعوبة بمكان الانعزال عن العالم، وان الانعزال سوف يؤدي الى مزيد من التخلف، فضلاً عن ان الإسلام يدعو الى التواصل الحضاري، والاستفادة من خبرات وتجارب الآخرين، وأشارت المناقشات الى تدني نصيب البلدان الإسلامية من الصادرات عالية التكنولوجيا والتي تراوحت بين نسبي ١ في المائة - ١٥ في المائة.

■ عدم وجود نظم وثقافة المسائلة سواء في الشأن العام أو الشأن الخاص. وكذلك شيوع الفساد كنتيجة لغياب المسائلة، مما أوجد نظاماً سياسية غير ديمقراطية غابت فيها مشاركة

### التوصيات

١ - ان تتضافر الجهود كافة في بلدان العالم الإسلامي وتتوحد الرؤى للقضاء على معوقات التنمية المستدامة، وذلك من خلال زيادة صور ودرجات التعاون بين بلدان العالم الإسلامي في القضاء على ظاهرة البطالة والفقر من خلال الآليات المتاحة على الصعيد السياسي والاقتصادي.

٢ - ضرورة توفير بيئة أعمال مناسبة لتحقيق التنمية المستدامة في العالم الإسلامي، تقوم على مبادئ إسلامية خالصة، تعمل على توفير البناء السياسي والاقتصادي والاجتماعي والقانوني والقيمي والأمني وما يتعلق بالموارد البشرية والموارد المالية والتقنية الملائمة وأيضاً البنية التحتية.

٣ - ان تتجه المصرفية الإسلامية للدور المنوط بها بشكل أكبر وأعمق مما هي عليه، وتتبنى تمويل مشروعات تنموية، والبعد عن التمويل الكبير للجزئة المصرفية، والتي تعظم الممارسات الاستهلاكية الضارة.

٤ - ضرورة ان تنهئ وسائل الاعلام قضايا التنمية المستدامة وربطها بالاطار المرجعي المنسجم مع الثقافة الإسلامية، وتخصص البرامج القادرة على توعية الجمهور بتلك القضايا.

٥ - استحداث هيئة إسلامية عالمية لشؤون رعاية وتشغيل الفقراء، يكون من شأنها أن تنسق بين هيئات مناصرة مقترحة على المستويات القطرية، تجمع شتات الجهود والأموال الإسلامية الموجهة للنهوض بالفقراء، .

تلافي السلبيات السابقة، وضرورة شيوع الثقافة الإسلامية وأدبيات المنهج الإسلامي القائم على عبودية الله عز وجل، ونظرة الإسلام للمال ووظيفته، والواجبات الاجتماعية التي قدمها الإسلام من زكاة ووقف وصداقات جارية، حق الانسان في المجتمع المسلم في حد الكفاية.

ومن الفوائد الملموسة لهذا المؤتمر أنه ركز على معان ايجابية مثل: عدم جلد الذات أو تبني نظرية المؤامرة، وان الحل ممكن على ان نبدأ منطلقين من قيمة التعاون التي حثنا عليها الإسلام، فالحق تبارك وتعالى قال: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾ (المائدة - ٢). وان المسؤولية مشتركة بين الحكومات والشعوب، وان كانت المسؤولية عن التخلف تبقى قائمة أمام التاريخ، فإن الحساب عليها يوم القيامة اعم وأشمل.



## «السكري».. داء على طريق الوباء



د. عبد القادر الجبيلي - السعودية

### التحدي

إن التحدي الذي نواجهه اليوم لا يكمن في علاج الداء السكري والتخفيف من حدة اختلاطاته أو الوقاية منها ولكن في الوقاية من حدوث الداء السكري أساساً، وذلك بدراسة عوامل الخطورة التي تؤدي للداء السكري، فمثلاً بالنسبة للتمط الأول من الداء السكري يقوم الألبومين البقري بإحداث السكري عند حديثي الولادة، وعليه فقد بُدئ بتحصير حليب للرضع لا يحوي هذا الألبومين. وتشير الدراسات الأيسلندية إلى حدوث وبائي للسكري مع احتفالات عيد الميلاد حيث يكثر استخدام الأسماك واللحوم المعاملة بمادة (Nitrosamins) كما أن ثمة دراسات تشير لأهمية الإبتانات الفيروسية في إطلاق أو إظهار الداء السكري عند الأشخاص المستعدين نسجياً من حملة زمرة نسجية خاصة. ويتراشق الداء السكري عند إهمال المريض لضبط مستوى السكري في دمه مع مضاعفات تتمثل باعتلال الأعصاب وخاصة الطرفية والتهابات جلدية واضرار تلحق بشبكة العين مما يؤثر على البصر تأثيراً سيئاً يصل إلى مأساة فقد البصر، كما

مرض السكري أو داء السكري (Diabetes Mellitus) مرض مزمن وشائع عالمياً، ويتميز بارتفاع سكر الدم أو الغلوزوز (Glucose) في الدم مع اضطراب في استقلاب الهيدروكربونات والدهم والبروتين وينجم ذلك عن خلل أو عجز في إفراز الأنسولين من البنكرياس كلياً أو جزئياً أو بسبب وجود مقاومة لعمل الأنسولين. ويتجلى الداء السكري بارتفاع مستمر بسكر الدم على الريق. وهناك نوعان أساسيان من الداء السكري، وهما النمط الأول ويسمى الشبابي أو المبكر لأنه يظهر في المراحل الأولى من العمر من الطفولة والمراهقة حيث لا يفرز البنكرياس الأنسولين ولذلك فهو يعتمد في علاجه على حقن من الأنسولين.

والنمط الثاني من الداء السكري الذي يصيب الكبار والكهول والذي يكون إفراز الأنسولين لديهم ناقصاً أو أن يكون لديهم مقاومة لعمل الأنسولين. ويعالج عادة بحبوب تؤخذ بالفم وهي أنواع عديدة.

يتم تشخيص الداء السكري وفقاً للتعريف الذي اعتمده الجمعية الأميركية لمرض السكري (ADA) والذي يتلخص في إجراء تحليل دم لقياس مستوى السكر في الدم على الريق فإن وصل مستوى السكر في الدم إلى أعلى من ١٢٦ ملليجرام/ديسليتر في حالة الصيام فيمكن اعتبار المريض مصاباً بالداء السكري. أما إن تراوح المستوى بين ١٠٠ - ١٢٥ ملليجرام/ديسليتر فيمكن القول بقابلية الشخص للإصابة بالداء السكري أو ما يسمى حالة ما قبل السكري، ومثل هذا يحتاج إلى عناية وانتباه إلى حالته لكيلا تتطور إلى داء سكري صريح. أما المستوى دون ١٠٠ ملغ/ديسليتر فهو معافي من الداء السكري. وهناك السكري الحملي الذي يظهر لدى النساء أثناء الحمل وهو مؤقت وهناك السكري الثانوي الذي تسببه أمراض بنكرياسية أو غذائية أو تسببه بعض الأدوية والسموم.

## سيصل عدد المصابين بالسكري عالمياً إلى ٣٠٠ مليون نسمة بحلول عام ٢٠٢٥

### الأسباب

كما أن للوراثة فيها دور معروف، وللحالة النفسية كالتوتر والقلق أو تناول أدوية معينة دور في الإصابة وتكاد تصل نسبة الإصابة بمرض السكري في بعض الدول العربية إلى ارتفاع ينذر بتحولها إلى وباء مرض السكري (Epidemic) وفقاً لدراسة قامت بها جمعية أبحاث أميركية ونشرت نتائجها في مجلة JAMA الطبية الأميركية أخيراً.

ويقدر عدد المصابين بالداء السكري في الولايات المتحدة الأميركية (١٨.٢) مليون أميركي (إحصاء ٢٠٠٢م) وتتوقع منظمة الصحة العالمية أن عدد البالغين المصابين بالداء السكري عالمياً سيصل بحلول عام ٢٠٢٥م إلى ٣٠٠ مليون نسمة في العالم مما ينذر بحدوث وباء عالمي في غضون العقدين القادمين.

لوحظ في جميع الدراسات حدوث زيادة مضطربة وسريعة جدا في نسب الإصابة بمرض السكري، وثمة قناعة لدى الباحثين بأهمية مجموعة من الأسباب ساهمت في تلك الزيادة، ومنها ازدياد نسب البدانة في جميع المجتمعات لاسيما مجتمعاتنا العربية. وقد حذرنا رسول الله ﷺ، إذ قال عن أهل هذا الزمان: «يقشرو فيهم السم» كما حذرنا من الإفراط في تناول الطعام، بل بقدر الحاجة بقوله ﷺ: «ما ملأ أدمي وعاءاً شراً من بطن، بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه» صححه الترمذي). وكذلك تغير نمط الغذاء لعظم الشعوب، و تزامن ذلك بحياة مرفهة قل فيها النشاط الجسماني كثيراً.



يؤثر على الكلى والقلب والأوعية الدموية التي تصاب بالتصلب بسبب ترسبات من الكوليسترول وصفائح الدم، مما يؤدي إلى تضيق هذه الشرايين وربما أدى إلى انسدادها. ومن الضروري جداً أن يراقب مريض السكري مستوى السكر في دمه وأن يبقى تحت إشراف طبي ليتمكن من ضبط السكر في الدم في المستوى الطبيعي أو قريب منه.

### العلاج

أما الوسائل العلاجية التي ينصح بها عادة فهي تتلخص بمعالجة السمّة باتباع التنظيم الغذائي العلمي المناسب والتمارين الرياضية التي تناسبه والاستمرار على تناول الأدوية الخافضة للسكر سواء أكانت أنسولين أو أقراصاً حسب حالة المريض (إن كان مرضه من النوع الأول أو الثاني). وإن هذا الالتزام والعناية من المريض باتباع الأساليب الصحيحة حيال إصابته بالمرض تقوت الفرصة على حدوث المضاعفات بأنواعها من التهاب الأعصاب الطرفية إلى حدوث الالتهابات الجلدية انتهاءً بمضاعفات المرض على الإبصار والكلى وما ينتج عن تصلب الشرايين. ولاشك أن الوقاية خير من العلاج.

### بتر الأطراف

هناك علاقة وثيقة بين الداء السكري وبين بتر الأطراف، وتحدث الإحصاءات العالمية عن إجراء عملية بتر كل ٣٠ ثانية في مكان ما من العالم، ولا يكون ذلك إلا نتيجة إهمال المريض للعناية بقدميه من جهة ولعدم ضبط مستوى سكر الدم من جهة أخرى. ولكن من اللازم على الأطباء عدم الاستعجال في اتخاذ قرار مصيري بحق مريض مكروب ببتير طرفه، دون استفاد

جميع الوسائل الممكنة للمحافظة عليه.

ومع ذلك فهناك حالات لا يمكن التعامل معها إلا بالبتر حفاظاً على حياة المريض، ومن أهم



هذه المبررات:

حدوث تسمم في دم المصاب (Septicemia) يهدد حياة المريض أو عند وصول الجرثومة إلى العظام (تسوس العظام)، أو عند عدم وجود إمكانية

لتوصيل الدم إلى الطرف نظراً لانسداد الشرايين الطرفية، أو عند حدوث غرغرينا متعقبة في الطرف قد تكون مصدراً للجراثيم مما يشكل خطراً عليه وعلى أسرته.

ومع ذلك فقد لاحظ الباحثون بأن ٤٩ في المائة إلى ٨٥ في المائة من الحالات التي يتم فيها إجراء البتر كان من الممكن

تفاديها لو سارع المريض إلى تلقي العلاج الصحيح.

### بشائر ونواهد

لقد انخفضت نسبة إجراء البتر في الغرب كثيراً بسبب التقدم في تقنية الجراحة والأشعة وجراحة الأوعية الدموية التي تعمل على إعادة تدفق الدم إلى الأطراف. وتوصيل ذلك أن الدم يصل إلى الأنسجة في



العضلات والجلد كما في باقي أجزاء الجسم عن طريق الشرايين فإذا أصيبت الشرايين بالتصلب بسبب ترسبات من الكوليسترول والصفائح الدموية والكالسيوم أدى ذلك إلى تضيق الشرايين وربما انسدادها، وبالتالي يقل تدفق الدم للأطراف أو يتوقف. وفي المراحل الأولى يشعر المريض بألم في العضلات عند المشي

### الوقاية خير من العلاج

- ١- التحكم بمستوى سكر الدم.
- ٢- التوقف عن التدخين فوراً.
- ٣- تخفيض مستوى الكوليسترول والشحوم الثلاثية في الدم.
- ٤- تخفيض الوزن إلى الحدود الطبيعية المقبولة.
- ٥- تخفيض ارتفاع ضغط الدم.
- ٦- الفحص اليومي للقدم بالنظر واللمس من الأعلى والأسفل وبين الأصابع.
- ٧- النظافة اليومية للقدمين.
- ٨- العناية بالأظافر.
- ٩- إزالة مسمار القدم أو التصلب الجلدي (الكالو)

ويزول عن الراحة وهو ما يسمى أحياناً بالرجع المتقطع. وعندما تزيد نسبة التضيق فإن المريض يشعر بالألم في الساق أو القدم حتى في وضع الراحة. وفي المراحل المتقدمة قد تموت بعض الأنسجة في الأطراف مما يسمى بالغرغرينا (Gangrene) وقد تحدث الجلطة في بعض الأطراف مما يسبب ألماً حاداً بالساق أو القدم.

ويعتبر مرض السكري والضغط من أكبر مسببات تصلب الشرايين ثم تضيقها ثم يستتبع ذلك ما ذكرناه أعلاه من المشكلات.

### ختاماً

إن كل الفحوصات المذكورة لا تغني بحال عن التقييم الدقيق من قبل الطبيب المشرف الذي يتوجب عليه الأخذ برأي المختصين في التخصصات المختلفة ذات العلاقة ومنهم: اختصاصي السكري والغدد الصم، وجراح الأوعية الدموية، واختصاصي التغذية، واختصاصي الكلى والمثقف الصحي وغيرهم. وعلى الجميع أن يعملوا بروح الفريق الواحد لمصلحة مريضهم بعيداً عن أية اعتبارات أخرى إلا الحرص على العناية بالمريض وإنقاذ ما مأساة بتر الطرف.

### المراجع

- نشرة من الانترنت: القدم السكرية /المجموعة السعودية لدعم مرضى القدم السكرية.
- د. حسن علي الزهراني «الأقدام السكرية، كتاب من منشورات مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية ٢٠٠٦م.
- د. يونس قبيلان «الداء السكري، نشرة من كلية الطب جامعة دمشق.
- العناية بالقدمين لدى مرضى السكري، مجلة البيئة والصحة، السنة الثانية/ العدد السادس ٢٠٠٦م.



## معوقات الخطاب الإسلامي في العالم الغربي

والبراهين الموضوعية انه إذا تم وضع خطة علمية سليمة، وتم إعداد خطاب ديني متكامل الأبعاد ومتناسق التخطيط يستهدف عقل الإنسان، فإن استراتيجية الدعوة والإعلام الإسلامي ستتمكن من خلق رأي عام واع وعارفاً بحقائق هذا الدين لتوعية الإنسان المسلم وتحديد العناصر التي تتأصبه العداء دون فهم ودون تبصر، لأنه من المحزن حقاً أن نرى كثيراً من وسائل الإعلام وقنوات الفكر ورجال السياسة والقيادات الدينية في الغرب لا تميز بين الإسلام وما يلصق به زورا وبهتانا أو ما يرتكب من جرائم باسمه، كما أكدت أنا ماريا شيمل عميدة المستشرقين في الغرب، والمفكر الألماني مراد هوفمان الذي قال: «إن الإسلام ظاهرة حضارية فريدة وسيبضي قويا كدين لأغلب البشر»، كما يروي الكاتب الأيرلندي الحاصل على جائزة نوبل في الأدب «إن الإسلام هو الدين الوحيد الذي يمتلك القدرة على استيعاب أطوار الحياة في كل العصور، وأنه يجب أن يسمى محمد منقذ الإنسانية، ولو تولى شخص مثله الحكم في العالم المعاصر لنجح في حل مشكلاته»، وقد وضع مايكل هارت العالم والمؤرخ الأميركي صاحب كتاب «الحالدون المائة» نبي الإسلام على رأس هؤلاء الخالدين. وهذا يعني أن ثمة أخطاء وقصورا واضحا في خطابنا الديني المعاصر مما يؤكد

تشن الصحافة ووسائل الإعلام الأجنبية حملة ضارية ضد الإسلام ورسوله ﷺ في صورة مقالات ورسوم كاريكاتورية وحوارات، وكذلك التصريحات والبيانات التي صدرت عن القيادات السياسية والدينية في الغرب واتهمت فيها الإسلام بالإرهاب وسفك الدماء وقتل الأبرياء، وأنه دين الفاشية الدكتاتورية والأنظمة الاستبدادية واضطهاد المرأة.



د. محي الدين عبد الحليم - مصر

والتدريب والممارسة العلمية للنهوض بالخطاب الديني وتدريب الدعاة. وهذا يعني أننا في حاجة إلى دعاة يعرفون لغة العصر وفتون الاتصال، والقدرة على الإقناع، دعاة يتوفر لهم من العلم والمعرفة ما يؤولهم لمخاطبة هذا العالم الذي لا يؤمن إلا بعد إقناع، ولن يتعاطف مع المسلمين إلا بعد فهم وإدراك دعاة يضربون المثل الأعلى ويقدمون القدوة، وتتواهر لديهم ملكة القول وملكة الاستماع، دعاة يقتدون برسول الله ﷺ، الذي قال عنه نورمان دانيل: «إن محمداً كان عالماً في اللغويات والرياضيات والحساب والمنطق وعلم البيان، ولولا هذا ما اضططر علماء الغرب إلى اللجوء إلى تراث محمد يأخذون منه ما أثري الفكر الغربي، وما جعل هؤلاء العلماء يقدرون العلوم الإسلامية». وتسدل جميع المؤشرات

مرة، وقد أمر الله بالمحافظة عليه لعظم شأنه لأن الإخلال به يؤدي إلى التخبط والضلال، فحرم كل ما يؤثر عليه من المسكر والمفتر، ووضع عقوبة قاسية لمن ينتهك حرمة، حيث أن قيمة المرء في الإسلام ترتفع كلما ارتقت اهتماماته العقلية، بل إن أهم الأهداف الإصلاحية لهذا الدين هو تحرير العقل البشري من ريقه التقليد والخرافات، ولذلك حارب الإسلام الوثنية لأنها انحطاط بالعقل وعمى في البصيرة. وهي الحقيقة إن الدعوة إلى الله ليست مهنة كسائر المهن أو وظيفة للارتزاق، ولكنها رسالة مقدسة لا يقدر عليها إلا من هم أهل لها، وتكمن مشكلة الخطاب الإسلامي هي عدم توافر الدعاة الذين يعرفون كيف يخاطبون الفقراء والأغنياء والشباب المسلمين وغير المسلمين، وإذا كانت كليات وأقسام ومعاهد إعداد الدعاة تزود الدارسين فيها بأصول الفقه وعلوم القرآن والحديث فإنها لا تمكنهم من دراسة سيكولوجية الرأي العام وفنون الإقناع وفن الإنشاء ومهارات الاتصال وتكنولوجيا العصر، وهنا تتحمل منابر الفكر والمؤسسات الإسلامية الدولية مسؤولية التخطيط والإعداد

في الوقت الذي يقف فيه الخطاب الإسلامي قاصراً عن مواجهة هذه الحملات الشرسة التي تستهدف هذا الدين وأهله، كما تقف المنظمات الإسلامية عاجزة عن المواجهة، غير قادرة على وضع استراتيجية علمية تدحض هذه الاتهامات الظالمة والإساءات البالغة، وتأخذ على عاتقها تطوير الخطاب الديني بما يتفق مع هذا العصر الذي يموج بالأحداث والمستجدات والمتناقضات.

وقد درج البعض على استخدام أسلوب التهيج والإثارة والصراخ والتركيز على أوتار العاطفة، وهو أسلوب غير صالح للإقناع والتأثير، كما أنه لا يصلح لمخاطبة غير المسلمين الذين لا يقتنعون إلا بالأدلة المنطقية والبراهين العقلية والحجج الدامغة، فهذا الأسلوب يضر الدعوة ولا يفيدها، ويصورنا أمام غيرنا وكأننا قوم من الغوغاليين، لأنه بالتمعن في جوهر العقيدة الإسلامية سيتبين لنا أنها دعوة عقلية بكل معاني الكلمة، وتدل جميع الشواهد على أن الإسلام دين يقوم على المنطق، ويستند إلى البرهان في مخاطبة الجماهير. وقد ذكر القرآن الكريم العقل باسمه ومشتقاته نحو خمسين



## المؤسسات الإسلامية تتحمل مسؤولية الأعداد والممارسة العملية للنهوض بواقع الدعاة

ديانتهم وتتيح لهم المجال واسعا لاجراء احكامها بينهم واقامة شعائرتهم بارادة مستقلة دون تعطيل لشعيرة من شعائرتهم، بل يبقون عليها تأكيداً للاصول التي ارساها القرآن الكريم والتي تتمثل في قول الحق عز وجل في سورة الحج: ﴿لكل امة جعلنا منسكاً هم تاسكوه فلا ينازعنك في الأمر وادع الى ربك انك لعلى هدى مستقيم، وإن جادلوك فقل الله اعلم بما تعملون﴾ (الحج: ٦٧-٦٨).

و يؤكد الاسلام على الدعاة التحلي بحسن الخلق ولين الحديث حتى مع الجهلاء والاعراض عن اللغو او التجاوز في القول، وفي ذلك يقول عز من قائل ﴿وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً﴾ (الفرقان-٦٢)، وقد أتاح الفتح الاسلامي للجميع حق التمتع بحريتهم الدينية التي لم ينعموا بها قبل هذا الفتح، وقد تركهم خلفاء المسلمين ودعاة الاسلام احرارا وكفل الاسلام لهم الحرية في اقامة شعائرتهم الدينية، وخلصهم من التدخل المستمر في شؤونهم الدينية في ظل الحكم الروماني او الفارسي، ولم يضع احد من ولاة المسلمين يده على شيء من ممتلكات الكنائس ولم يرتكب عملا من اعمال السلب والنهب، ولا يوجد شاهد من الشواهد يدل على تخليهم عن دينهم القديم او ان دخولهم في الإسلام على نطاق واسع كان راجعا الى ضغط او اضطهاد.

حكرا على الاعلاميين وحدهم، ولكنها حق للدعاة ايضا، كما ان قضايا الدعوة ليست ملكا خاصا للدعاة وحدهم فالاعلاميون لا يبد ان ينطلقوا من ثوابتها لتكون لهم مرجعية ينطلقون منها وان يتلزموا في نشاطهم بالمنهج الذي ارسى القرآن الكريم دعائمه بدلا

الملتقي، وهو المنهج الذي ارسى دعائمه القرآن الكريم وسنة الرسول الكريم ﷺ، وهنا يصبح من الأهمية تزويد رجال الاعلام العاملين في البرامج الدينية بفنون الدعوة وأخلاقياتها وحثهم على الالتزام بثوابت العقيدة في نشاطهم الصحافي او الاداعي او السينمائي كما



من الاجتهادات العشوائية التي تضر ولا تنفع، أو التي تبتز الحقائق او تبالغ فيها لمخاطبة كل الفئات واصحاب المذاهب والعقائد الأخرى، لأن سماحة الاسلام تمتد لتشمل بني البشر وهو الطريق الذي قرره القرآن الكريم حتى يشعر الجميع انهم في ظل الاسلام في امان لا خوف عليهم ولا افتئات على حقوقهم.

وانطلاقا من هذه الحقيقة قرر الاسلام لغير المسلمين حقوقا تضمن لهم الحرية في

انه على رجال الدعوة التزود بالمعطيات العصرية في فنون الاعلام وعلوم الاتصال لان النشاط الدعوي لن يتحقق له الانتشار دون وجود داعية عصري يعرف كيف يتعامل مع التقنيات الحديثة حتى لا تظل الخطط الدعوية حبيسة في المساجد ودور العبادة فقط، فهي في حاجة الى قنوات فضائية وشبكات اذاعية وصحف مقروعة تنقلها الى الجمهور، ذلك ان وسائل الاتصال وقنوات البث ليست

ضرورة مواجهة هذه الأخطاء بشفاافية ومصداقية، وتتجسد هذه الأخطاء بصورة واضحة في خطبة الجمعة والدروس الدينية، ويرجع ذلك بالدرجة الأولى الى التطرف والبعد عن الاعتدال والوسطية، وضعف كثير من الكوادر التي تتناول هذا الخطاب، وعدم قدرتهم على الأداء المقنع اضافة الى ضعفهم في اللغة العربية، مما يتطلب اعادة النظر في تأهيل الدعاة وتزويدهم بأساليب الفهم الصحيح لفنون الاقتناع والتأثير حتى يتمكنوا من صياغة خطاب ديني يتفق مع اهتمام الناس وقدراتهم ومستوى ادراكهم واستيعابهم، ويلبي احتياجاتهم من الفتاوى والاحكام والتفسير وعلوم القرآن، مع عدم الإشارة الى العقائد الأخرى أو الديانات والمذاهب المخالفة، والالتزام بالأدب القرآني الذي يجب التماسي به في الخطاب الديني مع مراعاة ثقافة كل عصر وكل بيئة والبعد عن التشدد والانفلات والتسيب، ونبذ كل صور التعصب، مما يؤكد أهمية تهيئة المناخ الصحي للخطاب الديني واهتصاص المجال للعناصر المتميزة كي تسهم في وضع الأمور في نصابها الصحيح وعدم ترك الحبل على الغارب لكل من يملك القدرة اللسانية وحدها.

ومن ثم فإن الافراط والتفريط على رأس الأسباب الرئيسة لجمود الخطاب الديني او انفلاته، والحل يكمن في اعتماد الحوار المنطقي والجدل العقلي سبيلا لتحقيق التفاهم بين القائم بالاتصال والجمهور



# حول الإعجاز البياني في القرآن

د. محمد سعدي - مصر

ولم يذكر لنا التاريخ أن خطيباً أو شاعراً رام محاكاة القرآن مع وجود التحدي، وهم قوم معروفون بإجابة المتحدي والنزال، وأيضاً لو حاكى أحدهم القرآن لوجد من المشركين من يكابر فيه وينصره، ويقول القرآن قد طلب التحدي، وقد أجاب فلان فعارض، ولكن كل هذا لم يحدث. وذلك لأن تراكيب القرآن الكريم أعطته سمناً فريداً بينت لهم أن هذه التراكيب فوق طاقة البشر، وأن نظم القرآن وقع موقعا في البلاغة العربية يخرج عن مقدور الإنس والجن معا، وأن بلاغة العرب دون بلاغته، وفصاحة العرب دون فصاحته، وليس للعرب كلام يشتمل على بلاغة مثل بلاغة القرآن الكريم، وإنما قلنا إن وجه الإعجاز يكمن في النظم، لأن المعجزة تكون من جنس ما برع فيه القوم، فقوم موسى كانوا يجهدون السحر، ولما أراد الله أن يظهر نبوة نبيه موسى جعله يتحدى سحرة فرعون الذين جمعهم من أقطار مصر قال تعالى: ﴿قَالَ اجْتَمَعْنَا لَئِخْرَجْنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى فَلَمَّا تَوَسَّخَ بِسِحْرِهِ مِثْلَهُ فَأَجْعَلْ فِينَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نَخْلَفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزُّبُرَةِ وَأَنْ يَحْشُرَ النَّاسُ ضُحًى﴾ (طه - ٥٨ - ٥٩).

نعم في القرآن الكثير من أوجه الإعجاز الأخرى كالإعجاز التشريعي والإخبار بالأمور الغيبية سواء المستقبلية منها أو الماضية، لكن الإعجاز الذي وقع به التحدي هو الإعجاز البياني فهم أساطين البيان ولذا جاء تحديهم بالبيان الذي برعوا فيه.

أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾. وسورة الطور كانت آخر السور المكية التي حملت التحدي قال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ نَقُولُهُ نِيلٌ لَا يُؤْمِنُونَ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾. وفي القرآن المدني نجد أول سورة فيه تحدى الله فيها من شكك في الوحي بأن يأتي بسورة من مثله قال تعالى: ﴿وَأَنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (البقرة: ٢٣).

ولم يقف تحدي القرآن للإنس فقط بل تحدى الجن أيضاً فطلب من الإنس والجن أن يجتمعوا لكي يعارضوا القرآن الكريم قال تعالى: ﴿قُلْ لَنْ أَجْتَمِعَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ (الأسراء: ٨٨) وقد انتهى الأمر في عصر النبوة بعجزهم وقشلهم في التحدي.

وقد كان العرب في زمن مبعث النبي ﷺ إما شاعرا، وإما خطيبا، وإما ناقدا، وإما ذا سليقة عربية مرهفة يدرك بها شأؤ البيان.



من السنن الربانية أن يؤيد الله رسله بالمعجزات الدالة على صدق رسالتهم، وكانت جميع هذه المعجزات حسية تستمد حياتها من حياة من شاهدها فإن مات من عاصمها فإنها تكون أثراً بعد عين أما القرآن الكريم فإن إعجازه يتسم بصفة الخلود، وعندما تلا النبي ﷺ على قومه آيات القرآن الكريم أدرك طواغيت مكة ما للقرآن من إعجاز، وأيقنوا أن هذا الكلام ليس من كلام البشر في شيء، بل هو كلام رب البشر، وكيف لا وهم أرباب النبيان وأساطين الفصاحة؟

ولذا حرصوا على أن يحولوا بين العرب وسماع القرآن الكريم، لأن تدبر العربي الفصيح لكلام الذكر الحكيم يجعله متيقناً أن هذا كلام الخالق عز وجل، وهذا يعني انتصاراً للإسلام، ولذا جيشوا جيوشهم لإطفاء نور الله، فبدأوا بالجدال والمعادنة والافتراء، فعلى الرغم من معرفتهم بأوزان الشعر العربي، وأن نظم القرآن خارج عن هذه الأوزان، افتروا على الله كتاباً، وقالوا عن القرآن: إنه شعر، حتى يصفوا البشرية على كلام الله، ويجعلوه من كلام رب البشر، وللشعر دولة عند العرب، وهم بزعمهم أن القرآن شعر كان لهم غرض يتمثل في تهديد العرب في السماع لرسول الله ﷺ، لأنه ليس بشاعر، ولم يعرف عنه قول الشعر قط، فمن أراد سماع الشعر فليذهب إلى سوق عكاظ حيث فحول الشعراء.

وقالوا عنه: إنه سحر وكهانة، بل ذهبوا إلى أن آيات القرآن أساطير الأولين ولهم في هذا غاية واحدة هي صرف العرب عن



## الموت ولادة فلا تخف

عبدالرحمن قره حمود - سورية



هو أكبر من ان نستطيع تصوره، فبالإضافة الى جنة عرضها السموات والأرض وما فيها مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر هناك خلود أبدي ونعيم مقيم.

وليس الجنة هي كل ما في الآخرة، ان فيها جهنم - نعوذ بالله منها ومن عذابها يقول رسول الله ﷺ: «ما الدنيا في الآخرة الا مثل ما يجعل احدكم اصبعه في اليم فليتنظر به يرجع» (مسلم).

القارئ الكريم ابعده ما حدثتك به عما ينتظرك في الجنة لا تزال تخاف الموت؟! وانت تعلم قول الرسول الكريم ﷺ: «الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر» (مسلم) وقوله ﷺ: «اللهم لا عيش الا عيش الآخرة»، ما الموت الا ولادة تخرجنا من ضيق الدنيا وشقاها وتعبها والمكابدة فيها الى سعة الآخرة وما فيها مما تقدم ذكره.

واذا كنا بالموت سنفارق اهلنا واحبتنا وما في الدنيا من متاع فان لنا في الآخرة اهلاً واحبة سبقونا اليها هم أكثر ممن سنفارق، كما ان الذين سنفارقهم سيلاحقون بنا عاجلاً مهما طال بقاؤهم في الدنيا وما اجمل اللقاء عند ذلك.

ولو عرف الناس التلاقي وحسنه

لحبب من أجل التلاقي التفرق

فكن مؤمناً يا أخي وأكثر من الاستغفار، واحسن الظن بالله عملاً بقوله ﷺ: «لا يموتن أحدكم الا وهو يسحن الظن بالله» لتموت قرير العين هانئها، عند ذلك وحين ترى موقعك وما صرت اليه ستتمنى لو انك مت قبل ذلك بكثير.

«وما هذه الحياة الدنيا الا لهو ولعب وان الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون» (العنكبوت - ٦٤).

طعام وشراب... الخ ما هناك مما في هذه الدنيا هل كان سيصدق ذلك؟! لا اعتقد بدليل انه حين خرج مولوداً كان خائفاً وبكى كأنه يفضل البقاء حيث كان انتقل الى عالم آخر مجهول، وما أنس واستأنس وتمتع بما في الدنيا وتلذذ لم يعد يريد مفارقتها على ما فيها من تعب وشقاء ومكابدة، وصدق الله العظيم: إذ حذر أوبونا من إبليس العين يقول سبحانه وتعالى لهما ﴿ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى﴾ (طه - ١١٧) كما قال عز وجل ﴿ولقد خلقنا الإنسان في كبد﴾ (البلد - ٤).

وهذا هو الشاعر الحكيم يقول:

تعب كلها الحياة فما

اعجب إلا من رغب في ازدياد

وقال آخر:

سئمت تكاليف الحياة ومن يعيش

ثمانين حولاً لا اباك يسام

اذن فالحياة في الدنيا شقاء ومكابدة وتعب وسأم ومع ذلك نرى الانسان يتشبت بها ويعز عليه ان يفارقها.

ما أكبر حجم الدنيا وما فيها بالنسبة لحجم رحم الأم. ان حجم الآخرة وما فيها بالنسبة لحجم الدنيا - على سعتها - أكبر بكثير، بل

الموت ولادة سبقتها ولادات فكلنا ولد قبل ولادته الاخيرة مرات كثيرة بعد آبائه واجداده، من عهد آدم الى ان خرج الى هذه الدنيا، وأعني بذلك انتقاله في ظهورهم كما قال تعالى: ﴿واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين﴾ (الأعراف - ١٧٩).

فالموت ولادة تنتقل بها من الدنيا

الى البرزخ وبعد حين الى جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين، فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، فلو كنا في هذا كله لما خفنا من الموت بل لرحبنا به قائلين: يا مرحباً بقاء الله.

وليس أدل على ذلك من ان المجاهدين في سبيل الله كان لسان حالهم يقول: وعجلت اليك رب لترضى

وصدق الله العظيم: ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ (آل عمران - ١٦٩-١٧٠).

وصدق من قال: اطلب الموت توهب لك الحياة.

لو تصور احدنا يوم كان جنيناً في رحم أمه ذلك المكان الضيق المظلم وهو فيه وحيد فريد لا أنيس يجالسه ولا جليس يؤانسه، فناء من يخبره بأنه سيخرج من مكانه هذا الى مكان واسع جداً فيه أرض وسماء ماء وهواء وشمس وقمر ونجوم وبحار وانهار وجبال وتعاقب ليل ونهار وخلق كثير من الناس والحيوان والنبات وما لذ وطاب من



# السياحة وإعادة تشكيل المجتمعات

د. هبة رؤوف - مصر

## الذات واللذة

الترحال الذي كان له فلسفة، وكان يساهم في التفاعل والتواصل، ويجمع بين تجارة وزيارة، وتعارف وتفاعل، صار اليوم ينتمي إلى عصر العولمة أكثر من انتمائه إلى أي شيء آخر، و الدرامات الاجتماعية في مستجداتها أضحت تتناول «السائح باعتباره نموذجاً لإنسان عصر ما بعد الحداثة بكل ما يمثله من محور حول الذات وإنتاج لصور مشوهة عن الآخر، ما يمثل نزعة استهلاكية لا للمسلع والهدايا التذكارية بل للمكان وتشكيله واقتصاده واجتماعه والتركيز على الذات واللذة والبحث عن المتعة في وقت فراغ خارج ذاته وخارج مجتمعه، بل وأحياناً خارج انسانيته (فلنذكر سياحة انتهاك الأطفال جنسياً وسياحة الزواج المؤقت وغيرها من السياحات).

## دمج السائح

وعلى الرغم من كون حركة السياحة الدولية تخلص بالانتقال عبر الحدود فإنها مرة أخرى تضع مفاهيم مثل العولمة محل تساؤل، فالعولمة السياحية تتم اليوم بوتيرة متزايدة من الشمال إلى الجنوب ومن الغرب إلى الشرق ومن ثم فإن كل حرية الانتقال والتعرف على الآخر لاتزال مرتبطة بمن يملكون القدرة الاقتصادية للاستفادة من هذه الظاهرة، والأمم القوية لا تجمد تطور مجتمعاتها من أجل رضا السائح المتطلع لمشهد مختلف، بل تدمج فيها وتعلمه ثقافتها أن غادر من الجنوب للشمال، وهناك حدود قانونية ومساعلة مجتمعية لسياسات السياحة وفلسفتها، لكن في الجنوب الفقير هناك

في الغردقة، تلك المدينة السياحية التي تقع على شاطئ البحر الأحمر شرق مصر استوفقتني لافتة الصيدلية التي تقع أمام الفندق حين أقمت مع أسرتي لقضاء يومين من الترويح. كانت اللافتة باللغة الانجليزية وتحتها لافتة أخرى أدركت فوراً أنها باللغة الروسية، ولم تكن هناك لافتة باللغة العربية.



## تجميد الاقتصاد

كي يأكل في «جو بدوي» ويجلس تحت خيمة ويشاهد الناس يرقصون رقصاتهم الشعبية، لا لأنهم يحتفلون بمناسبة ما أو يتواصلون في جو طبيعي، بل فقط لكي يقدموا هذه «الصورة» لسائح جاء من مسافات بعيدة ليراها ويدفع ويصورها ويرحل، دون أدنى معرفة بالثقافة الأصلية التي أنتجت هذه الصورة النهائية للفنون والسعادات، أو المنطق الحضاري الذي يحكمها، ناهيك عن العقيدة التي لا يتحدث عنها أحد البتة. ليس هذا نقداً لفتح الأبواب لاستقبال حركة السياحة، ولا هي دعوة للانغلاق، لكنها -شأنها شأن جهودنا الفكرية المشوذة- دعوة للتفكير والتأمل والوعي بمجريات الاقتصاد والاجتماع والسياسة في زمن السياحة.

أما الحادثة الثالثة التي دفعتني للنظر والتأمل في كيفية تشكل العولمة فقد كانت دراسة الدكتوراة للصديقة الباحثة د. هبة عبدالعزيز الأستاذة بجامعة الاسكندرية، والتي درست مجتمعات البدو في سيناء في المدن التي اجتاحتها السياحة، وكيف أن النشاط الاقتصادي المساعد هناك لم يطور المجتمعات نحو تنمية حقيقية مستدامة كما يسمونها الآن (ولكل مرحلة معجمها)، بل أدت السياحة لتجميد الاقتصاد البسيط للمجتمع المحلي وريته بعجلة المنتج الذي يريد السائح أن يستهلكه، سواء أكان حرفياً تقليدياً أم «مشاهد»، حيث تحولت بعض البيوت إلى مسارح يومية تستضيف السائح للعشاء مقابل مبلغ ضخم

كان ذلك منذ سنوات عدة، وكنت آنذاك قد بدأت الاهتمام بقضايا الجغرافيا والعولمة، وكيف يشكل السوق المساحات المكثية والمشاهد البصرية من خلال الاعلانات أو من خلال انشاء فعاليات مختلفة، وأدركت ساعتها في تلك اللحظة في الغردقة أن السوق لا يعرف الثقافة ولا يمنح اللغة فداسة بل لا يؤمن بالتاريخ، وأنه يستبدل بعلاقات التواصل المجتمعي والانساني علاقات البيع والشراء، فالتفرد ليس انساناً بل زيون، والمكان ليس ساحة تعارف بل كتلة قابلة للتطويع لتحقيق أعلى ربح ممكن.

بعد تلك التجربة بأيام عدة زارتنا بالقاهرة شابة لبنانية من أسرة صديقة، وأقامت مع بناتي، وتجوّلنا بها في أرجاء المدينة. عند سفح الأهرامات تأملت مشهد السائحين الأجانب من خارج بلاد العرب وهم يركبون الجمال ويرتدون ملابس البدو، لا ليبروا بخبرة انسانية مختلفة، بل ليتم تصويرهم هكذا ويعودوا لبلادهم وقد حملوا صوراً لا تعبر في الحقيقة عن طريقة العيش في القاهرة اليوم، بل عن «صورة متخيلة» في أذهانهم عن «الشرق»، فلا غرابة إذن أن يواجهنا السؤال في المؤتمرات الدولية: «هل تنتقلون في القاهرة بالجمال؟»



غياب لهذا كله، ومن يأتي لبحث عن متعته ويدفع دراهمه (أقصد دولاراته) لا ينبغي أن «نعكرو» عليه صفو رحلته، من باب «كرم الضيافة»!

في الشمال يتكرر أن تجد في الفنادق نسخة من الأنجيل، وفي دولنا الإسلامية لا يوجد أي مطبوعات تعريفية بالثقافة و لا العقيدة بلغات مختلفة في الفنادق، بل ستجد في غالبية الدول الإسلامية الخمور في ثلاثة الغرف، لأن الخمور شرط من شروط الفنادق العالمية لنج المكان عدداً من «النجوم» ليتمكن من الدخول في نادي الخمس والست نجوم، ولن تعرف بالتأكد أين أنت لو فقدت الذاكرة، فكل الفنادق تتشابه، والعونة ستمتها الغالب وليس الطابع الثقافي، اللهم فيما ندر، ولأسباب تسويقية، (تم مؤخراً افتتاح فندق فاخر في الدانمرك على الطراز الإسلامي) فهذه هي الصرعة الجديدة).

#### ٥ % سياحة

بلغ عدد السياح في العالم العام الماضي قرابة الـ ٨٥٠ مليون سائح سافر أغلبهم بغرض الترفيه إلى مناطق مختلفة من العالم واستحوذت القارة الأوروبية على أكثر من ٥٠ في المائة من هذا العدد بينما حصلت دول منطقة الشرق الأوسط على ٥ في المائة من إجمالي حركة السياحة العالمية ووصل عدد السياح فيها إلى حوالي ٤٢ مليون سائح.

#### اقتصاد خدمي

وإذا ما نظرنا إلى الدول النامية فنسجد أن الغالبية العظمى من هذه الدول تسعى بدأب إلى تحويل اقتصادها إلى اقتصاد خدمي أو بصورة محددة اقتصاد سياحي، وذلك تحت شعارات مثل «السياحة قاطرة التنمية»، وتبنت دول الخليج وعدد كبير من الدول الأفريقية والآسيوية القطاع السياحي

على أنه سبيلها لتتوسع مصادر الدخل وللضضاء على مشاكلها الاقتصادية من بطالة وعجز في ميزان الاقتصاد الريعي بالأساس، ولكن تبدو الآن الحاجة ماسة إلى مراجعة هذا الأمر والنظر في الثمن الاجتماعي والثقافي الذي يتم دفعه، فالتأثيرات الاقتصادية والاجتماعية والبيئية التي يتركها القطاع السياحي الآن على العالم أصبحت تتفاقم مع كل تلك الاعضاءات، فالريح يذهب للشركات والفنادق وليس للمجتمع المحلي، والأثر البيئي مدمر (انظر لتأثير السياحة على الشعب المرجانية في البحر الأحمر، وأزمة تدوير مخلفات القرى السياحية في سيناء).

#### التهجير القسري

بل ولعل ظاهرة التهجير التي تحدث حالياً في العديد من الدول التي تحرص على تبني هذا القطاع فتتقل بعض المجموعات السكانية من مكان لآخر، أو تقيد حركة المواطنين في بعض الأماكن السياحية، أو تقدم خدمة السائح على توفير البنية الأساسية للمدن القريبة منه التي يسكنها في

الغالب فقراء، قد يقارنها الكثيرون بالسياسات الاستعمارية - فنجد حالات من التهجير القسري لقرى يأكملها في سبيل بناء المنتجعات السياحية في بعض البلدان، ولا يحظى الاقتصاد المحلي إلا بالفئات، ويسود الاحتكار، وحرق الأسعار في مواسم السياحة والتنافس بين الأماكن السياحية على تقديم المتعة وليس تحقيق التوازن بين السائح.. والمواطن، فقد تخطى الأمر التحيز للقطاع إلى حد التحيز في توزيع الموارد الشحيحة، فما يريد أن يوفره القطاع من خضرة ومياه للسائح أكبر مما يوفره للمواطن - فتسارع الدول الصحراوية إلى تأسيس ملاعب الجولف التي تستهلك كميات من المياه تصل إلى ٥٢٥ جالوناً من المياه في اليوم للمعب جوتف به ١٨ حفرة - هذه الكمية من المياه يحتاج إليها ١٠٠ مزارع في أي قطاع زراعي للقيام بأعمال الزراعة الخاصة بها.

#### خطة استراتيجية

ما الذي نقصده بخطة استراتيجية للسياحة في المنطقة العربية؟ الذي نقصده ندعو له هو الوعي بأن هناك مشكلة تتطلب فتح

#### الأطفال والأعمال غير الأخلاقية

أشار تقرير صدر في ١٩ ديسمبر ٢٠٠٦ عن منظمة اليونسيف إلى أن هناك أكثر من ١٥٠٠ طفل على سواحل كينيا يتورطون في علاقات جنسية يومية وهناك أكثر من ١٥٠٠٠ فتاة متورطة بشكل روتيني في سياحة الجنس - يوجد هؤلاء الأطفال على السواحل حيث تكثر المنتجعات السياحية ويضطر هؤلاء الأطفال إلى إقامة علاقات جنسية مع العاملين في الفنادق للسماح لهم بدخول الفنادق لممارسة عملهم. وتجد أن سياحاً أوروبيين من جنسيات مثل (الألمان والإيطاليين والسويسريين) يسعون بشكل حثيث لإقامة علاقات جنسية مع فتيات تحت السن القانونية، هذا بالإضافة إلى الكينيين. وأضاف التقرير أن ٢٠ في المائة فقط ممن تضمنتهم الدراسة التي قامت بها الحكومة الكينية ومنظمة أرتارت أن إقامة علاقات جنسية مع الأطفال عمل لا أخلاقي. يتقاضى الطفل نظير إقامة العلاقة الجنسية مبلغ يتراوح ما بين ١٤ و٧٢ دولاراً أميركياً مقابل دولارين أميركيين يحصل عليهما الأطفال إذا ما قاموا بالعمل في أعمال عارضة.

حوار مجتمعي ومدني بشأنها لا الزعم بأن كل شيء على ما يرام، والتكيز على التبادل السياحي بين الدول الإسلامية حيث لا ثمن اجتماعياً يدفع، والتنوع بالآثار الدمرة لسياحة المتعة في نسيج المجتمعات، والتي تبدأ بالمتعة البصرية وتنتهي بالمتعة الجسدية، والتكيز على سياحة الأسر وسياحة المؤتمرات وتحقيق التوازن بين الأهداف الاقتصادية والتجارية والسياسية والثقافية بشكل عام، ومشاركة المجتمع المحلي في تحديد ما الذي يريده من السياحة وكيف يحدد أولوياتها بما يقدمه المواطن والوطن، ويفتح الباب للحفاوة بالأحر، لكن يفرض عليه احترام البيئة الاجتماعية والثقافية ويزوده بأدوات متنوعة للتعرف على الثقافة والتواصل مع الناس، خلاف المرشد السياحي وصاحب محل الهدايا وسناد المطعم وموظف الاستقبال.

#### الأبعاد القيمية

لقد أضغى هناك نوع من التواطؤ على الصمت والتجاهل للخطر، وأحسب أن هذا الصمت إذا لم يتم كسره بنقاش مفتوح فإننا نواجه إما القبول الضمني بأن الحاجة الاقتصادية تتقدم على المقاصد الانسانية والأبعاد القيمية، أو (وهذا خطر عظيم) أن يكسر الصمت ارهاب يقتل السائح باعتباره عدواً وباعياً كما شهدت بلدان كثيرة (أو يخطفه ليضغط على الحكومات كما في بعض الدول).

إن الأمم التي تريد أن تحقق النهضة هي أمم لا بد أن تعتمد على موازنة السياسة والاقتصاد والاجتماع والفنون والعمارة، وقد بات هذا الملف من أهم ملفات العولمة، وأن للعالم العربي أن يبدأ النقاش حوله بقوة.. وجديده.. وانفتاح عاقل.



## الرأسمالية تسيطر على العالم وسط صمت دولي مريب!



علي محاسنة - الأردن

رأس الملك وصدره تاج ونياشين  
باذخة من ذهب خالص، والكثير  
من الذهب أيضا على صدور  
حاشيته، واكواب واباريق.. و..

وكل شهوة «الذئب» نهض القائد  
الأسباني بيزارو ومعه جنوده  
بينادق البارود.. وبكل بساطة  
قتلوا مضيفهم الملك والحاشية،  
وكل من على رأسه أو صدره أو  
هي عنقه أو أذنه أو أصبعه أو  
زنده طوق أو سوار أو خاتم من  
ذهب!

كانت مذبحة أذهلت جموع  
الهنود الحمر التي كانت تحتل  
ما هذا السلاح الذي يقذف نارا  
كانه تين من حديد؟

### السلاح البرتقالي

هي فيتنام استخدمت جيوش  
القوة العظمى السلاح الكيماوي  
أبادت الغابات، والزرع، والمرعى،  
بل والأسماك في الأنهار. وحتى  
اليوم بعد عقود مازالت التربة  
هناك ملوثة بسموم تقتل كل حي!

### مأساة البوسنة

وفي البوسنة، أخلى جنود  
«حماية الحرية والديمقراطية»  
مدنا وقرى ذنبها انها مسلمة،  
وتركوها عزلاء ليتولاها وحوش  
على صورة بشر ليتفننوا بآبادة  
كل مسلم فيها، لا فرق بين شيخ

نقصد بالحكمة الدولية هنا إمكانية إخضاع الدولة المعاصرة بصفقتها مؤسسة قائمة  
لها شخصية قانونية بكل صفات الأهلية المادية والمعنوية يمكن أن تتعامل معها هيئات  
قضائية كمتهم ومحاكمتها وإدانتها ومطالبتها أو الحكم عليها بالخضوع للأحكام  
وتنفيذ مقتضياتها ماديا ومعنويا أيا كانت صفة الخصم الذي يقيم الدعوى ضدها،  
أو طبيعة تلك الدعوى.

### مملكة الأتكا

قائد الجيش الأسباني الذي  
اجتاح مملكة الأتكا في بيرو في  
فترة اكتشاف أميركا، استقبله  
ملك تلك البلاد في يوم احتفال  
وطني كبير كضيف له وأجب  
الاحترام بمنطق الانسانية  
النقي!

كان الملك وشعبه يوعها لا

البيثة بحجة تجفيف موارد  
الأعداء وحرمانهم من مصادر  
القوة!  
النفاق أو ازدواجية المعايير  
في البيئة السياسية العالمية  
والعلاقات الدولية حاليا هو  
إحدى سمات لا أخلاقية النظام  
الليبرالي، الذي يهيمن على  
العالم الحر الغربي وتوابعه، أو

## هل يمكن محاكمة الدول المعاصرة وإدانتها؟!

يدركون حجم الهوة التي بين  
قوتهم وسلاحهم، وقوة الضيف  
الأوروبي الغازي بسلاحه من  
البارود والمسدق والمدافع،  
القائد الأسباني صاحب القلب  
الرفيق القادم من أوروبا وفي  
عنقه الصليب مبشرا بدين  
التسامح وتخليص البشر من  
الشقاء، نهض من مجلسه  
بجوار الملك ووزرائه، وكان على

كما يسميه آخرون «الرأسمالية  
المتوحشة»، وهو ببساطة منطق  
الغاب والذئب، وليس غيره.  
إذا استعرضنا بعض صفحات  
سوداء أو وصمات في تاريخ  
البشرية خلال القرون الخمسة  
الأخيرة، بل قد يكفي استعراض  
القرن العشرين، نجد فظاعة  
تلك الممارسات المشينة، وهذه  
نماذج منها.



انشغل العالم منذ بضع سنوات  
بهذه المسألة عندما اكتشف  
قبح النفاق وازدواجية المعايير  
والتردي الأخلاقي لأكبر  
قوة دولية في القرن الحادي  
والعشرين برفضها التوقيع على  
اتفاقية انشاء محكمة دولية  
تحاكم من يرتكبون جرائم  
حرب أو ما يعادلها، وما زالت  
على موقفها هذا الى اليوم  
رغم ما كشفته وسائل الاعلام  
وهو بالتأكيد التزلسيسير أمام  
جبروت التعظيم الرسمي للتستر  
على جرائم جنودها وقادتها  
لطمانة مجنديها الذين ينفذون  
تلك الجرائم على سلامتهم  
ومستقبلهم بعد انتهاء خدماتهم  
ليستمرروا في أداء المهمة  
القذرة.. مرات.. ومرات..!  
أما في أدبيات حقوق الإنسان  
والقانون الدولي والمعايير  
الأخلاقية فالجرائم الكبرى  
التي لها حجم أو أبعاد كبيرة  
تقتربها مؤسسات منظمة  
كالدولة فهي متنوعة واصبحت  
لكثرتها وخلال القرن الأخير  
مألوفة لأسماعنا، بل ولأبصارنا،  
رغم أن ما خفي منها ربما كان  
أعظم، فإمامنا جرائم الإبادة  
الجماعية العرقية أو الدينية  
أو المذهبية، وجرائم الحرب،  
وجرائم التعذيب، والتجهير  
القسري، والاعتصاب الجنسي،  
والتمييز العنصري، وتدمير



وامرأة أو حتى رضيع، وطمرهم وليس دفتهم، أكواما، أكواما في حفرة جماعية!

### قانا الجريحة

في قانا في لبنان وتحت علم «الأمم المتحدة» التي انشئت لتحمي السلام والحرية، وحق الحياة لبني البشر قتلت اهتك قذائف الحقد والعنصرية النساء والأطفال، وكل حي طالته وهو يحتمي بظل العلم الأزرق!

وصورة.. بل صور.. مازالت ساخنة .

### فلسطين

وهي مخيمات جنين المحتلة، وهي غزة، وفي فلسطين المحاصرة ساحات مساجد وكنائس بيت المقدس وبيت لحم، وعلى أرض الأنبياء والسلام والمحبة تمارس كل فنون الإبادة بالقتل والتجويع. ومنع الدواء، ومنع النور، ومنع الوقود، والخنق الجماعي بأسوار الأسمنت والفلوذا والحقد، بل وحتى منع دفن الموتى، أو موازة الجثث!

### لماذا؟

لماذا على العالم ان يقف صاغراً نادماً، مطأطئ الرأس، معترفاً بذنوب غيره، ومرغماً ان يدفع الملايين بل المليارات نقداً وعينا وسلاحاً، ألا يفغل عن ذلك لحظة واحدة، عندما يكون الحديث عن جرائم اضطهاد وابداء جماعية أو عرقية اترفها جيل سابق من اباطرة الحضارة والحرية والديموقراطية وحقوق الانسان والمساواة وحرية السوق ضد اتباع الديانة اليهودية في أوروبا؟!

وأيضاً لماذا الإصرار والتشبث المتواصل في ادعاءات حول تهجير أو ابداء الأرمن في أواخر عهد الدولة العثمانية، والضغط المتواصل لصالح الأرمن جيراننا



## تاريخ البشرية في القرون الأخيرة يسطر الصفحات السوداء لجرمي الحروب

ثلثم جراحها بعد .

الجيش الفرنسي ما زالت صوره وسجلاته توثق اعمال الابادة واساليب القتل وتقطيع الاوصال وهدمير الأحياء والممتلكات في الجزائر والمغرب العربي عموماً على مدى (١٢٠) عاماً حتى سنة ١٩٦٢ م .

ماذا عن صور الأسرى من الجنود المصريين، وقد رصت أجسادهم لتهرسها دبابات إسرائيل عام ١٩٦٧، والجيش الإيطالي، وما صنع في ليبيا، وفي ارتيريا في القرن العشرين!

وهنا لذي شهادة شخصية أسجلها هنا ليقرأها العالم واعتقد أنها تسجل لأول مرة، وقد رواها لي شخصياً احد شهودها «محمد سعدي» وهو عربي من اصل يمني زاملني في عملي (في الفترة ١٩٦٢-١٩٦٥) بمنطقة جيزان على ساحل البحر الأحمر مقابل ساحل ارتيريا، قال: «كنت

الذين نحهم، ويحتضنهم أهلنا ووطننا منذ ذلك العهد والى اليوم، ولا ننكر حقهم مثل كل بني البشر في الشكوى والتظلم واسترداد ما سلب، بينما يحارب ويضطهد ويقمع أي صوت بل وأي ايماء يحاول لفت الانتظار الى مظلمة للمسلمين؟

ولماذا أيضاً يتغاضى اعلامهم عن صورة جنزير دباباتهم يهرس جسد فتاة غضة نفية الضمير والبصيرة، ولم تشفع لها حتى جنسيتها الأميركية، على أرض فلسطين لأنها حاولت بطريقة حضارية ان تقف امام تلك الجنازير وهي تزحف بكل انياب الوحشية، لتهرس الزيتون المبارك، والزرع والبيت والانسان، على أرض المسيح، ومحمد والأنبياء عليهم السلام!

وقبل ان نتساءل بمقياس المنطق البحث، اري ان من غير النصف ألا نستذكر أيضاً بعض صور الجرائم التي لم

مجنداً في الجيش الايطالي في ارتيريا خلال مرحلة الاحتلال الايطالي في فترة أواخر الثلاثينات وحتى نهاية الحرب العالمية الثانية».

كان قادتنا الايطانيون يأمرؤن جنودهم باعدام المدنيين الارتيريين دون تمييز على اعتبار انهم يقاومون الاحتلال الايطالي، وفي مرات متعددة دهنهم أحياء».

وحرى ذلك أمامي وعلى يد جنود من وحدتي العسكرية الإيطالية».

كما أقدم هنا صورة نادرة صادقتها منشورة في كتاب «جغرافية ارتيريا» بقلم القائد الارتيري الراحل عثمان صالح سبي وهي ناطقة صارخة بما فعلت قوات الامبراطور الأثيوبي هيلاسلاسي أثناء قمع مقاومة الارتيريين لحكمه، هاهم وقد قطعت لكل منهم ساق ويدي!

### السؤال؟

والآن، لنا وللانسان التقى من كل لون أو معتقد أن يطرح التساؤل الكبير، والملح ايضاً عن امكانية محاكمة المسؤولين عن جرائم حرب وإبادة ضد الإنسانية، أو محاكمة الدوة التي أمرت جنودها بالخروج من مدن وقرى البوسنة لتمكين الوحوش من اقتراس أبرياء البوسنيين والبوسنيات؛ والالتفات على مهل الى فلسطين!

ولماذا لا ترفع دول عربية فضايها ضد من اسقطوا الطائرة المدنية الليبية فوق سيناء؟

ومن دفتوا الجنود المصريين الأسرى مقيدة أيديهم في مقبرة «أم رشراش» المقتصبة وأيضاً أين مبادرات منظمات المجتمع المدني العربية والمحامين العرب.. وورثة ضحايانا؟

والى متى ولماذا الصمت؟ لماذا؟



## جهود ابن القيم في نقد اللاهوت اليهودي والنصراني

محمود النجيري - مصر

لغير الأنبياء من الصالحين، وأن الكتاب الإلهي يمكن ألا يكون وحيا حرفيا عن الله، بل المعنى من الله، والعبارة عنه من البشر، ويعتقد بعضهم أيضا أن ليس كل ما في الكتاب المقدس وحى وإلهام من الله تعالى، على حين يعتقد المسلمون أن كتاب الله هو وحيه المباشر، وكلامه بحروفه، بلغة الرسول الملكي نسا إلى الرسول البشري.

### وثيقة تاريخية

ويعد ما كتبه ابن القيم في هذا الجانب وثيقة تاريخية لها أهميتها لأدب هذا العصر الجدلي، والمسائل التي كانت تشغل بال العلماء، وتؤثر في حياة المجتمع، وتنعكس على سياسة الأفراد والملاطين، حيث تبادل العلماء المسلمون وعلماء أهل الكتاب، المناظرات، والأسئلة بالأجوبة. مقصد ابن القيم من دخول هذا الحقل من العلم يتحدد في الدفاع عن الإسلام، والرد على خصومه، وبيان محاسنه، وإبراز مساوئ هؤلاء الخصوم، ودعوتهم للدخول في دين الحق، لذلك كان ابن القيم يكتب للجميع، لا للعلماء وحدهم، بل يكتب للمسلمين وأهل الأديان الأخرى معا. ولذا كان أقرب إلى السهولة واليسر وتقريب المصطلحات، مع البعد عن التكلف أو الاغراق في مسائل منطوية أو فلسفية بحتة، وهو دائما أقرب فيما يكتب إلى روح الحياة ونبضها المتدفق، لأنه شاعر أديب ذو عاطفة قوية، وهذا ما تميز به عن استاذه ابن تيمية، وهذا هو السر في غلبة النزعة الروحية الوجدانية في كتاباته ومناقشاته للقضايا بعكس من كتب بحجج عقلية مجردة.

إذ لم يكن المنهج السلفي ممثلا وواضعا في مقارنة الأديان، وكانت الحجة العقلية التي خرجت من تحت عباءة الفلاسفة والمعتزلة القائلة بأن أهل الكتاب لا يُجادلون بالنصوص لأنهم لا يؤمنون بها رائجة، حتى صارت قاعدة في نقد الأديان، وهذه القاعدة مخالفة بداهة لهدى الكتاب والسنة، لأن القرآن نفسه جادل أهل الكتاب، وانتقد دينهم، فهو المستند والمبتدأ لكل مقارنة ولابد أن تولى طريقته عناية في الدراسة. على الرغم من أن مقارنة الأديان ليست تخصص ابن القيم الأول الذي أبدع فيه مثل غيره من العلوم، فإنه أتى بجديد في المنهج سيرا على خطى استاذه، فهو أرسى قواعد المنهج السلفي في مقارنة الأديان من عدة أوجه، بل إن هذا المنهج تطور كثيرا على يديه، وتقدم خطوات ملحوظة، وتفرّد ابن القيم ببحث طويل في بيان قواعد المناظرة على منوال القرآن والسنة.

### الوحي والإلهام

والقضية المهمة في مناقشة العقائد النصرانية، هي الاختلاف بين مفهومي الوحي والإلهام بين المسيحية والإسلام، إذ يجعلهما النصراني بمعنى واحد، ويعتقدون بإمكان الوحي

كما صاغها الفلاسفة والمتكلمون، وقد درس ابن القيم إلهاد اليهود في صفات الله تعالى، وتشويهم لشخصيات الأنبياء، وتحريمهم النسخ في الدين وتبديلهم الشريعة التي أنزلت إليهم.

### مسائل الخلاف

فجهود ابن القيم العلمية في المسائل الأساسية التي دار حولها الخلاف مع أهل الكتاب من اليهود والنصارى، تتمحور حول: النسخ، والتحريف، وإنكار ألوهية المسيح، والصلب والغداء، وإثبات نبوة محمد ﷺ وبيان البشارات به في الكتاب المقدس، إلى جانب الكثير من الفروع التي تناولها ابن القيم، مثل: تشدد اليهود في التشريع، وتحاليلهم على الشرع، ومخاريق النصراني وحيلهم وابتداعهم في التشريع والعبادة، وطرف من تاريخ المسيحية الأولى ومجاميعها الكنسية.

ما كتبه ابن القيم في مقارنة الأديان، كان اعتمادا على كتاب «هداية الحيازي في أجوبة اليهود والنصارى»، ردا على مطاعن وجهها أعداء الإسلام اليه. وقد أحسن ابن القيم مع استاذه ابن تيمية في وضع أسس منهج متميز عن المناهج التي سار عليها غيرهما ومتوائم مع فكرهما،

في محاولة لإجلاء صفحة من صفحات الصراع الفكري بين علماء الدين الإسلامي وعلماء اللاهوت اليهودي والنصراني نتتبع جهود الإمام ابن قيم الجوزية (٦٩١-٧٥١هـ) في نقد هذا اللاهوت في كتبه المختلفة، وما تناول من قضايا، مع محاولة تحديد القيمة العلمية لما قدمه الإمام ابن القيم في هذا المجال، بما يبرز دوره بين علماء مقارنة الأديان.

ومعلوم أن العصر الذي عاش فيه ابن القيم نفسه كان فتحا في الأدب الجدلي الديني، وأما مصادر ابن القيم في مقارنة الأديان فإنه كان كغالب علماء عصره يعتمد اللاحق منهم على السابق، ومن هذه المصادر: «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، لابن تيمية، و«نظم الجوهري لسعيد بن الطبريق»، و«مقامع هامات الصلبان» لأبي عبيدة الخزرجي، و«إفحام اليهود» للسموأل.

### منهج المقارنة

ومن الواضح أن ابن القيم كتب في مقارنة الأديان ردا على مطاعن وجهها أعداء الإسلام اليه، فرد عليهم متبعا منهاجا فريدا، فهو يجادل أهل الكتاب انطلاقا من النصوص الإسلامية نفسها الزاماً لهم بها، ويجعل من الكتاب والسنة المبتدأ لكل مقارنة بين الأديان، إذ إن الاتجاه العقلي الشائع صرف الاهتمام عن البحث في طرائف القرآن في نقد الأديان والعقائد، وركن الدارسون والمتناظرون إلى الحجج العقلية المحضة وحدها





## كيف تبني علاقاتك الذكية؟



د. علي الحمادي - الامارات

واحرص أن تكون الابتساماة طبيعية غير متكلفة، وإذا لم تستطع فتصنع الابتساماة حتى تعود عليها.

### بنك الطرائف

جبل الإنسان على حب الترفيه والترويح، ولذا يحسن بمن يود كسب قلوب الآخرين وسودتهم والبروز فيما بينهم أن يتعامل معهم - كما تعامل الرسول ﷺ مع أصحابه - بما يتناسب وقطرته، فيدخل الترويح والنكتة والابتساماة والطرفة في تعامله معهم.

لقد كان رسول الله ﷺ يمازح أصحابه ويدخل السرور في قلوبهم، فقد روى الإمام أبو داود وأحمد والترمذي وصححه أن امرأة جاءت إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله احملني على بعير، فقال: «بل نحمك على ابن البعير». فقالت: وما أصنع به، إنه لا يحملني. فقال رسول الله ﷺ: «ما من بعير إلا وهو ابن بعير».

وسئل النخعي رحمه الله تعالى: هل كان أصحاب رسول الله ﷺ يضحكون؟ قال: نعم والإيمان في قلوبهم مثل الجبال الرواسي.

ومن الأهمية بمكان الاعتدال والتوسط في المزاح والمرح، فقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «من كثر ضحكك قلت هيبته، ومن كثر مزحه استخف به».

وحتى تدرب نفسك على المرح، احرص على كتابة أجمل الطرائف التي قرأتها أو سمعتها، وحرص كذلك على اقتناء بعض الكتب والمراجع المتخصصة في ذلك.

إن الوسائل سائلة الذكر (البطاقات، و CV ) ستبقى عند الآخرين وسيطلعون عليها بين الفنية والأخرى، وقد يحتاجون أمراً ما في المستقبل فيسهل عليهم الرجوع إليك بدلاً من أن يبحثوا عن غيرك.

### الانتساب

من الأهمية بمكان أن ينتسب من يود أن تكون له علاقات اجتماعية واسعة ومؤثرة إلى مؤسسة ما وذلك حتى يستطيع أن يعرف نفسه للآخرين بسهولة، كما أن هذا الانتساب مفتاح جيد للولوج عن طريقه إلى أبواب الآخرين دون تكلف أو حرج.

كم من الناس انتسبوا إلى مؤسسات رياضية فتشعبت علاقاتهم، وكم من الناس انتظموا في جمعيات ذات نفع عام فكانت سبباً في معرفة الناس لهم، بل وفي لجوء الناس إليهم وثقة بهم.

وبالرغم من أهمية معظم المؤسسات إلا أننا نؤكد على المؤسسات الخدمية والتي يمكنك أن تخدم الناس من خلالها، فهذا النوع من المؤسسات أكثر تأثيراً وأهمية في بناء العلاقات، لأن فيها احتكاكاً بالناس وحلاً لمشكلاتهم وتوفيراً لحاجاتهم.

### السحر الحلال

السحر الحلال الذي يمكن به أن تأسر قلوب الآخرين وتَسحر أفتدتهم هو الابتساماة التي أوصى بها رسولنا محمد ﷺ ودعا إليها العقلاء والحكماء. ويقول الرسول ﷺ: «لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلقَ أخاك بوجه طلق» (رواه مسلم). ويقول شواب: «لقد أكسبتي ابتسامتي مليون دولار». ويقول المثل الصيني: «إن الذي لا يحسن الابتساماة لا ينبغي له أن يفتح متجراً».

ولهذا نستطيع أن نقول بملء أفواهنا أن الابتساماة ضرورة ملحة وحاجة ماسة لكل من يود أن يكون رجل عامة، ومن يحرص أن يأسر قلوب الآخرين فيكون رمزاً اجتماعياً لهم.

هناك طرق كثيرة يستطيع الإنسان من خلالها أن يبني ويوطد علاقاته بالآخرين، ليكون رمزاً اجتماعياً بارزاً يشار إليه بالبنان، ومن هذه الطرق:

### القناعة

لا بد من الاقتناع أولاً وقيل كل شيء بأهمية البروز الاجتماعي، وضرورة بناء وتوطيد العلاقة مع الآخرين، وحتى تقنع نفسك بذلك عليك اتباع التالي: المعرفة؛ وتقصد بها المعرفة النظرية المبنية على القراءة والاستماع وذلك للتعرف على منافع وفوائد بناء العلاقات. التأمل؛ وتقصد به إعمال النظر في واقع الحال، والنظر في المكاسب التي تم تحقيقها بسبب العلاقات التي تكونت مع الآخرين، وملاحظة المشكلات والمعاناة التي تم إزالتها عندما توطدت هذه العلاقات.

المكاشفة؛ وتقصد بها مكاشفة الذات والتحاور معها ومصارحتها وتقييمها والوقوف بحرم عند ثغراتها وسلبياتها. المحاوره؛ وهي التحاور مع الآخرين والسعي للاستماع إلى حججهم ومعلوماتهم وتجاربهم في هذا الشأن، فلعلك تجد عند بعضهم ما يشفي لك غليلاً أو يثلج لك صدرًا. التجربة؛ فالتجربة أكبر وأعظم مقنع، وفي هذا يصدق المثل القائل: «أسأل مجرب ولا تسأل طبيب».

### التعريف بالذات

لا بد لمن يريد أن يكون رمزاً اجتماعياً أن يقدم نفسه للآخرين ويعرفهم بها، ويكون هذا التعرف بأمرين رئيسين وهما: البطاقات (الكروت) التعريفية؛ والتي يكتب عليها اسمك ووظيفتك وعنوانك ورقم هاتفك وغير ذلك. السيرة الذاتية (CV) : وهي أقل أهمية من البطاقات التعريفية غير أنك قد تحتاج إليها، لما تحتويه على معلومات مفصلة عن بطاقتك الشخصية ومؤهلاتك العلمية وخبرتك الإدارية وسيرتك الوظيفية وغيرها.



# أبناء «اقرأ» لا يخترعون!

تحقيق: أحمد إبراهيم- مصر

الواضح أن الدول العربية حتى يومنا هذا لم تقف- للأسف- في مصاف الدول المتقدمة تكنولوجيا أو المصدرة للتقنيات الحديثة، والسبب ليس مجهولاً، فامة أول ما نزل إليها من كتاب ريبها «اقرأ» لا تخترع، وإذا اخترعت فأبحاثها تظل حبيسة الأدراج دون أن ترى النور!

فمنظمة اليونسكو للتربية والثقافة والعلوم في تقرير صادر عنها تشير الى تدني نصيب الدول العربية من براءات الاختراع التكنولوجي على مستوى العالم فيما بلغ نصيب أوروبا من هذه البراءات ٤٧,٤ في المائة وأميركا الشمالية ٣٣,٤ في المائة، واليابان والدول الصناعية الجديدة ١٦,٦ في المائة.



## التمويل المادي والتسويق والتجاهل الإعلامي.. مشاكل في الطريق

في الوقت نفسه تشجع دول العالم في تسجيل اختراعات مواطنيها حتى وصلت الآن إلى أكثر من ١٨ مليون براءة اختراع وتختلف نسبة كل دولة من حصيلة الاختراعات العالمية عن الدول الأخرى بناء على مستوى تقدمها العلمي والتكنولوجي، في سويسرا يوجد لكل ١٠٠ ألف مواطن، ١٤٠٠ براءة سنوياً، وفي اليابان ٢٥٠ براءة لكل ١٠٠ ألف فرد، أما في الكيان الصهيوني فهناك ٤٠ براءة لكل ١٠٠ ألف فرد.

بينما في مصر مثلاً تصدر براءة واحدة لكل ١٠٠ ألف فرد في المتوسط، وفق الدراسات الحديثة. ومن الملاحظ أن براءات الاختراع للدول العربية تعادل ١٠ في المائة من اختراعات كوريا. مكتب براءات الاختراع

اليابان حصل مواطنوها على ١٢٩ ألفاً و٩٣٧ براءة عام ١٩٩٧ وحصل الروس على ٢٥ ألفاً و٦٤٤ براءة ونال الكوريون ١٤ ألفاً و٤٩٧ براءة اختراع. ويبدو أن الأرقام والإحصاءات السابقة جرس إنذار يؤكد تراجع الاختراعات بشكل كبير في مختلف الدول العربية، مقارنة به إسرائيل، بالإضافة إلى استمرار غالبيتها حبيس الأدراج، ولم يدخل مجال التطبيق والإنتاج منها إلا القليل، ولعل معظم استيرادنا وخاصة للآلات والمعدات الحديثة يكون من دول الغرب المهتمة بعملية الابتكار والاختراع أبرز دليل على ذلك، بينما نحن أهملنا المخترع العربي مقارنة بلاعي الكرة ونجوم الغناء، ووضعناهم واخترعاتهم في الأدراج!

### تجاهل المخترعين

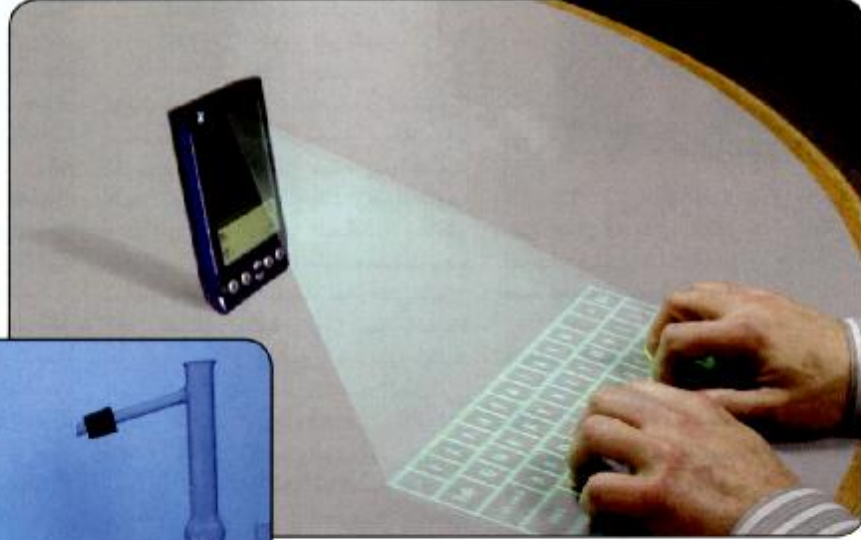
ومن المؤكد أن غالبية المخترعين يحملون القطاعين الحكومي والخاص مسؤولية عدم تبني مشروعاتهم الابتكارية. (عبد الله عبد الفتاح - موظف) يقول متعجباً «اختراعي لم يجد طريقه للتنفيذ بسبب البيروقراطية والروتين في الأجهزة الحكومية والوعود الزائفة التي نلقاها من أصحاب الشركات المختلفة». والمشكلة تكمن في أن الشركات لا تفتح أبوابها للمخترعين بل تستقدم الخبرات الأجنبية». وفيما يرى البعض أن غياب الوعي بأهمية البحث العلمي سبب تراجعنا على جميع المستويات، فليس هناك من



## براءات الاختراع العربية في خبر كان

بأن العائد سيكون مجدداً على المدى البعيد، ويجب الاعتماد على الذات وتشجيع المخترع

للمواطن العربي». بينما يرى البعض أن النكاتف المجتمعي سيساعد على إيجاد المخترعين والمبتكرين، تقول ليلى عبدالمنعم صاحبة كتاب «طريق الاختراع»: «لا بد أن نمنح الفرص لأي مخترع ونعمل على صقل مواهبه، وألا نضع العراقيل أمامه حتى ينطلق إبداعهم واختراعاتهم». وتضيف: «النتج بمجهودات مخترعينا سيعود على المجتمع



المحلي له وقدرته على المنافسة في الأسواق العالمية».

### أين المخترع العربي؟

ويمكن القول إن توفير البيئة المناسبة للاختراع وتشجيع المخترعين أهم سبل الارتقاء بالبحث العلمي في مجتمعاتنا.

رئيس مكتب براءات الاختراع المصري سابقاً، فوزي الرفاعي يقول: «لا بد من دور يلعبه القطاع الخاص في الاستفادة مع العلم

يبدي اهتماماً بالمخترعين واختراعاتهم يؤكد آخرون أن هناك من حاول للأسف سرقة الأفكار وتنفيذها لصالحه، فالمشكلة ليست فيما ينفق على البحث العلمي ولكن في الوعي بأهميته».

### كفانا استيراداً

وتلعب العلم المقرون بالانتاج أهم من علم الأفكار لما يترتب عليه من نهضة علمية وتكنولوجية على أرض الواقع. يقول د. على حبيش (مسؤول نقابي مصري): «لا نملك سياسة النفس الطويل وتبحث دائماً عن المضمون لذلك نلجأ إلى الاستيراد ولا نهتم أبداً بعملية الابتكار والاختراع» وهناك عقبات كثيرة تواجه الاختراع منها عدم وجود المستثمر الذي يتبنى البراءة وينفق عليها ومدى توافر المواد المستخدمة في هذا الاختراع ومدى احتياج السوق

بديلاً من أن تصدر هذه الاختراعات إلى الخارج أو يتم سرقتها من قبل قرصنة الاختراعات».

العربي وتنفيذ الاختراعات التي ستقدم جديداً، وينبغي عمل برنامج يهتم بتوفير المناخ العلمي والتعليمي والثقافي

### شروط البراءة

وللحصول على براءة اختراع لا بد أن تكون الفكرة جديدة أي لم ينشر عنها سابقاً أو استخدم موضوعها قبل ذلك، أي لم تتحول إلى منتج وأن تكون هناك خطوة ابتكارية جديدة في الفكرة. وأن يكون الاختراع قابلاً للتطبيق الصناعي بحيث يصبح منتجاً مفيداً في الأسواق، ولا تصدر براءة اختراع لأي شخص إلا بعد الاطلاع على قاعدة بيانات براءات العالم التي تضم 18 مليون براءة أي أن الفحص يكون عالمياً بحيث تصدر البراءة للإنسان لم تصل فكرته إلى أي أحد آخر ويتم تسجيل الاختراع والحصول على البراءة من مكاتب براءات الاختراع التابعة للجهات المعنية بالبحث العلمي في أي دولة.





إبراهيم نوييري - الجزائر

في سبيل ان ترشف راية الحق والحرية على ارض الجزائر، فيقول في القصيدة نفسها مع تغيير القافية.

**ستحطمهم جراحات  
مؤججة، وبركان  
سيوقدها ويشعلها  
مع التاريخ، إيمان  
وقافلة مضرجة  
من الشهداء قربان  
وطاقات تفجرها  
وثارات، ونيران  
ولن يبقى بساحتنا  
من الإفرنج شيطان  
الصبح القريب**

وهي ديوان الصبح القريب، نجد قصيدة بعنوان (تحية) تتكون من عشرين بيتا، خصصها الشاعر للثورة التحريرية المضفرة، حيث فيها ابطال هذه الثورة، وأكد في ابياتها على ان هذه الثورة انما هي تيار جارف لن يتوقف سيله الهادر حتى يبلغ مداه ويحقق غايته.

**حي الجزائر أبطالاً واحراراً  
بوركتمو في لظى الميدان ثواراً  
وبوركت ثورة للحق اشعلها  
ايمانكم في ذرى أوراس أنواراً  
فبوركت وثبة للفجر زاحفة  
وبوركت ثورة التحرير تياراً  
يجتاح بغي فرنسا في جزائرنا  
وليس يبقي من الإفرنج دياراً**

ولعل الدارس أو المثمن في قصائد هذا الشاعر يستطيع بيسر ان يلحظ حضور معظم الظروف والأحداث التي عايشها وكايدتها الشعب الجزائري، ومن ثم فقد جاء شعره صورة حية صادقة توثق لتلك المرحلة من تاريخ الجزائر الحديث، لكنه في جل قصائده يركز على البعد الديني العقدي ويراهن عليه في تحقيق النصر

## غزيل وثورة الجزائر

الدعوة) و(الله والطاغوت) الخ.  
ثورة التحرير في شعره  
في ظلال الدعوة:

لقد عاصر هذا الشاعر الأديب ثورة التحرير المجيدة، وبالرغم من انه كان شاباً لم يبلغ العشرين من عمره يوم اندلعت هذه الثورة، غير انه مع ذلك، تابع اخبارها وتفاعل مع رسالتها العادلة، وعاش أحداثها، بل عاش بعواطفه ومشاعره مع ثوارها وصانعي انتصاراتها، ففي ديوان (في ظلال الدعوة) نعتز على قصيدة للشاعر بعنوان (اشراق) وفيها يشيد الشاعر بعظمة جهاد الشعب الجزائري انذي انطلقت زخوفه من (الأوراس الأشم) لنزرع الرعب والوهن في اوصال المحتل المدجج بمختلف الأسلحة، بل والمسنود ايضا بقوات الحلف الاطلسي، كما يؤكد بأن هذا الاحتلال انما تحركه روح بطرس الناسك الصليبية، لكن الشعب الجزائري في النهاية سينتصر، لما عرف به من ايمان فطري واصرار على النصر فيقول:

**جزائرنا مجاهدة  
وفي أوراس تحرير  
يدوي في الذرى الشم  
بصوت الحق تكبير  
تكافح دون عزتها  
وجيش الكفر مسعور  
صليبي.. تحركه  
سخافات وتبشير  
وشعبي صابري يقظ  
على الايمان مضفور  
يدافع.. عن عقيدته  
عن الإسلام جمهور**

ويستمر الشاعر في ممارسة خطاب التعبئة الروحية والايمانية، فيشدد على كون الايمان هو وحده البركان الذي من شأنه ان يقذف بحممه المحرقة الغاصبين الظلمة معذبي وقاهري الشعب الجزائري، ويشير الى ان دم الجراح والاستشهاد يلتقي مع نار المشاعل في اللون الأحمر القاني، وهذا اللون هو رمز لانتفاضة قافلة الشهداء التي قدمت نفسها قربانا

لم تكن ثورة التحرير الجزائرية المجيدة ثورة عادية كسائر الثورات، والانتفاضات الشعبية التي اندلعت في بعض الأقطار هنا وهناك خلال القرن الميلادي المنصرم، بل كانت نسقا فريدا، او نموذجا يندر ان لم يتعدا اصلا، ان نجد له نظائر واشباه في تاريخ ثورات الشعوب الحرة التي تأسى العيش الذليل تحت وصاية مستعمرها وجلاديها وقاهريها.

لذلك لا يعجب الدارس أو الباحث وهو ينقب ويقلب صفحات هذه الثورة وأرشيفها، عندما يلاحظ زخم التعاطف والمناصرة والتأييد لهذه الثورة، على مستوى المحيط العربي والافريقي والاسلامي والعالمي. ومن أهم الفئات التي تأثرت بهذه الثورة المضفرة، الأديب والشعراء، ربما لما جيلوا عليه من روح التعاطف والوقوف الى جانب الحق، والتصدي للظلم والقهر، فقد الهمت هذه الثورة قرائح الأديب والشعراء من داخل الجزائر وخارجها فراحوا يتغنون ويهيمون ببطلانها وامجادها وانتصاراتها، فتأدوا دورا طلائعيا لاسيما فيما يتعلق بالتعريف بهذه الثورة، وابرار القضية الجزائرية في المحافل الدولية، خلال تلك الفترة التاريخية، كما كان لهم فضل توثيق وتخيل تلك الصفحات المشرقة من كفاح وجهاد الشعب الجزائري المسلم. ومن هؤلاء الشعراء الشاعر السوري محمد منلا غزيل - رحمه الله - الذي عاصر ثورة التحرير الجزائرية المضفرة.

### حياته

هو شاعر وكاتب سوري معاصر ولد سنة 1936م بمدينة (منبج) وهي بلدة أنجبت العديد من شعراء العربية في القديم والحديث، فهي بلدة يجترى الشاعر العباسي المشهور من القدماء، وهي كذلك بلدة عمر أبو ريشة من المحدثين، ومن ابرز مؤلفات غزيل الثرية: (في رحاب الأدب العربي) و(على طريق الوعي الحضاري) أما مؤلفاته الشعرية فهي كثيرة، نذكر منها هذه الدواوين: (اللواء الأبيض) و(البنيان المرصوص) و(طاققة الريحان) و(الصبح القريب) و(في ظلال





أن يطمسن الأمة قاطبة- من خلال ثورة الجزائر- بأن الدخول في هذه المعركة المقدسة إنما هو سنة الله وقدره النافذ، وإن فلأبد لأمة الحق أن تنأثر لكرامتها وأن تناهب دوما لمصارعة المبتطلين في سبيل تحرير الأوطان والعيش بسلام وعزة وحرية... فيواصل صرخته تلك قاتلا:

**أمتي يا أيها الطود الذي  
حطم الكيد.. وأهواء العبيد  
أمتي يا أيها الزحف الذي  
مزق الباغى وأودى بالحقود  
هاعلوج الروم في ساحاتنا  
يطلبون الثار بالغزو الجديد  
سنة الله اقتضت معركة  
وسنحياها حشوداً في حشود**

وإننا لنأمل من شعرائنا العرب المعاصرين، أن يتفاعلوا مع القضايا المصرية لأمتهم، كما تفاعل محمد منلا غزيل أجزل الله مئوته- وفي مقدمة تلك القضايا قضية فلسطين، وقضية القدس، أولى القبلتين وثاني الحرمين الشريفين، وقد مضى على هذه القضية - إلى غاية ١٥ مايو ٢٠٠٨م ستون عاماً، وهي أقل من نصف المدة التي قضتها الجزائر تحت الاحتلال الفرنسي، ومع ذلك تم يسرب اليأس إلى النفوس، وظل الأدب الإسلامي والشعر الإسلامي يوجب القضية في المشاعر، ويذكر بها الأحرار، ويدفع بها إلى الأمام، إلى أن تحقق النصر وبزغت شمس الحرية على أرض الجزائر، فهل يواصل الشعر الإسلامي والوطني ودوره حتى تتحرر أرض فلسطين المباركة.. وحتى تعود القدس - أرض الرسالات- إلى هويتها الأصيلة، ومحيطها الحضاري وأرومتها العربية والإسلامية لنأمل أن يزداد التفاعل وتقوى العزائم.

ضرجوها، ضرجوا الراية بالفوار من فيض  
المشاعر  
واسمعوها من فؤادي، بارك اللهم إيمان  
الجزائر  
ضرجوها، ضرجوا الراية بالدفاق من قلب  
الجراح  
اشعلوها.. في ذرى اوراسنا الشم الفساح  
اججوها.. ثورة البركان في تلك البصاح  
مع ديوان «الله.. والطاغوت»

في هذا الديوان نجد ثورة التحرير الجزائرية حاضرة ايضاً - كما هو الحال في ديوان الشاعر الأخرى - ففي قصيدة من قصائد هذا الديوان بعنوان (في سبيل الله) يعتقد الشاعر آمالاً عراضاً على ثورة تحرير الجزائر، فيصفها بأنها مؤشر قوي يصبح جديد وفجر قريب، وإن بذل الشعب الجزائري وعطائه المتواصل في الكفاح والنضال لن يذهب سدى، بل سيكون لذلك مردوده من الخير والحرية والانعتاق، فيقول:

**فأطل الملح من أوراسه  
مؤذناً بالخصب، بالصبح الجديد  
وتبدي البذل في اعراسه  
يرسل البشرى قويا.. كالرعود  
أيهذا الصوت من أوراسنا  
يانداء البعث.. في قوم رقود  
بك عاد الروح في مضمارنا  
وأطلت روعة الفجر الوليد  
وفي أبيات أخرى، لا ينسى الشاعر**



واستعادة شمس الحرية لأرض الجزائر.  
**جند العقيدة، مازالت عزائمنا  
ضد الصليبية الرعناء إحصارا  
يأتي على الحق والعدوان منطلقاً  
والركب لا ينثنى هيهات قد سارا**  
ويعود الشاعر مرة أخرى فيلتبس العذر للجزائر أن هي أعلنت الحرب على الظلم والظلمين، فالجزائر لا تستطيع أبداً أن تعيش من غير حرية فتلك شمائلها التي عرفت بها في صحائف التاريخ وتلك هي صفات وشمائل الشعب الجزائري الأبي لذلك فإن ثورة التحرير - كما يرى الشاعر - فرصة ليست فقط لاستعادة الجزائر عزتها وكرامتها وحريتها، وإنما أيضاً هي فرصة بالنسبة للعرب والمسلمين في كل مكان لاخذ العبرة واستلهام التاريخ، والإيمان بأن هذه الأمة قد تضعف أو تنهزل، ولكنها لا تموت، وما ذلك إلا لرصيدها الأيماني، وما فطر عليه ابتأها من حب للاستشهاد في سبيل الحق والوطن:

**حي الجزائر مازالت كتابتنا  
جيشاً من الفتية الأبرار جوارا  
يلقن المعتدين اليوم توضحية  
ويسحق الكافر المحتل.. جبارا  
يا ثورة حرة اذكت حماستنا  
واشعلت من لهيب القلب اشعارا  
مازال هدي رسول الله مشعلتنا  
فجرا سنيا يزف النور فوارا  
جند العقيدة مازالت سواعدنا  
تلوي الاعاصير اعصاراً فاعصارا  
ما للجزائر ان ثارت وان هدأت  
ان اقتضت ان يسيل الدم انهارا**

وفي هذا الديوان نفسه نعثر على قصيدة بعنوان «الراية» مؤرخة بشهر مارس سنة ١٩٥٨م خصصها الشاعر كذلك لثورة التحرير الجزائرية، وفيها يدعو إلى ان تضرح الراية - التي هي رمز للثورة على الغاصبين - بالمشاعر الفياضة الفائزة المتوهجة، وإن تتلاقى القلوب الشقافة على الدعوة لنصرة القضية الجزائرية العادلة، ومناصرتها والوقوف إلى جانب ثورتها بكل ما يمكن من ادوات المناصرة والدعم، فيقول:





# معاجم الغريبيين في العربية

«نشأتها وأشهر مصنفاتها»

د. خالد فهمي - مصر

الحديث» ثم ظهرت مجموعة من المعاجم جمعت بين ذمتها ألفاظ القرآن الكريم مع ألفاظ السنة الشريفة. ونحن نرى في ذلك أثراً من آثار علم الأصول، أي علم أصول الفقه، بمعنى أننا نرى أن نشأة معاجم الغريبيين في العربية كانت بسبب من النظر إلى أن الكتاب العزيز، والسنة المشرفة هما الأصلان الأعليان للتشريع عند المسلمين، ومن ثم فلا تصح أي عملية استنباطية من غير عناية ببيان ألفاظ هذين المصدرين، ومن هنا جمعت ألفاظ الذكر الحكيم مضمومة إلى ألفاظ الحديث النبوي الشريف، خدمة جليلة للعمل الأصولي على سبيل التمهيد، وإن كان ظهور هذا النمط التصنيفي في تاريخ المعجمية كان أثراً من آثار علم أصول الفقه الذي أصل لحقيقة كون القرآن الكريم والسنة الشريفة هما مصدرى التشريع الأساسيين المتفق عليهما، ولا شك أن السبيل إلى ذلك إنما يكون ببيان معنى الغامض من ألفاظ هذين المصدرين وهو المراد بالغريبيين.

## أشهر المصنفات

في المدخل الذي صنعه حاجي خليفة في كشف الظنون (٤) ذكر للغريبيين «١٣٠٩/٢» ذكر المصنفات التالية، وهي تمثل عصب ما وصل إلينا من تراث معاجم الغريبيين:

١ - الغريبيين، يعني غريب

المتضمنة للفظ المراد بيان معناه.

٢- العناية بذكر الشاهد المعجمي، وهو هنا الشعر القديم، باعتباره الدليل على صحة المعنى المذكور، وهو التفات مبكر ومهم جداً في هذا المجال.

٤- العناية بالوظيفة الأم للعمل المعجمي، وهي وظيفة شرح المعنى أو تعريفه، وبيانه.

٥- النوعية، بمعنى أن هذا المعجم المبكر احتقل بعدد معين من ألفاظ الكتاب العزيز، ولم يجمع كل ألفاظ الكتاب الكريم، وهو ما سوف تتكفل بالزيادة عليه ما يظهر فيما بعد من معاجم غريب القرآن، مما يدعم القول بنسبية الغريب من زمن إلى زمن ما.

٦- التقصص في الوظائف المعجمية، بمعنى أن ثمة نقصاً في عدد من الوظائف المعجمية ظهر في هذه المحاولة من مثل النقص المعلق بوظيفة معلومات الصرف ما يتعلق بنوع الكلمة والنحو ونحو ذلك.

## نشأة التأليف

استمرت العناية ببيان معاني ألفاظ الكتاب العزيز حتى ظهر اتجاه معجمي كامل عرف باسم «معاجم غريب القرآن» ثم تبعه ظهور العناية ببيان معاني ألفاظ حديث النبي ﷺ، باعتباره السنة المطهرة هي الوحي المبين للوحي والمكمل له، والمفضل لما جاء فيه، وهو ما عرف باسم «معاجم غريب

الخطر من الناحيتين العلمية والتاريخية، وذلك أنها أول ما يعرف من آثار التفسير اللغوي للقرآن، وأول ما يعرف في باب الاحتجاج لمعاني ألفاظ القرآن بالشعر، وأن ما فيها من تفسير ألفاظ من غريب القرآن ومن شواهد الشعر مروى عن ابن عباس إمام المفسرين وترجمان القرآن» (٣).

وقد خلصت هذه المحاولة للعناية ببيان معاني عدد من ألفاظ الكتاب العزيز وقد اتسمت بعدد من السمات يمكن بيانها من خلال المثال التالي وهي أسئلة العشر: ص ٥٨، قال فأخبرني عن قول الله عز وجل: ﴿حتى تكون حرصاً﴾ (سورة يوسف ٨٥/١٢).

قال: الحرص: البالي.

قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم. أما سمعت طرفة حيث يقول: «من الطويل»

أمن ذكر ليلى أن ثأت غرية السنوي ❖❖❖ كأنك حم للأطباء محرض، وهو مثال مسبق بمسألة في بيان معنى كظيم، وهو مثال تلحقه مسألة في بيان معنى سجر قضي هذا المثال اتضح أن هذه المسائل باعتبارها محاولة معجمية قديمة تدرعت بعدد من الخصائص هي:

١- عشوائية المنهج، بمعنى أن ترتيب الألفاظ لم يخضع لمنهج معين.

٢- العناية بذكر السياق من خلال الحرص على ذكر الآية

من الحقائق المستقرة في تاريخ المعجم العربي أنه نشأ بسبب خدمة الكتاب العزيز، ولأجل العناية بحفظ دلالات ألفاظه الكريمة، وحماية لها من التغير، حتى صح في هذا الميدان أن نقرر أنه لولا القرآن ما كانت المعاجم العربية (١).

وتأمل هذا الارتباط العضوي بين ظهور المعاجم العربية وإرادة خدمة الكتاب العزيز فهو جزء من حفظه الموعود به، أي أن المصحف الشريف كان لحفظ النص، ثم كان المعجم لحفظ معاني ألفاظ هذا النص الكريم. والشواهد التاريخية متواترة تدعم ما نقوله ونقرره، إذ توجهت المحاولات القديمة الأولى في مجال المعجم إلى العناية بلفظ الذكر الحكيم وحده من غير مخالطة من لفظ آخر على ما نرى في المحاولة المعجمية المبكرة جداً المعروفة باسم: «سؤالات نافع بن الأزرق لابن عباس رضي الله عنهما»، وهو ما يؤكد الدكتور محمد أحمد الدالي فيقول: «وهي مسائل عن معاني ألفاظ من غريب القرآن سأل نافع بن الأزرق» (٦٥ هـ)، عنها ابن عباس «٦٨ هـ» وطالبه أن يأتي بشواهد على ما يفسره من معاني الألفاظ من شعر العرب، (٢).

ويؤكد معنا القيمة التي تمثلها هذه المحاولة المعجمية الأولى فيقول: «وهذه المسائل عظيمة





من البشر الذي هو الحسن» ثم يفرض في تخريج روايات الحديث بما يؤكد رأيه.

ثم يأتي المدني فيزيد مما استدركه على الغريبيين في المادة نفسها ما يلي: «١٦١/١» في حديث الحجاج في المطر «كيف كان المطر وتبشيره» أي: مبدؤه، وأوله، ومن: تبشير الصبح، وهو مصدر بشر، لأن طلوع فاتحة الشئ كإشارة به.

ومن هنا فإنه يصح - ولا يصح غيره - أن نقرر أن حضور القرآن الكريم والسنة الشريفة في المركز من حضارة العرب كان له أثره البالغ في تنمية البحث اللغوي عموماً، والبحث المعجمي خصوصاً، وهو ما يدعوننا إلى مداومة فحص هذه العلاقة الجوهرية والمحورية بين القرآن الكريم والسنة المطهرة والعلوم التي دارت في مداراتها.

#### المراجع

- ١- انظر: لولا القرآن ما كانت المعاجم العربية. للدكتور خالد فهمي، مجلة الرسالة، القاهرة ٤٤.
- ٢- مسائل نافع بن الأزرق عن عبد الله بن عباس، برواية الختلي والعلاف، تحقيق الدكتور محمد أحمد الدالي، طبعة الجفان والجفاني، سنة ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م «ص ٧».
- ٣- مسائل نافع بن الأزرق «ص ٨».
- ٤- كشف الظنون، لحاجي خليفة، دار الفكر، بيروت سنة ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

بحرف واحد والمجموعة في باب واحد ترتيباً دقيقاً يراعي مع هذا الحرف الأول ما يليه من الحروف الثواني والثالثات على وفاق الترتيب الألفبائي المشرقي «أ، ب، ت، ث، ج... الخ، بحيث ترى في باب الهمزة مثلاً الترتيب التالي: الهمزة مع الباء، ثم الهمزة مع التاء، ثم الهمزة مع الناء وهذا التيسير ملمح مهم من ملامح العلم عند المسلمين.

ويقتتح المعجم كل باب أو فصل ببيان معاني غريب القرآن الكريم أولاً، ثم يشي ببيان غريب السنة ثانياً، وهو ما يدعمه التأثير الأصولي في نشأة معاجم الغريبيين من جانب آخر.

ومن الأمثلة الدالة على منهج التعامل مع الألفاظ قول الهروي في الغريبيين «١٨٠/١» «ما من رجل له إبل وبقر لا يؤدي حقها إلا بطح لها يوم القيامة بقاع قرقر كأكثر ما كانت وأبشره»، أي: أحسنه. وسميت الرياح مبهترات، لأنها تبشر بالمطر». ويتعقب السلامي قول أبي عبيد وروايته فيقرر في التثبية «١٢١»: «وقد وقع في هذه اللفظة تصحيف وهو قوله: «وأبشره» وإنما هو «أشهره» يعني: أنشطه، مأخوذ من الأشر وهو النشاط والمرح، لا

بالمجمع الثقافي بأبي ظبي، سنة ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م. وبهذا يصح أن نقرر أن لدينا نسخة موسعة ومصححة من أهم معاجم الغريبيين في تاريخ المعجم العربي.

#### منهجية التيسير

ليس من غرضنا في هذه العجالة أن نحسم الجدال الدائر حول أولية الأهداء إلى المنهج الألفبائي الدقيق في ترتيب المعجم العربي، وإن كنا نميل إلى القول بأن أبا عمرو الشيباني ٢٢٤هـ كان السابق إلى وضع معجمه الجيم مرتباً مداخله، خارجاً فقط على الترتيب الهجائي الألفبائي من دون ترتيب داخلي للكلمات في داخل الباب، ونميل إلى القول بأن أبا عبيد الهروي المتوفى ٤٠١هـ هو من أكمل ضبط هذا المنهج بما صنعه من ترتيب دقيق راعى فيه الثواني والثالثات مع الأوائل، وليس يصح إلى الآن غير ذلك.

المهم أن ترتيب معاجم الغريبيين الكبرى جاء مراعي التيسير على عموم المستعملين، وهو ما تجلى في إيراد الألفاظ مرتبة على الحرف الأول، بمعنى أن الكلمات المبدوءة بحرف الهمزة أو بحرف الباء إلخ جمعت في باب مستقل، ثم عاد فرتب الكلمات المبدوءة

القرآن والحديث، لأبي عبيد الهروي المتوفى سنة ٤٠١هـ.

ب- مختصر الغريبيين، لأبي المكارم النعوي المتوفى سنة ٥٦١هـ.

ج- المشرح الروي في الزيادة على غريبي الهروي، لابن عساكر ٦٣٦هـ.

د- المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث، للمدني المتوفى سنة ٥٨١هـ.

هـ- التثبية، للسلامي المتوفى سنة ٥٥٠هـ ومن فضل الله أن يسر سبيل نشر أهم مصنفات معاجم الغريبيين، فاعتلى الدكتور محمود الطناحي - رحمه الله ورضي الله عنه - بالغريبيين للهروي فأخرج الجزء الأول منه سنة ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م وهو المنتهي بحرف الجيم ثم جاء الأستاذ / أحمد فريد المزي فشره نشرة كاملة في ستة أجزاء بالمكتبة المصرية، بيروت سنة ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

#### المغيث

كما نشر كتاب المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث، لأبي موسى المدني بعناية عبد الكريم العزباوي في جامعة أم القرى بمكة المكرمة حرصها الله في مجلدين كبيرين سنة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م. وهو تنمية وتكملة للغريبيين، استدرك عليه، وأورد ما لم يرد فيه يقول «٤/١»: «غير أنني وجدت كلمات كثيرة شذت عن كتابه «أي الغريبيين للهروي» إذ لا يحاط بجميع ما تكلم به من غريب الكلم، فلم أزل أتبع ما فاته، وأكتب ما غفل عنه».

كما نشر الدكتور وليد محمد السرايبي كتابه «التثبية على الألفاظ التي وقع في نقلها وضبطها تصحيف وخطأ في تفسيرها ومعانيها وتحريف في كتاب الغريبيين» لابن ناصر السلامي المتوفى سنة ٥٥٠هـ





## رياحين الهدى

د. محمد النطافي - الأردن

وهو وهم شغلي وبحر غرامي  
متشوقاً لما واقع الأقدام  
من رق أحلامي ومن أوهامي  
ونسيت ما في النفس من آلام  
أشدّ وبها في روضة الإلهام  
وقنينة كل مجاهد ومحام  
من جيرة لك في البقيع كرام

روض الأحبية غايتي ومرامي  
فلقد أتيتك يا حبيبي شائقاً  
ونزلت قريك طاهراً متطهراً  
وخلعت كل مراغبي ومطالبي  
وأثيت بالأزهار من روض الهوى  
قبلت حبات الثرى وحصيه  
وملأت نفسي بالمسرة والرضا

وسلام قلب بالمحبة طامي  
مسرى البيان، وموكب الأقدام  
وعرفت فيها طيبة الإسلام  
في كل بيت مسلم ومقام  
متمكن في مهجتي وعظامي  
فلمن تكون مودتي وغرامي  
نور الريع يضيوع في الأنسام  
وأرى اقاحية على الأجسام  
تكسو الأباطح بالسنى البسام  
بالحلم أونية وبالصمصام  
ركب الحجيج، وحومة الإقدام  
عنق الدعي، وفارس الأوهام  
سيل الريع، وعواصف الأجسام  
حالا من الإنعام، والإسلام  
وقبادة من بحر المترامي  
وتظلل الدنيا عرى الأرحام  
من حوله عقد من الأنسام  
كالفجر بين أشعة وغمام

يا أنجم الأنصار الفاتحية  
شوقي لكم شق الضلوع معانقا  
هذي الوجوه النيرات عرفتها  
هذي رياحين الهدى، وأريجها  
ما غاب عني نوركم، وهواكم  
إن لم يكن حبي لجيرة أحمد  
فشعاع (طبه) في النفوس كأنه  
إنني أشم بكم عبير محمد  
وأرى النجوم المقمرات على النرا  
وأرى أبا بكر يذود عن الهدى  
وأرى أبا حفص وذا الثورين في  
وأرى عليا ضاريا بحسامه  
وأرى جيوش الفاتحين كأنها  
وأرى تلاع (القادسية) ترتدي  
وعلى ربي اليرموك أبصر شعلة  
فتح يرف النور في أقيائه  
عقد من الأنوار يخطر في الري  
صنوان في أرض العطاء تعانقا





## لو كان الفقر رجلاً لقتلته

جاك صبري شماس - سورية

عاودت عد تعجب جدلانا  
و درجت أتبع التقى إيماننا  
عاودت نبعك يا (علي) ومهجتي  
حرى تروم العطف والتحنانا  
وسكبت من شعري النقيس قلادة  
ولأنت أفصح منطقاً وبياناً  
حاولت قتل الفقر حين رأيتَه  
لبس الشقاء وأدمن الحرمانا  
وشهرت سيفك للعدالة ذائداً  
ومضيت تزجر ظالمنا طغياناً  
غنيت بك الأعوام وهي فخورة  
بخليفة زان النهى وازداننا  
وكسا البسيطة بالهداية والحجي  
متواضعاً، وبسيبه رياننا  
عاودت نبعك ظامنا فرويتني  
ماء زلالا حكمة فرقانا  
هذي ينابيع البلاغة فجرت  
منها بساتين البيان حسانا

الخالدات خلود نهجك أنجما  
والساميات سمو فكرك شاننا  
والباعثات من المعاني درة  
عصماء تبقى للوري أزمانا  
ما كان عندك كان قولاً محكما  
يسبي العقول ويرشد الحيرانا  
هذا (علي) وهذه نضحاته  
فاحت أريجاً، بلسما ريحانا  
مجد على مجد يسطر بالندی  
يمشي عليها المجد في دنيانا  
فإذا تقصاك الفقير لحاجة  
أطلقت كفك ابحرا وجنانا  
أعطيت حق العلم ما ملكت يد  
وأقمت صرحاً شامخاً بنيانا  
يأيها الشيخ الذي بعطائه  
وعت الدهور نشيده الرنانا





## أم المدائن

محمود مفلح - سورية

ماذا أقول عن خيولنا العجفاء  
خيولنا التي تدور حول نفسها  
وتطحن الهواء؟



أيتها المدينة الجميلة البهية  
يا قلعة الإيمان  
أيتها الحنان والأمان  
أيتها الحنجرة التي منذ توثب التاريخ وهي ترقل القرآن  
وتمنح الوجود سحره  
وتمنح البيان أنصع البيان  
من خضرة القباب كانت خضرة القلوب والزيتون والرمان  
ماذا أقول عن براثن الشيطان  
تغوص في دماننا  
ونحن لا نملك إلا أن نقول كان يا مكان...!



على ثراك قد مشى رسولنا الأمين وضجت الملائكة  
وفي ثراك أينعت غراسنا المباركة  
وأرهب التاريخ سمعه  
كم بطل أدار للشروق وجهه وأعلن الشهادة  
كم حرة تبليج الصباح فوق سيفها وأصبحت في جيدنا قلادة  
وكم جبين مثل دقق النور في الظلام، يسكب العبادة!  
أيتها المدينة الأثيرة العريقة الريادة  
أيتها الغمام  
على رسولنا الأمين أفضل الصلاة والسلام.

تحية معطرة  
إليك يا مدينتي المنورة  
تحية الطيور والأقاح  
تحية الندى  
إليك يا مدينة الهدى  
إليك يا مدينة الرسول  
إليك يا ناصعة الجبين  
يا طيبة الفروع والأصول  
تحية الغراس  
إليك يا طاهرة الأنفاس



من أرضك الطهور يا حبيبة  
تدفقت مواكب العروبة  
تألق الإسلام  
وفاضت المواسم الخصيبة



أيتها المدينة الضياء  
أيتها البخور والعطور والمأذن السماء  
أيتها الضحى الندي  
والتلاوة التي تسكب في رماد عمرنا الأنداء  
ماذا أقول عن شعوبنا الغناء؟  
شعوبنا التي تموت كل عام مرتين  
وتخسر الرهان مرتين  
ماذا أقول عن مسارح الخصام والصدام والدماء والأشلاء





# شيزوفرينيا الدعوة

مصطفى عاشور - مصر

يشرح كتاب «شيزوفرينيا الدعوة.. مظاهر الازدواجية والانفصال لدى الدعوة» مجموعة من القضايا المهمة فيما يتعلق بالشأن الدعوي، إذ يفتح المشكلات المسكوت عنها في الدعوة ويسعى لمناقشتها بجرأة تجمع بين تشخيص الداء مع طرح مجموعة من العلاجات الإيمانية والدعوية والسلوكية.

الخائنة التي يتبعها الدعوة في عملهم الدعوي، وهو ما يخرج الدعوة عن نقاتها وسماحتها، وتتضح مظاهر هذه الشيزوفرينيا في الدعوة المتشددين والعصبيين الذين يصورون الدين وكأنه ثورة وعنق ومناذرة للجميع، أو الدعوة المتساهلين الذين يتكيفون مع وجود المعاصي والكبائر في مجتمعاتهم دون إنكار للمنكر أو أمر بالمعروف، وهنا تكون الدعوة بلا ملامح وهسمات تميزها، أو أن يتسم الداعية بضيق الأفق وقلة العلم والفهم وهو ما يصيب الدعوة بالحمود، أو أن يقف الداعية بجموره عند مرحلة معينة لا يتخطاها فيقرم الدعوة في قضايا جزئية دون إدراك كلي لحقيقة الدعوة ومتطلبات العصر، أو أن يكون منهجه في الدعوة هو «كيف تنسر من الإسلام»، ونستطيع أن نجمل ملامح الشيزوفرينيا مع الدعوة في الملامح الآتية وهي أن تكون الدعوة «لفظية» في العقيدة، و«شكلية» في العبادة، و«سلبية» في السلوك، و«سطحية» في التفكير، و«حرفية» في التفسير، و«ظاهريية» في الفقه، و«مظهرية» في الحياة.

## الشيزوفرينيا مع العائلة

التناقض بين خطاب الداعية وبين حال عائلته من الشيزوفرينيا التي يتحدث الكتاب عن مظاهرها وأسبابها ووسائل علاجها، فبعض الدعاة يستهلكه العمل الدعوي خارج بيته ثم يعود إلى بيته مهودا مجهدا لا يسأل عن حال أهل بيته .

## الشيزوفرينيا مع المجتمع

ويعد هذا النوع من الشيزوفرينيا هو الخطر على الدعوة ومستقبلها، فالداعية غير الجيد في تعاملاته قد يعيق انتشار الدعوة ويجعل الناس ينظرون إلى الدعوة نفسها نظرة سلبية بل ربما قرم انتشار الدعوة ومجالات عملها، فتحمل الدعوة عبء أخطائه في المجتمع، ومن مظاهرها أن يتعامل الداعية في مجتمع الدعوة بأخلاق وفي مجتمع الحياة بأخلاق أخرى.

من الأخطاء والضعف والفتور ما يصيب الآخرين، لكن من المفترض أن يختلف عنهم في أنه يعرف العلاج ويستخدمه بمهارة عن غيره، ويمتلك القدرة على النهوض بسرعة إذا وقع.

## الشيزوفرينيا مع النفس

الروح أو النفس أو الإرادة هي ما يميز الداعية عن غيره، فهي النواة المشعة بالأنوار والهداية، فإذا أصاب هذه النواة عطب أو وهن فإنه بالتاكيد سينعكس على جمهور الدعوة بطريقة أو أخرى. ويلاحظ من واقع الحياة أن بعض الدعاة قد يحفظون العلم ولهم المساهمات الفكرية المعتبرة. لكنهم في مجال تزكية الأنفس ليس لهم باع طويل، وهنا يقع المآزق بين الخطاب والسلوك، فقد يكون قلب الداعية

متعلقا بطريقة مقلقة

بالدنيا وزينتها

وحب المناصب

والرغبة في

التمتع بالملذات،

أو يضعف بطريقة

مرضية أمام الأزمات

والضغوط، والأشغالات

فيتمس ما كان يدعو إليه

من قبل، أو حتى يصاب

بأمراض غرور التدن وعجب

الطاعة فيظن أنه أفضل من

الجميع وأنه يتحدث باسم الرب،

فالتابعي الجليل سعيد بن جبير يقول: «لو

كان المرء لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن

المنكر، حتى يكون فيه كل شيء، ما أمر أحد

بمعروف ولا نهى عن منكر».

## الشيزوفرينيا مع الدعوة

وتكمن طبيعة هذه الازدواجية في الأساليب

الكتاب يعالج مشكلات انطلقت من الواقع، إذ انه في حقيقته استشارات أجاب عليها موقع إسلام أون لاين لأشخاص احتكوا بأناس عاملين في المجال الدعوي ولا حظوا قدرا كبيرا من التناقص بين خطابهم وبين سلوكياتهم، وهو ما استدعى التنبيه خاصة في ظل الانتشاح الإعلامي الذي وقع بين حدي تصوير الدعوة وكانهم أشخاص معصومون، أو الانتقاص من قدرهم وتضخيم أخطائهم البشرية ووضعها تحت الأضواء بطريقة تنال من الدعوة الإسلامية نفسها.

## طبيب مصاب بمرض

وعنوان الكتاب «شيزوفرينيا الدعوة» يحمل قدرا من الإشارة والجدل، إذ كيف يكون الداعية الذي هو في حقيقته طبيب قلوب وسلوكيات وأخلاقيات مصابا بتناقضات وأمراض، أو بتعبير آخر كيف يكون الطبيب مريضا وطيبيا في الوقت ذاته هذه الإشكالية الكبيرة تتعدى آثارها الداعية لتصيب الدعوة بتعويقات ضخمة، خاصة أن خبرة التاريخ تؤكد أن الدعوات والأفكار مهما بلغ ارتفاعها وسموها فإنها لا تقوم في دنيا الناس بمفردها ولكن تقوم برجال يؤمنون بها ويدعون إليها ويجسدونها في سلوك.

## العصمة

وقد دار الكتاب حول أربعة محاور محاولا كشف المستور عنه في سلوكيات الدعوة المتناقضة مع خطابهم، ولكن ليس بطريقة فضائحية تنفي الانتقاص من الدعوة، ولكن الهدف كان علاجيا عنده مهارة التشخيص وإمكانات العلاج. ناهيك عن النظر إلى الدعوة ورجالها بطريقة مركبة تصحح وضعية الدعوة في التصور لدى جمهور الدعوة في أن الداعية مهما ارتفع شأنه وذاع صيته فهو إنسان غير معصوم ويجري عليه





# التلفزيون يغتال الهوية الإسلامية

## تجربتي مع ولدي أنموذجا



د. أحمد عيسوي - الجزائر

منذ أن صار في عداد الصبيان الواعين، ودرج إلى الدراسة في رياض الأطفال القريبة من الحي، صرت أجده قبيل أذان الفجر- وبشكل اعتيادي منتظم - منتصبا تارة، ومتمددا أو مستلقيا تارة أخرى على إحدى أرائك غرفة الجلوس، وهو قابض بتلقائية وذهول بإحدى يديه على جهاز التحكم البرقي التلفزيوني، وعيناه متسمرتان، وسائر قواه العقلية والفكرية والنفسية والروحية والوجدانية مشدودة نحو قناة (سببايس تون) وصديقاتها المغريات (أم بي سي، آر تي، سببايس تون شيلدرن..)، ناسيا أو متناسيا أو مهزوما عن مثالية تربيتي الإسلامية الصارمة له، وعن أدبيات أول نشاطات الفرد المسلم في البيت المسلم وهو يستقبل يومه في سجل مصيره العمري، التي تبتدىء بالأدعية والطهارة والصلاة والذكر والدعاء، إذ سرعان ما يشعر بالجرج والارتباك في أعماق وجدانه عندما يسمع حفيف خفي نحو شرفة الدار طلبا للدعاء وقت الفجر، والتماسا للوضوء وأداء الصلاة، فينتصب مرتبكا قائما يلوح لسانه بالاعتذارات والأيمان المغلظة، حاشدا الكثير من الحجج والأدلة لتسوية الموقف بالمسوغات التبريرية التي اعتدت سماعها كل صباح من جراء سلوكه الإدماي.

وقد دفعني هذا السلوك الإدماي الخطير لإجراء متابعة بحثية حوله، فقممت بملاحظة عاداته وتازاته السلوكية واللفظية لقياس مدى تأثيره بهذا الجهاز، فأحصيت له عدد ساعات مشاهداته اليومية، فأشارت الأرقام إلى ما يقارب الخمس ساعات والنصف، أي ما يعادل عدد ساعات دراسته اليومية، وبحساب أيام العطل، تبين أنه يشاهد أيضا ساعات الدراسة، ولا يدرس، ولا يقرأ، إلا لماما، وتحت عوامل الضغط والإكراه والأغراء، ويعملية حسابية تبين أن ما يشاهده في السنة أكثر مما يدرسه في المدرسة أو يطالعه في البيت، عدا نصف العطله المخصص لمراجعة وحفظ أحزاب جديدة من القرآن الكريم. فمعدل مشاهداته بلغ ١٩٥٠ ساعة سنويا، ومعدل دراسته المدرسية ومطالعته البيتية بلغ ١٢٥٠ ساعة.

### الوعي السلوكي

كما قمت بمتابعة خصوصية خياله، ومحصوله المعرفي

واللغوي، ومدى انعكاس القيم والمثل المقدمة في قنوات الأطفال على سلوكه اللفظي والحركي والإيمائي والخبراتي والمعلوماتي.. فأحصيت الوفير، وبمقابلته أحصيت الشر المستطير، لعل أخطرها وأشدّها فتكا به ككائن ناشئ: الخمول والكسل والتواكل والسلبية، والوعي السكوني الخامل الخام، الذي لا ترافقه الإيجابية والفعالية المطلوبتين في الفرد السليم نفسيا وفكريا ووجدانيا وسلوكيا واجتماعيا، والسذي سميته (الوعي التلفزيوني البياتي).

نود أن نتوقف عند حدود وشطآن الموقف الاتصالي الشامل الذي يحدث بيني وبين صغيري كل صباح، والذي يحدث الملايين منه في كل بيت مسلم صباح مساء، حيث تُر هذا الموقف بجملة من الحقائق الاتصالية المتشعبة المسالك، لعل أهمها الآتي:

١- الكشف عن الثنائية الثقافية والفكرية التي يعيشها الطفل المسلم في البيت.

الاجتماعي.  
٧- الكشف عن حقيقة المجابهة القيمية والمعيارية والفكرية والعقلية والروحية العميقة والخطيرة بيني وبين طفلي، إذ تتجابه كل صباح تعاليم الإسلام التربوية والعادات الاجتماعية مع تعاليم وقيم أبطال أفلام الكرتون الزائفة.

٨- حقيقة الخلط الهجين القائم بين عوالم الحياة المختلفة: (عالم الأفكار، عالم الأشياء، عالم المشاعر، عالم الأشخاص).

٩- إدراك أهمية هذا الجهاز في تشكيل شخصية الفرد المسلم لاسيما الأطفال منهم.

### الجهاز السحري

جهاز التلفزيون هو الجهاز الذي يسلبني ابني وابنتي بالرغم من إرادتي، وبالرغم من إغداقي وإنفاقي اليومي عليهم، وبأنه الجهاز السحري الذي يعيق أدائي التربوي والتكويني عن إيصال قيمى الدينية والأخلاقية والروحية والنفسية والسلوكية والتربوية لأبنائي وبناتي.

وبأنه: هو الجهاز الذي يستبيحني صباح مساء، ويدخل إلى بيتي بغير استئذان، ويروج



ومع مزاحمة الوسائل السمعية البصرية حياة الإنسان ونزولها القسري في سائر شؤون حياته اليومية، صارت هذه الوسائل مصدره الرئيس لإشباع عالمه الوجداني، ومع وسائل الاتصال ترسخت فيه ثقافة التلقي، وتشكلت قيمه الوجدانية والانفعالية، وصارت أحلامه وآماله وأشواقه وهمومه وأحزانه وأفراحه كلها من عالم أفلام الكرتون.

#### محاكاة الأبطال

ويشجع التلفزيون الطفل على محاكاة أبطال أفلام الكرتون، وغيرها، فقد نقلت لنا وكالات الأنباء عن أعداد كثيرة من الأطفال قلدوا عملية شنق أنفسهم وماتوا لأنهم شاهدوا شريط إعدام شخص مشهور، بالإضافة إلى تحويل سلوك الطفل المسلم الفطري وإفساده بتقليد سلوك أبطال أفلام الكرتون وغيرها، في كافة نشاطات وممارسات الحياة اليومية.

#### النتيجة المؤلمة

إن مؤسسات الضخ الثقافي والإعلامي المعادية لقيمنا الدينية العربية والإسلامية اغتالت بحق الفرد المسلم من خلال اغتيالها العنصري الأثم للطفل المسلم، ومعه قضت قضاء مبرما على الجماعة المسلمة من الداخل، وفتت بناها المتناسكة، وقضت على مستقبلها في قيادة نفسها وغيرها، وفي التحكم في مصيرها.. فهل تكفي مثل هذه الصرخات العابرة لإصلاح ما أفسده جهاز التلفزيون؟



## التلفزيون يستبيحني صباح مساء ويدخل بيتي بغير استئذان

الحقائق عن خطر هذا الجهاز، نحب أن نجول في مسارج الجريمة التي عاث فيها قتلا وتكبيلا وتدميرا واغتيالا، علنا نقتد ما يمكن إنقاذه، وننبه من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد. عبر ارتياداتنا الوصفية العابرة لمسارج الاغتتيال القهفي والفكري والثقافي والروحي والنفسي والتربوي لرسائل ومضامين وأهداف القائمين عليه.

التلفزيون صار يشكل عقول الشرائع والفتات الاجتماعية في الأمة.

فرسخ القيم المادية كأسس مرجعية في تفكير الطفل قيم المنفعة الشخصية الأنانية. وضع القيم المناوئة للإسلام ولقيمه النبيلة، وأخلاقه السمحة، ولشريعته الغراء، كتشجيع ظاهرة العنف والتخريب والإرهاب، والسفور والتبرج والاختلاط والجريمة، والإثارة.

الكثير من قوى التأثير وصناعة القرار في العالم منذ عشرينيات القرن الماضي، ولاسيما القوى الاقتصادية والاحتكارية المسيطرة على حركة السوق العالمية، والقوى الإمبريالية السياسية والعسكرية والثقافية والمالية العالمية، بزعامة المحور المسيحي اليهودي الأمريكي وأوربي إلى خطره وهاعليته في الإطباق الكلي على الفريسة، بحيث يفقدها القدرة على الحراك من يد صائدها، ودون أن يبذل الكثير من الجهد لقتصها، فيحسب (زوجيه غارودي في كتابه حفارو القبور) تكفي بعض الجهود فقط كي يتعلق الضعيف المتخلف بجهاز التحكم الرقمي البرقي حد الإدمان واللاوعي لتتم السيطرة عليه كلية، مستبدنين به جيوشا وأسلحة وأساطيلا وأموالا طائلة.

مسارج الجريمة وبعد أن تبينا الكثير من

لقيم القائمين عليه من غير احترام لقيمي وأعرافي وتقاليدي، ويفتال كل ما أحببه، ويتد كل ما أخصبه، ويهدم بشكل مستمر كل ما أبنيه، دونما مراعاة لأبسط حقوق الإنسان وخصوصياته الثقافية والدينية.

#### قادة الأمم

وهو: الجهاز الذي صنع قادة العالم الجدد واستبدل قادة الأمم الحقيقيين، وصنع لكل شريحة اجتماعية قادتها وسادة الرأي فيها، وصار بفضله زعماء العالم: الرياضيون، والفنانون، والمثلون، والسياسيون.

وهو: الجهاز السحري القادر على صناعة المستحيل في: عالم الأفكار والأشخاص والأشياء والمشاعر والقيم. فغير جهاز تحكمه البرقي أمكن لسادة العالم اليوم صناعة الفرد الذي يحبون ويريدون، والتحكم في المجتمع المراد تخضيعه.

#### نمط حياتي

والملاحظ على مصير ومستقبل هذا الجهاز الحساس بأنه صار جهازا استراتيجيا في كل البيوت ونسدى ملايين المستقبلين، الذين تفاعلوها وتناغموا مع رسائله بإيجابية وتقبل حتى صارت رسائله وقيمه نمطا حياتيا يتحدثونه في ممارساتهم اليومية، عدا أفراد قليلين في مجتمعاتهم مازلوا يجدفون ضد التيار.

وهي الوقت الذي ذهلت عن تأثيراته ومناضعه الحدية الكثير من الأمم والكيانات المتخلفة في العالم عموما والعالمين العربي والإسلامي على وجه الخصوص، فقد تبهت إليه



# الشباب بين الأهواء والأمان

محمد أبو حوية - سورية

باصلاح شامل لقضايا المجتمع ومشكلاته.

ان الاسرة والمؤسسات التعليمية تقوم بتثنية الشبان ورعايتهم وتكوينهم العقلي والنفسي والجسمي عبر دراسات علمية ورؤية واعية وعميقة لقضايا المجتمع ومشكلات الشباب الهامة والخطيرة التي تواجه المجتمعات المعاصرة عامة، والاسلامية خاصة. وما تخلفه من الآثار السلبية والفضية، والعاطفية في نفوس الشباب، والصعوبات في التنمية والتطور وتقدم المجتمع.

## غرائز الشباب

مع بداية مرحلة المراهقة تبرز بقوة عند الشبان دوافع الشهوات والاهواء وتتوقد الاحلام والمخيلات وتتأجج مظاهر الحيوية والنشاط في نفوسهم، وتتحدد غالبية اهدافهم، من منظار الشهوات والغرائز، فترسم مخيلتهم الطرائق المتعددة للوصول اليها، فيخترق الشاب انحواجز والممنوعات التي يواجهها وتصبح قواه العقلية ضعيفة التأثير في مجرى حياته، بينما تسيطر عليه مشاعر الانانية وحب الذات وتغليب مصلحته الشخصية على مصلحة المجتمع، وتقلب المفاهيم والقيم في عقله وتصبح رغباته هي اساس الفضيلة والنظام والتقدم الاجتماعي.

لاشك ان الجري وراء الرغبات والشهوات بكل الوسائل يأخذ من حياة الشباب وقتاً طويلاً.

التربية الاخلاقية في الاسلام تقوم على اساس من قوة العقيدة والالتزام والعرض والمناقشة والاقناع، وتتوجه الى عقول الشباب قبل عواطفهم، وتخلق توازناً بين الغرائز والاحتياجات، وتوجد انسجاماً للضرد مع ذاته.

والغرب يشن غزواً فكرياً وفق مخطط مدروس ونهج منظم يهدف الى تشتيت الشباب بين المعايير والقيم الدينية وتقليد المدنية الغربية. والسعادة حلم البشرية ينشدها الانسان بشتى الطرق.



## توجد علاقة جدلية بين الانحراف وبنية المجتمع

فطبيعة الواقع الاجتماعي والاقتصادي والفكري والتربوي والنفسي والبيئي تلعب دوراً اساسياً في تحديد طبيعة الازمات، والمشكلات التي يعاني منها الشبان، فهذه العوامل تؤثر بفعالية في تكوين انماط السلوك واتجاهات الفكر وسقف المعاناة النفسية والمادية للغالبية العظمى من الشبان، وهذا يؤكد ان معالجة قضايا الشباب لا يمكن ان تتم الا

بين ارتفاع نسبة الانحراف والشذوذ في اوساط الشباب، وبين طبيعة البنية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للمجتمع، كما نرى في المجتمعات المتقدمة والصناعية مثلاً، بينما نلاحظ انخفاض هذه الظاهرة في المجتمعات التي تسمى «محافظة» تلك المجتمعات التي تسودها المبادئ الدينية والقيم والاخلاق والفضيلة، كما في المجتمعات الاسلامية.

تحتل قضايا الشباب اليوم الجزء الاكبر من قضايا المجتمعات المعاصرة على اختلاف انظمتها واتجاهاتها ومستوياتها، ومشكلات الشباب تستأثر باهتمام المربين وعلماء النفس والاجتماع والمفكرين على تنوع انتماءاتهم، بسبب ما يعانيه الشبان من متاعب وهموم واضطرابات اجتماعية ونفسية خطيرة.

فالشبان يشكلون نسبة عالية من السكان في المجتمعات العربية والاسلامية والدول النامية، وهم اكثر الفئات الاجتماعية تأثراً بالواقع ومتغيراته ومعطيات البيئة الحياتية المادية والمعنوية من فكر وقيم ومشاعر وسلوك، وهم اشد انفعالاً وتفاعلاً في المجتمع وأكثر استعداداً للانجرار وراء مغريات الحياة والانجراف والشذوذ والاصابة بالاضطرابات النفسية والتأثر بالاتجاهات الجديدة والتقليد والجري وراء الاهواء والشهوات، كل ذلك يؤدي الى الضياع والفشل والاحباط والحيرة بين نوازع الفضيلة ومغريات النفس.

وقد بينت الدراسات الاجتماعية والنفسية وجود علاقة جدلية



ويفقده يخسر الكثير من الدوافع والطاقة للاستمرار في الحياة ومواجهة العقبات والتغلب على الصعوبات بفعالية وتحقيق طموحاته المشروعة وغاياته الكبرى في المستقبل. فالبحوث النفسية بينت ان من يفقد الحب والحنان ودفعه الرعاية والاهتمام في الاسرة والمدرسة والمجتمع يعجز عن منحها للآخرين ويصبح أكثر عرضة للانحراف من غيره من الشبان وذلك خلال محاولاته العشوائية في البحث عما ينقصه من مشاعر وعواطف وحب وحنان.

### منبع الأمان

الإيمان بالله تعالى مصدر الأمان وهو الذي يجعل الشاب يحصر تفكيره في رضا ربه وطاقته واجتنب معاصيه، ومنفعة الناس تصبح غايته الكبرى، فيحقق السعادة لنفسه والفوز في الدنيا والآخرة، رغم ما يخسره من متعة عابرة أو منفعة عاجلة وكبح لشهوة طاغية، فالإيمان خير علاج للاضطرابات النفسية والخوف والوحدة.

### المراجع

- ١- زاد المعاد، ابن قيم الجوزية.
- ٢- أحياء علوم الدين: الإمام أبو حامد الغزالي.
- ٣- الإيمان والحياة، الدكتور يوسف القرضاوي.
- ٤- الإنسان بين المادية والاسلام، محمد قطب.
- ٥- ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، أبو الحسن النبوي.
- ٦- التربية الاسلامية، الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي.
- ٧- أصول التربية، الدكتور كاريل.
- ٨- الانسان ذلك المجهول، إليكس كاريل.



## شباب الغرب يعانون من التعاسة والاكتئاب والشقاء

وهذه السعادة الحقيقية لا تتحقق الا بالإيمان الصادق العميق الذي يكبح جماح النفس وينظم الغرائز ويخلق توازناً بين حاجات الشاب ومتطلبات الواقع.

ويعتقد اغلب الشبان ان السعادة في الحب، ولكن الحب الذي يفهمه الشاب اليوم هو الحب المادي المرتبط بالجنس والشهوات والمتع الجسدية، وجميعها تتمحور حول حب الذات وارضاء النفس، أما الحب الحقيقي الذي يولد السعادة في النفس فهو الحب الروحي الطاهر الخالي من المصالح المادية، بهذا المعنى يحب المؤمن كل شيء لوجه الله تعالى، وليس لغاية دنيوية، فالحب حاجة أساسية في حياة البشرية وخاصة الشبان

وقد بينت الدراسات ان الشبان في اوروبا وأميركا يعانون كثيراً من الشقاء والتعاسة والاكتئاب وخاصة شبان «السويد» التي يعيش سكانها في جنة تشبه الأحلام، قال عنها احد الباحثين: «أهل الجنة ليسوا سعداء»، وقال «ويلسون» عن الحياة في نيويورك: «إنها غطاء جميل لحالة من التعاسة والشقاء» فالسعادة ليست بالغنى وكثرة المال والرفاهية فهي غالباً لا تورث سوى الهم والتعب والحسرة والطمع والشراهة للمزيد، لان السعادة لا تتبع الا من اعماق السفرد فتشع على جوارحه سروراً وهي نفسه طمأنينه، وتشرح صدره ويعيش في راحة ضمير وقناعة ورضاً بقضاء الله وقدره،



وكثرة التفكير في اهوائه يصرفه عن الاهتمام بالدراسة والعمل المجدي والقضايا المهمة في الحياة وهي النهاية يضع منه كل شيء، فلا هو اشبع رغباته ولا استفاد من فرص الحياة في العمل والتعلم وبناء شخصيته وكيانه الاجتماعي، فالمجتمع يغري الشاب ويعرض اسامه مغريات الحياة، في الوقت ذاته يصد عنها ويمنعها من الوصول اليها، وهذا يزيد عناءه ومعاناته وسخطه وتمرده وشعوره بان الواقع ظلمه وحال بينه وبين حقوقه في متع الحياة، فتتولد لديه مشاعر الاضطراب النفسي والقلق والصراع الداخلي والتوتر والاكتئاب.

وأهمية التربية الاسلامية والايمان الراسخ في القلب، انهما يمنعان الشاب من الانحراف ويصرفانه عن الانجراف وراء غرائزه وشهواته ويقيانه آثار الحيرة والقلق والاضطرابات النفسية، لان الشاب المؤمن يشبع رغباته بطرق مشروعة، في اجواء من الأمان والسعادة والكرامة وتسيطر على نفسه الراحة والاطمئنان والرضا والسكينة.

### أوهام وسعادة مفقودة

السعادة حلم كل انسان في الحياة، يطلبها في بداية شبابه بكل الطرائق وفي كل مكان يصل اليه، لكنه يعود في نهاية المطاف «بخفي حنين» يجرب الشاب الوانا من المتع والمباهج والرفاهية، ثم لا يحصد سوى المزيد من الهموم والمتاعب ومشاعر الضيق والتوتر والتذمر والهأس والتي قد تدفع بعضهم الى الانتحار للتخلص من الحياة.



# الاختلاف الناجح في الدعوة



مسعود سبري - الكويت

أوساط جماعات الدعوة إمامة لعالمية الدعوة وشمولها في دائرة المسلمين، فضلاً عن دائرة غير المسلمين.

## بقاء الاختلاف

إن من رحمة الله تعالى على عباده أن تعيدهم بشريعته. وهذا التشريع نوعان: نوع ثابت لا يتغير مقطوع بصحته ودلالته، ونوع متغير لأنه مبني على غلبة الظن وليس اليقين، والثاني هو محل الخلاف بين الفقهاء، وقد تحدث الفقهاء في كتب الأصول عن أسباب اختلاف الفقهاء، وفيها تفصيل كبير، ولكن الحقيقة التي نريد تقريرها أن الأمور الخلافية ستبقى خلافية إلى أن يقوم الناس لرب العالمين، فمهما سبق من الحجج والبراهين، ومهما كان من اجتهاد في ترجيح رأي على آخر، فإن المظلة الفكرية الكبرى لهذه الأمور أنها خلافية وليس مقطوعاً بها، ولو أراد الله تعالى أن تكون قطعية لجعلها قطعية، لكنه سبحانه - رحمة بتلك الأمة - ارتضى أن تكون خلافية، حتى تسع جميع الخلائق، فأعمال هذا الرأي قد يصلح في بيئة، ويصلح الرأي الآخر في بيئة أخرى، بل يتخير من الآراء من يناسب الأحوال والأصناف والأزمنة والأمكنة،

يمثل الاختلاف الفكري واحداً من أهم مرتكزات التباين بين المجموعات البشرية، وخاصة تلك المجموعات التي تستند على «أيديولوجية فكرية»، وهذا الاختلاف سنة من سنن الله تعالى في خلقه، أي أنه نوع من الاختلاف الاجتماعي.

ويأخذ هذا الاختلاف أشكالاً كثيرة، فمنه: الاختلاف في المعتقد، والاختلاف في اللون، والاختلاف في الجنس، والاختلاف في النوع، والاختلاف في العوائد والأعراف، والاختلاف في الثقافات، ودخل كل حلقة من حلقات الاختلاف دوائر متعددة، ففي الفكر الإسلامي - على سبيل المثال - هناك دوائر كثيرة، حتى على المحيط الأضيقي في مساحات العمل الإسلامي، وتباين التيارات الفكرية الإسلامية هناك أوجه اختلاف يبني على تعدد مناهج لها أصول فكرية، بل ربما تتحد الأصول والقواعد وتختلف الضروع والجزئيات، وهذا الاختلاف المعاصر في شكله يعد لونا من الاختلاف الطبيعي، فقد كان الأئمة يختلفون، فوجدنا المذاهب الأربعة بعد استقرار المذاهب الفقهية، وكثرة الأتباع لهم، ووصول التحيز والتعصب إلى درجة ما نقل عن الإمام الكرخي، وهو أحد أعلام المذهب الحنفي: «الأصل أن كل خير يجيء بخلاف قول أصحابنا فإنه يحمل على النسخ أو على أنه معارض يمثله ثم صار إلى دليل آخر أو ترجيح فيه بما يحتج به أصحابنا من وجوه الترجيح أو يحمل على التوفيق وإنما يفعل ذلك على حسب قيام الدليل فإن قامت دلالة النسخ يحمل عليه وإن قامت الدلالة على غيره صرنا إليه»، فجعل الكرخي الأصل هو مذهب الحنفية والدليل يؤول حسب مذهبهم.

## ليس هناك أمة عندها من مظاهر وحدة الصف مثل المسلمين

وكم من مجرمات لا تكرر حرماتها من فاعليها، لأنها انتشرت كالهشيم في مجتمعات المسلمين، وكم من آداب وأخلاق ضيعت، حتى تسخت كثير من مظاهر قيمنا الحضارية في عدد من أوساط مجتمعاتنا، وكلها أصول ثابتة، وإحيائها من فروض الأعيان والكفايات، والانشغال بها من أكد ما افترض الله تعالى على عباده، مما يعني انحراف مسيرة الدعوة إلى الله عن طريقها المرسومة لها، والمتفق عليها فكراً بين تيارات الدعوة المختلفة، مما يندرج بالخطر على مستقبل الدعوة إلى الله، ليس في محيط الملتزمين، ولكن في محيط الأمة، وقصر الدعوة في المساجد وغيرها من أماكن العبادة خطأ جسيم، واختزال الدعوة في

كلي لا يختلف عليها اثنان من أهل التوحيد والقبلة، وهذا ليس بالقليل، وقد تشاغلنا التيارات الفكرية بالجزئيات، لإيمانها بالكليات، فتأخرت فيما بينها، وتركت الاجتماع على نشر تلك الأصول الكلية والقواعد الجامعة التي تجمع الأمة على كلمة سواء، فضاع قسط كبير من الدعوة إلى الله، وبدلاً من التفات الدعاء إلى الله إلى غيرهم من المدعوين ممن ليسوا على طريق الالتزام، تتأخروا داخلياً لتثبت كل مجموعة صواب رأيها في الأمور الخلافية، تاركة نشر الأصول والقواعد وجمع الصف والكلمة حولها، فكم من فرائض لا يختلف حولها مضيعوها، فضلاً عن يؤمن بها ويأتيها، غيببت في حياة المسلمين،

ولا شك أن التعصب في القديم قد بلغ الذروة، حتى إن بعضهم كان يقضي بعدم زواج الحنفي من شافعية، وأن المال إذا كان حراماً يطعمه حنفي وغيرها مما هو مسطور في كتب تاريخ المذاهب، ولكن مع غياب التعصب المذهبي ظهر في العصر الحديث التعصب الفكري، وتصف كل جماعة - ولو لم تصرح بهذا - نفسها بأنها أهم لمراء الله تعالى والكلام نبيه ﷺ من غيرها، وأنها تمتلك الحق المطلق، أو أنها على ما كان عليه أهل السنة والجماعة، وأن مخالفتها مخطئون مثلثون عن الحق والصواب.

ولابد من تقرير بعض الحقائق التي يجب أن ينتبه إليها حتى يكون اختلافنا اختلافاً ناجحاً، وأهم تلك الأمور:

### كليات الدين قطعية

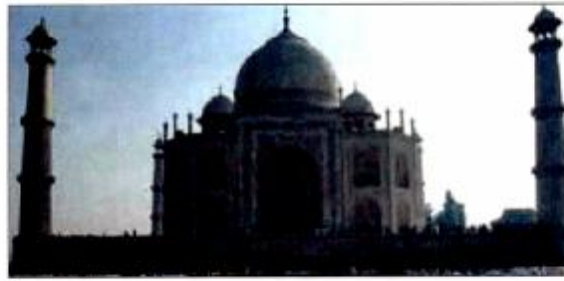
من رحمة الله تعالى أن جعل الأصول الكلية لدينه واحدة، فهناك من الأمور ما هو قطعي



من التيارات الفكرية والجماعات الدعوية والأحزاب السياسية، فهو يشمل الناس أجمعين، أمة الدعوة، وأمة الإجابة، المسلمين وغير المسلمين، ومثل هذا الإدراك يؤثر في سير الدعوة إلى الله، حتى توظف الطاقات فيما هو أولى وأهم، فدعوة غير المسلمين مقدمة على دعوة المسلمين، وإن وجب الجمع بينهما، ودعوة مرتكبي الكبائر أولى من دعوة مجتنب الكبائر الواقع في الصغائر، ودعوة تارك الفرائض من الصلاة والحجاب وغيرهما، أولى من دعوة شخص لينتقل من مسبل إلى مقصر، وكذا دعوة المتبرجة أولى من دعوة غير المنتقبة إلى النقاب، وهذا لا يعني التقليل من الأخذ بالعزائم أو ما يظن أنها فروض، لكن حاجة الدعاة إلى هقه الأولويات مهم، خاصة في مثل هذه المرحلة الحرجة التي تمر بها الأمة، وقد كان من سنته ﷺ أن يأخذ الناس بالترجح، وربما قدم بعض الأمور على غيرها، ليس تقليلا من شأن المتروك، إنما هو ترتيب للأولويات.

#### ميزان الإخلاص

ومن أهم الحقائق في مجال الدعوة إلى الله إخلاص العمل لله، ولا يبتغي به المرء ثناء من أحد، أو ذكرا من أحد، أو ينتظر درجة يعلوها أو نفعاً له في الدنيا، فيقدر ما يكون الإخلاص في الدعوة، بقدر ما يكون نجاحها، وقد جاء في القرآن على لسان كثير من الأنبياء قولهم لقومهم ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (آل شعراء: ١٠٩، ١٢٧، ١٤٥، ١٤٦، ١٨٠)، فالإخلاص لله يمنع التحيز والتعصب للفكر، ويجعل الداعية يسمو فوق الأفق، يطير بدعوته عالياً، ويسبح بها في الأفق الواسعة، موجهاً قصده لرب العالمين وحده، ليكافئه على عمله.



## كم من فرائض تضيع وكم من محرمات تنتهك وكم من قيم تفسخت بسبب التناحر الفكري

إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٢) ثم عقب قائلا ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٤)، فلا بد من إعادة الترتيب وإدراك فقه الأولويات، فتقدم وحدة الصف كأساس للدعوة إلى الله، فإن اختزعت تلك الوحدة فقد ضعفت الدعوة.

#### الأمة لا الجماعة

ومن أهم الحقائق التي يجب تقريرها أن يكون ولاء المسلم للأمة أولاً قبل أن يكون لجماعة معينة، فالجماعة وسيلة وليست غاية، ولكن الأمة إحدى غايات الإسلام، والجماعة قد تتغير، وقد تتبدل، وقد تتراجع، وتستبدل مبادئها، فالجماعة ليست ثابتة، لكن الأمة ثابتة لا تتغير، كما أن الجماعة جزء صغير، والأمة كلية جامعة، فيقدم الثابت على المتغير، والكل على الجزئي.

#### نطاق الدعوة

ومن الحقائق التي يجب تقريرها أن نطاق الدعوة إلى الله ليس حصراً على مجموعة أو فئة من الناس، ولكن جمهور الدعوة أكبر

بلين ورفق أرجح الآراء عندهم دون إنكار غيرهم.

#### الحاجة للتوحد

ومن أهم الحقائق التي يجب التنبه إليها حاجة الأمة إلى التوحد، فليست هناك أمة من الأمم عندها من مظاهر وحدة الصف مثل المسلمين، فالإله واحد، والقبلة واحدة، والرسول واحد، والكتاب واحد، والشعائر واحدة، والناظر إلى العالم أجمع لا يجد مظاهر موحدة كما لنا نحن المسلمين على مستوى الفكر والتظير وعلى مستوى الواقع العملي، ومع كل هذا فتحن متشردنمون. إن التأكيد على وحدة الأمة من أهم الحقائق التي يجب أن يشغل الدعاة أنفسهم بها ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ (الأنبياء: ٩٢)، وقوله سبحانه: ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ (المؤمنون: ٥٢)، بل يذكر القرآن الوحدة بين الأمة أولاً ثم يعقب بعدها بوجود الدعوة إلى الله، مما يعني تقديم وحدة الصف على الدعوة، فقال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ

مما هو معروف في موجبات تغير الفتوى باتجاهاتها الأربع المتفق عليها بين علماء الأمة، فإذا كان هذا مقرراً بين علماء وعوام الأمة، فعلام الصراع والتنازع والتناحر والتدابير والتناهر، وعلام التمسك بما لا يجب قطعاً التمسك به، والوقوع فيما حرم الله تعالى من القطعية والبغضاء والكراهية القلبية بين أبناء الدعوة إلى الله تعالى، فتدأروا تحري الحق والوصول للكمال، وهو أمر طئي، فوقعوا فيما حرم الله تعالى عليهم.

#### لا لاتهم العلماء

إن الالتزام بأراء فقهية معينة يوجب أن يصحبه الأدب الرفيع والإخلاص لله، والتواضع مع الخلق، ونبذ الفرقة والتعصب، واتساع الصدر للآراء الأخرى، وإعذار الآخر، لا لاتهم علماء كبار بأنهم أصحاب سلطة أو شهوة أو هوى، أو أنه لا يفقه شيئاً، وقد يكون المتحدث جاهلاً لا نصيب له في الفقه، ولكنه يحكم على علماء كبار بالجهل والهوى، وهو في الحقيقة يصف نفسه من دون أن يشعر، فما أجمل الرفق واللين في تعامل المسلمين فيما بينهم، وتعامل المسلمين مع غيرهم، وقد عاب النبي ﷺ على عائشة - رضي الله عنها - شدتها في الرد على اليهود فيما ورد عن أنس بن مالك، أن اليهود دخلوا على النبي ﷺ، فقالوا: السام عليك، فقال النبي ﷺ: السام عليكم، فقالت عائشة: السام عليكم يا إخوان القردة والخنازير، ولعنة الله وغضبه، فقال: يا عائشة، مه، فقالت: يا رسول الله، أما سمعت ما قالوا؟ قال: أو ما سمعت ما رددت عليهم؟ يا عائشة، لم يدخل الرفق في شيء إلا زانه، ولم ينزع من شيء إلا شانه (أخرجه أحمد) فلا يتبع الناس رؤوسهم فيما قضى الله تعالى أن يكون أمراً خلافاً، ولهم أن يتخيروا



# دور المقاصد في تجديد الفكر الإسلامي

كريمة بداوي - ألمانيا

في ظل التراكم المعرفي والرصيد التاريخي للفكر الإسلامي، يصوغ هذا الأخير سؤال النهضة الذي بدأ مع نهاية القرن التاسع عشر، عبر اشكالية جديدة وهي التركيبة بين الأصالة والحداثة، لذلك يمكن اعتبار خطاب التجديد في الفكر الإسلامي، مرحلة استئناف للبحث عن كيفية احراز اسباب التقدم والمدنية مع الحفاظ على الهوية في ظل المتغيرات العالمية، ومن ثم كانت الحاجة ملحة الى ان يؤصل الفكر الإسلامي اليوم منطلقاته، حتى يتمكن من معاينة الواقع واستشراف المستقبل في ضوءها، ما يدعو الى ضرورة انشاء فكر تركيبى، يعنى بكيفية الربط والتنسيق بين ما هو اصيل

وما هو حديث، وهذا ما يضطلع به علم المقاصد. والحديث عن فن المقاصد، يجرنا الى التوقف عند مفهوم المقاصد الكلية للشريعة، التي وضعت لتحقيق مصالح الناس في الدين والدنيا معاً، وهي لا تعدو ثلاثة اقسام: ضرورة لا بد منها وهي خمسة (الدين والنفس والنسل والمال والعقل)، وحاجية مفتقر اليها من حيث التوسعة، وتحسينية يجمعها قسم مكارم الاخلاق. ١

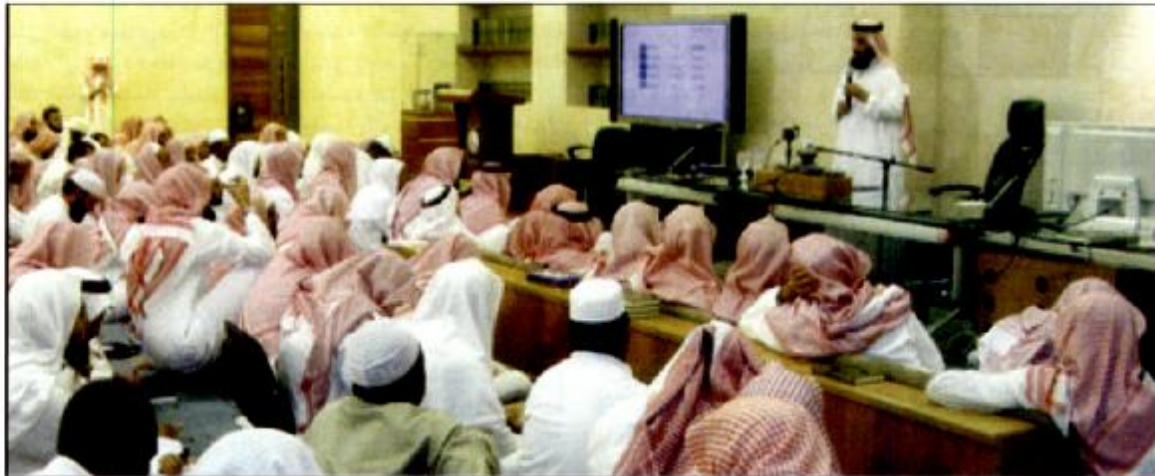
والعقل المقاصدي هو عقل يقوم على تتبع هذه المصالح والمقاصد، استناداً الى موارد الشريعة فيها من ادلة تفصيلية كالكتاب والسنة، ثم الربط والتركيب بين هذه انجزثيات في صورة، تتشئ كليات عامة تعتبر محددات

منهجية يرجع اليها عند تبدل الاعصار واختلاف الانظار. لذلك فان التعلق بـ «المقاصد» كمشروع انقاذ للفكر الإسلامي، ينطلق اساساً من ضرورة بناء مثل هذا العقل الغائي التعليقي الاستقرائي التركيبى، الذي يتحول بالعقل الإسلامي من التلقين والتلقي والنظر الجزئي، الى التحليل والنقد والموازنة، وهو الدليل المنهجي الذي يساهم في حل الازمة المعرفية - ذات الابعاد المتعددة - والتي عجزت المنظومة التقليدية (المؤسسات التعليمية الدينية) عن ايجاد مدخل حل لها.

ان الانتقال من دائرة التنظير الاصولي الى دائرة التنزيل من اجل استيعاب المستجدات، يقتضي من المتخصصين

ه م س

١- انظر الموافقات للشاطبي ج٢/ ص٧-٩، طبعة دار الكتب العلمية بيروت.







أبناؤنا ... كيف  
نعلمهم تاريخ  
حضارتنا

68

حديث الوسائد

70



أطفالنا بين ثقافة  
الجدب ومفهوم  
الإبداع

76

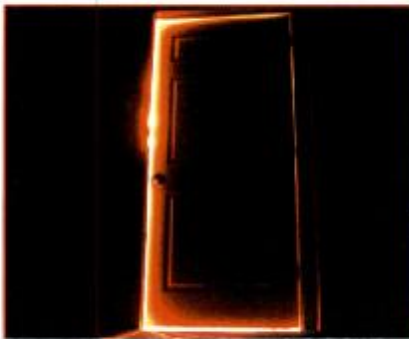
جدل قوانين  
الأسرة بين  
الشرعي والوضعي

78



الباب المفتوح

80

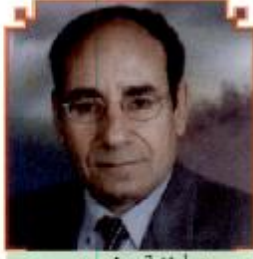


# تحت المجهر





# أبناؤنا... كيف نعلمهم تاريخ حضارتنا



د. أمان قحيف - مصر

مواقف عدائية من أي حضارة، ولا يرفض الانتفاع بالمناهج والسبل التي أثبت التاريخ صلاحيتها للنهوض والتقدم، والتي استطاع الآخرون أن ينجزوا تقدماً ويصنعوا حضارة من خلال الاعتماد عليها والاختذ بها ما لم تعارض مع ثوابنا الدينية والأخلاقية، ولقد سبق للمسلمين الأوائل أن تواصلوا بشكل إيجابي مع اليونان والفرس والروم والهنود وترجموا عنهم وتعلموا منهم واخذوا ما ينفعهم وشكروهم عليه، وتركوا ما لا نفع لهم فيه وتقدوه وسجلوا رفضهم له، وكثيراً ما نقرأ في كتب «الغزالي» ت ٥٠٥ هـ، و«ابن رشد» ت ٥٩٥ هـ، و«الطهطاوي» ١٨٧٢، و«الأفغانلي» ت ١٨٩٧، و«محمد عبده» ت ١٩٠٥، وغيرهم ثناءً على المنجزات المعرفية الصالحة التي توصل الآخرون إليها ونجحوا في ادراكها، شريطة ألا تعارض هذه المعارف وتلك العلوم مع ثوابت الدين ومقومات وجوده.

## التخلف الحضاري

القاعدة الثانية: أن عقيدتنا بريئة تماماً من حالة التخلف الحضاري الذي يعاني منه المسلمون حالياً؛ لأن الشريعة تدفع المسلمين دفعاً باتجاه اعمار الكون وطلب العلم والمعرفة، وتدفعهم الى تطبيق المنهج العلمي في فهم الكون والطبيعة وتحذره من السير وراء

يُعد تعليم تاريخ حضارتنا العربية الاسلامية للاجيال الناشئة من ابنائنا وبناتنا احد اهم الواجبات المنوط بمؤسساتنا التعليمية والاسرية تأديتها والقيام بها تجاه هؤلاء الابناء الذين سيتحملون مسؤولية الأمة وامانتها في المستقبل القريب، ولا شك ان اجيالنا القادمة لن تستطيع تأدية رسالتها او الاضطلاع بدورها على الوجه الاكمل ما لم يتم تعليمهم وتشكيل ثقافتهم على اسس علمية ومنهجية سليمة يكون من شأنها اتاحة الفرصة لهم لممارسة التفكير والنقد والمقارنة والتحليل والتعليل بصورة تجعلهم أكثر حيادية وأكثر قدرة على فهم ماضي امتهم وتراث اجدادهم، بل وتراث الانسانية كلها، مما يتيح لهم فهم الحاضر ومعطيائه والاستعداد للتعامل مع المستقبل وتحولاته.

التي لا يد أن نتخلص منها - علينا ان نتجهج في تعليم ابنائنا للتاريخ الاسلامي منهج الموضوعية والوسطية والحيادية والتسامح بما يتماشى مع روح عقيدتنا وسماحة ديننا وعظمة حضارتنا، وكفي يتحقق لنا ذلك يجب علينا ارساء قواعد عدة أثناء قيامنا بتعليم اطفالنا هذا التاريخ، او حتى أثناء معاهدتهم عنه في جلساتنا المنزلية أو أثناء معاورتهم في مقرراتهم الدراسية والسنوات التثقيفية والتعليمية، ونشير الى هذه القواعد على النحو التالي:

## التقريب

القاعدة الأولى: ان نستلم تاريخ حضارتنا في التقريب بين المذاهب واحترام الملل الاخرى والدعوة الى التعاون والتعايش بين جميع الامم والحضارات على اسس من الاحترام المتبادل. ولايد أن نوضح لابنائنا عندما نعلمهم تاريخ حضارتنا ان الاسلام كدين وكثقافة وحضارة، ليس لديه

ج- وجود بعض القضايا والخلافات القديمة التي لم يتم حسمها ولم تستطع ثلة من اصحاب الرأي المعاصرين التخلص منها ومن آثارها الضارة الى الآن.

## الانقسام

ويدرك الراصد هنا ان هذه المسائل تؤدي جميعها - ان لم يتم حسمها والتغلب عليها وتجاوزها- الى تحقيق غرض واحد وهدف محدد يسعى خصوم امنا الى الوصول اليه، الا هو كسر شوكة هذه الأمة بالتكريس لفرقتها وازعاجها كي ما تستمر في الدوران في فلك الانقسام والتجزئة والصراعات الداخلية، مما يؤدي الى تكوصها الحضاري وتخلفها التقني عن الأمم التي تشاركها الوجود، ويجعلها دائماً في حاجة الى الاعتماد على الآخرين والاتصاع لهم والحرص على ارضائهم وتنفيذ رغباتهم.

## قواعد مهمة

ولكي نتخلص من هذه الحالة -

الأمر الذي يجعل من مهمة القائمين على امر التربية والتعليم في مؤسساتنا التعليمية والتربوية صعبة وشاقة، ويجعل مهمة الآباء والامهات هي الاخرى ليست من السهولة بمكان، ذلك لان تعليم تاريخ حضارتنا لابنائنا واجيالنا الصاعدة في الوقت الراهن يكتفه العديد من المشكلات والصعوبات، لا سيما في ضوء المتغيرات العالمية المعاصرة التي تؤثر على اوضاعنا الثقافية والاجتماعية والتعليمية الى حد كبير، والحق انه يمكننا الاشارة الى بعض هذه الصعوبات على النحو التالي:

أ- ثمة حالة من الهجوم الدائم والمستمر من بعض المتشددون في الحضارات المناظرة لنا حالياً، وايضا من بعض المثقفين من ابناؤنا جلدتنا على الحضارة الاسلامية، بهدف ادانتها والتنقيل من قيمة عطائها العلمي والفكري على مدى تاريخها الطويل. الأمر الذي يقتضي منا العمل على توضيح الرؤى وابرار الدور الكبير الذي ادته الحضارة الاسلامية في النهوض البشري والتقدم الانساني.

ب- يكرس خطاب بعض وسائل الاعلام حالة التفرقة والتجزئة والتشردم بين ابناؤنا الاسلامية عن طريق تضخيم الخلافات الداخلية كالتراجمات الطائفية والمذهبية والقبلية العشائرية والوطنية.







قال تعالى: ﴿لَا أكره في الدين﴾ (البقرة - ٢٥٦).

القاعدة السادسة: ان الحضارة العربية الاسلامية ليست بدءاً من الحضارات، بمعنى ان قانون العملية الحضارية ينطبق عليها شأنها شأن أية حضارة أخرى، من هنا فقد شهدت هذه الحضارة لحظات ازدهار واوراق انكسار، فترات تتقدم واوراق تتراجع، عصور تواصل وانتشاح واوراق انكفاء على الذات وانغلاق على النفس، بالتالي فإن ما تمر به الأمة العربية والاسلامية من تكوص وتراجع حضاري في الوقت الراهن لا يعود الى الطبيعة العربية ذاتها كما يحاول بعض المستشرقين الترويج لذلك، ولا يرجع الى الدين الاسلامي ذاته كما يحاول بعضهم أيضاً زعم ذلك واشاعته منطلقين من تصورهم الخاطى لايهان المسلمين بالقضاء والتقدير.

من هذا المنطلق نستطيع القول بأن ما تمر به الأمة الآن من تراجع حضاري هو في صميمه عبارة عن مرحلة من التردى الحضاري من شأن الأمة تجاوزها والتخلص منها اذا ما توفرت لها شروط النهضة وعوامل التقدم.

موضع ان الله تعالى وحده هو الذي يتميز بالوحدانية قال تعالى: ﴿قل هو الله أحد﴾ (الاخلاص ١). وقال تعالى أيضاً: ﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم﴾ (البقرة - ٢٥٥)، اما بقية الموجودات فقد كانت سنة الحياة فيها هي التعددية. حيث آمن الاسلام، بأن التعددية هي السنّة والقانون في سائر عوالم الخلق، التي فطرها خالقها على الثنائية والازدواج والاشترار والانتقان، فطرة وسنة لا تبديل لها ولا تحويل، قال تعالى: ﴿سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الارض ومن انفسهم ومما لا يعلمون﴾ (يس - ٣٦).

#### الاكراه

القاعدة الخامسة: الحضارة الاسلامية ليست حضارة اكراه او ضغط: فانطلاقاً من ايمان الحضارة الاسلامية بالتعدد والتعددية وجدناها لم تلجأ تاريخياً الى الضغط او الاكراه من اجل فرض الدين الاسلامي على أي شعب من الشعوب او أي أمة من الامم، ولقد سجل التاريخ في كل صفحاته وسطوره، بما فيها كتابات العديد من المستشرقين ان حضارتنا لم تفعل ذلك ولم تلجأ اليه كمنهج لنشر الدعوة الاسلامية (٣). بل لم يكن من المسموح لها ان تفعله او تقدم عليه، ذلك لان القرآن الكريم وهو يمثل المرجعية الاساسية للشريعة الاسلامية قد أكد رفضه التام لأكراه الناس على الدخول في الدين او الانتماء اليه،

بحث ودراسات اسلامية متعددة الفروع والاتجاهات.. وذلك زرعاً للثقة في نفوس ابنائنا تجاه تاريخ آباؤهم وماضي حضارتهم.

#### العنصرية

القاعدة الثالثة: ان حضارتنا لا تتعصب لنفسها على حساب الحضارات الاخرى: لانها قامت على تعاليم الاسلام السمحة التي لا تعطي تمييزاً للمسلم على غيره من الناس مجرد انه من المسلمين، ذلك لان التمييز في الاسلام يأتي من حسن الاخذ بالمنهج وحسن الالتزام بتعليماته والوعي بها، قال تعالى: ﴿ان آكرمكم عند الله اتقاكم﴾ (الحجرات - ١٢). فالمسلم لا يفضل على غيره من الناس مجرد كونه مسلماً، بل لا بد من الالتزام بالمنهج الاسلامي الوسطي المعتدل، قال تعالى: ﴿كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾ (آل عمران - ١١٠). فالتمييز هنا لا يرجع الى الجنس أو العرق أو القومية كما يزعم الآخرون بل يرجع الى السلوك السليم، والى امر الناس بالمعروف والخير الذي هو عبادة الله تعالى والاصلاح في الارض بعد ان تكون قد فعلناه نحن قبل ان نحدث الناس به أو نطلب منهم الاقدام عليه، ويرجع أيضاً الى نهى الناس عن المنكر - الذي هو افساد للارض والحياة وتدمير للحضارة والتقدم الانساني- بعد ان نكون قد انتهينا نحن عنه عملياً في افعالنا واقوالنا.

فالحضارة الاسلامية بهذا المعنى ليست حضارة شيفونية او عنصرية تعلي شأن من ينتمي لها مجرد انتمائه لعقيدتها ودخوله في منظومتها، اذ لايد من اتيان الافعال الصالحة والانتهاج عن كل ما هو منكر وغير مقبول.

#### التعدد

القاعدة الرابعة: الحضارة الاسلامية تؤمن بالتعدد بل ترى انه سنّة الحياة، حيث أكدت النصوص الدينية في أكثر من



الخرافات والاباطيل والخزعبلات، وتامرهم بأن يرفضوا كل ما من شأنه التأثير سلباً على تقدمهم العلمي وترقيهم الحضاري قال تعالى: ﴿ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم﴾ (البقرة - ١٠٢). وان لم يفعلوا ذلك كانوا من المفسرين في حق دينهم وثقافتهم وحضارتهم، والدليل على ذلك ان الامام محمد عبده، ت ١٩٠٥، رأى ان الأمة الاسلامية تكون مقصرة كلها اذا تأخرت حضارياً في الوقت الذي يتقدم فيه غيرها ويمسبها في دراسة العلوم والاكتفاء (١).

#### البحث العلمي

ويرجع ذلك الى ان تخلف المسلمين الحضاري يمنح الآخرين الفرصة لان يتغالوا على الاسلام بحجة انه السبب في تخلف الشعوب الاسلامية في البحث العلمي والتقدم الحضاري - كما زعم ذلك جماعة من المستشرقين.

وتجدر بنا الإشارة الى أن المسلمين الأوائل استوعبوا اوامر دينهم وتعليمات شريعتهم مما اتاح لهم ابداع الكثير من الافكار والتصورات والاجتهادات التي ساعدتهم على اكتشاف العديد من النظريات العلمية، ويستحب التركيز هنا على الفترات التاريخية التي توهجت فيها حضارتنا العربية الاسلامية بالانتاج العلمي الغزير في مختلف الفروع والتخصصات من طب وصيدلة وهلك وحساب وجبر وهندسة وأداب وفنون راقية وفلسفة ومنطق ومناهج

#### المراجع

- (١) ذهب الامام محمد عبده الى هذا الرأي في العديد من مؤلفاته مثل: المسلمون والاسلام، طبعة دار الهلال، من دون تاريخ، ص ٥٧ - ورسالة التوحيد، طبعة دار الهلال، القاهرة، ص ١٢٥ وما بعدها، والاسلام دين العلم والمدنية، طبعة دار الهلال، القاهرة، ص ٢٠ وما بعدها.
- (٢) د. محمد عمارة، التعددية في الفكر، مقال في مجلة الهلال، القاهرة، اكتوبر ٢٠٠٢، ص ٥٢.
- (٣) راجع في ذلك، زيجريد هونكه في كتابها «الله ليس كذلك»، شمس العرب تنسطع على الغرب، ومايسيل بوازار في كتابه «انسانية الاسلام» ترجمة د. عفيف دمشقية، وجرهام أي. فولر، ايان او. لسبر في كتابهما «الاسلام والغرب بين التمازج والمواجهة»، ترجمة د. شوقي جلال، مركز الاهرام للدراسات والنشر، القاهرة ١٤١٧ هـ، ١٩٩٧، ص ٥٠.





## حديث الوسائد

محمد فتحي النادي - مصر

عَظِيمًا ﴿النساء - ١١٤﴾. أما إذا كان الحديث من أجل الحديث فهذا من التفو الذي يجب ألا تشغل أنفسنا به. أو قد يكون من باب الغيرة والحسد مما قد يكون عليه الآخرون من مال أو أولاد أو سعادة أو غيره، فتقوم الزوجة بالضغط على زوجها وتطالبه بأن يكون مثل فلان في الإنفاق، ولا يهمها أن يوهن الزوج طلباتها من حلال أو حرام، وقد حذرنا القرآن الكريم من ذلك فقال: ﴿وَلَا تَمُنَّ بِعَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفِثَهُمْ فِيهِ وَرِزْقَ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ (طه - ١٢١). وقال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ عَفْوَكَ الْأَمْهَاتِ، وَوَادَّ الثَّنَاتِ، وَمَنَعَ وَهْيَاتِ، وَكَبَّرَ لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ، وَكَثَّرَ السُّؤَالَ، وَأَضَاعَةَ الْمَالِ» (صحيح البخاري). وقد يكون الحديث من باب إضفاء الأسرار دون وعي بما وقع فيه، ففي بعض الأحيان تُسرُّ إحدى الصديقات لصديقة لها بسرٌ ما عن ضيقها -مثلاً- بحياتها، أو عدم توافيقها مع زوجها، أو عدم راحتها مع حمايتها، وتظن صاحبة السر أنها نثت بما في صدرها لصديقة تحفظ السر وتكون أمينة عليه، فإذا بهذه الصديقة تحكي هذا السر لزوجها، ويقوم زوجها بحكيه لأصدقائه، مما يترتب عليه إضفاء سر هذه المرأة، والسر نقطة ضعف عند الإنسان، ولا

وهذه معززة مكرومة، وهذا رهن إشارة زوجته، وهذه لا كلمة لها مع زوجها، وهذا بخيل على زوجته، وهذا ينفق ببذخ وإسراف، وهذه تكره زوجها، وهذا يحب على زوجته... إلخ. كل ما سبق وغيره الكثير موضوعات قد يتكلم فيها الأزواج عن غيرهم، وتصبح مادة للحديث والخوض في أعراض الغير.

والمشكلة أن هذه موضوعات تخص غيرنا ولا شأن لنا بها، فلماذا تشغل أنفسنا بها؟! إن كنا تشغل أنفسنا بغيرنا من باب الإصلاح بين زوجين اختلفا، أو من باب مساعدة من ضاقت بهما الأحوال، أو أي شيء من هذا القبيل، فهذا مما أمرنا به نحن المسلمين فقال تعالى: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا



من الصدور.

٢- التخطيط للمستقبل  
بتحديد الأهداف واختيار الوسائل المناسبة.

٣- الحوار الهادئ بين الزوجين لما عساه قد يبدر منهما من أخطاء فيتم تجاوزها.

٤- تمتين روابط المحبة والألفة والمودة بينهما.

٥- زيادة عناصر التجانس الروحي والفكري بينهما.

٦- تدبير شؤون المنزل وعلاج ما قد يبدو من مشاكل مادية أو تربوية... إلخ.

٧- معرفة كل واحد منهما بما يجري مع الآخر في غيابه.

أما إذا لم تسر تلك الجلسة وهذا السمر على هذا النهج، وأصبحت مبنية وقائمة للحديث عن الآخرين، وما يحدث لهم، فهذا معه مال وهذا لا مال معه، وهذه سعيدة مع زوجها، وهذه على غير وفاق مع زوجها، وهذه زوجها يضرها ويهينها ويشتمها،

الحياة دائماً مليئة بالأحداث المثيرة سواء المفرحة أم المحزنة، وهذه الأحداث تؤثر في الإنسان بتفاعله معها إيجاباً أو سلباً.

فالإنسان لا يستطيع أن يعيش معزولاً عن الآخرين، فهو يحتاج دائماً إلى من يبته مكون صدره من: آمال وآلام، وأضراح وأتراح... يحتاج إلى أنيس يأنس له ويرتاح إليه.

وأشد ما تكون هذه الصورة وضوحاً في العلاقة بين الزوجين، فكل واحد منهما يستشعر في الآخر أنه اليه الذي يسكن إليه، بل يستشعر أنه نفسه التي يحادثها وتحادثه، وهذه آية من آيات الله التي امتن بها على بني آدم ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الروم - ٢١).

فكل منهما بعد انقضاء سحابة النهار في العمل والجد والكفاح من أجل تحصيل الرزق والسعي على تربية الأولاد، يحتاج إلى تفريغ الشحنات التي عنده حتى يتمكن من مواصلة أعمالهما بعد الراحة، والانطلاق في الدنيا بروح جديدة وثابة، وذهن صافٍ متوقد.

فإن تمت جلسة الحديث بين الزوجين على تلك الصورة فأنعم بها، حيث تكون جلسة حديث وسمر بنّاءة، فيتم من خلالها -مثلاً:

١- إراحة البال بإزالة الهموم





## أحب زوجتي... ولكني

أميرة محمد - مصر

ولذلك حاولنا ان نبتعد، لكننا لم نحتمل والتقينا من جديد في قصة حب أقوى. وصمت صديقي لحظة وقال: أنا لم احتمل هذا العذاب وهي كذلك، فقل لي يا صديقي ماذا تفعل وانت تحب زوجتك، ولا تستطيع البعد عن حبيبتك؟

يا صديقي العزيز الحب الحقيقي لا يتجزأ، فطالما أنك تحب زوجتك محبة حقيقية، فإنك بالتأكيد لا تحب زميلتك، كما تعتقد، لعلك تكون مبهوراً بطريقتها وأسلوبها في التعامل بطريقة مختلفة عما تعودت عليه، فعد الى صوابك، وبيتك ووليد الحب الذي بينك وبين زوجتك، طفلكم الجميل.

جلس أمامي كالتلميذ البليد أمام استاذة وقال: تزوجت فتاة ذات اخلاق عالية، بعد قصة حب، ورغم المشكلات التي قابلتها قبل الزواج، تحدينا هذه المشكلات، وتزوجنا وعشنا ايامنا في حب، وقد وهبنا الله مولوداً ملأ حياتنا بالسعادة. ولكن شأيت الظروف ان تعين زميلة جديدة في نفس العمل، وهنا وجدت نفسي اهتم بها، مما جعلني انصحها بتغيير اسلوبها وتعاملها مع من حولها، حتى لا تقهم بطريقة خاطئة من الزملاء، وبدأت تستجيب لنصيحتي، وأخذت تتكون علاقة صداقة بيننا، وشرعت تحكي لي عن كل شيء في حياتها،

التي اعترضت لي بحبيها، ودون ان اشعر احببتها، واخذنا نتبادل الرسائل والمقاييلات، علماً ان هذا الحساب لم يسبب لي اي

مشكلة في البيت، على العكس جعلني هذا الحب احب زوجتي اكثر. ولكن المشكلة بيني وبين نفسي، فانا تعذبت وتألمت وبكيت، لانني لا استطيع استكمال هذه العلاقة بالزواج، اولاً: لانني احب زوجتي، وثانياً: لأن هناك اختلافات أخرى كثيرة بيننا،

يحب لأحد - إلا من وثق فيه - ان يطلع عليه. فقد حدث ان اشتكت امرأة من زوجها ان به صفات كثيرة مذمومة من عدم تبسطه مع أولاده، ومجاهفته لزوجته فترات طويلة، وأن راتبه لا يكفيهم مما يشعرها بضيق مادي شديد، وأظهرت ذلك وحكته لصديقة لها، فحملت هذه الصديقة هذا الكلام وأخبرت به زوجها، وانتشر هذا الكلام السيئ عن هذا الزوج بين رجال ونساء الحي الذي تسكن فيه هذه المرأة، وبدأت تعيش في رعب شديد مخافة أن يصل هذا الكلام لزوجها فيقوم بتخليقها. فالحديث على هذه الصورة آفة عظيمة قد يقع فيها الزوجان دون أن يشعروا، وقد يترتب على ذلك من الأضرار:

- 1- إيذاء الغير ووقوع ضرر نفسي واجتماعي عليهم، إذ يتم تشويه صورتهم.
  - 2- تهمد البيوت.
  - 3- قطع الأواصر بين الناس وإضعاف المجتمع.
  - 4- فقدان الثقة في الصداقة والأخوة.
  - 5- تغير القلوب وإصابتها بأمراض خطيرة من حقد وحسد وبغضاء وعداوة... إلخ.
  - 6- وقوع بعض الأزواج في الحرام نتيجة لتطلعهم لأن يكون عندهم مثل ما عند غيرهم أو أكثر منهم.
- نخرج مما سبق أن الحديث بين الزوجين مطلوب بشروطه، حتى يؤتي ثماره المرجوة منه، فتكون البيوت في هناءة وسعادة وحيور، وإلا فالعاقبة خطيرة، والأمر وبيل

العلاقة، فمثلاً حاول أن تطلب نقلك من مكان عملك إلى مكان آخر قريب، أو حاول إقناعها بالانتقال هي إلى مكان آخر، وإذا كان هذا الاقتراح أو ذلك غير ممكن، فتعامل معها، ومع نفسك بحزم، وبخاصة أنك تشعر بالذنب، وأن هناك اختلافات كثيرة بينكما. فالتفكير هو بداية الطريق إلى حل المشكلات، ففكر: ماذا بعد هذه العلاقة؟ وماذا عن علاقة غير متكافئة؟ وماذا عن حيك لزوجتك؟ وماذا عن إحساسك بعدم أمانتك مع زوجتك؟

أقترح عليك أن تعمق علاقتك بزوجتك، وأطلب من الله سبحانه أن يساعدك أن تكون أميناً في علاقتك بزوجتك، وكما تحدثت المشكلات التي قابلت زواجك، ونجحت أن تتم زواجك من أحببت، تحد ما يقابلك الآن حتى تحافظ على بيتك وزوجتك.

ورسالة أوجهها إلى زميلتك، إنه ليس من الأمانة والأخلاق الارتباط العاطفي بشخص متزوج، فانظري للمستقبل، وفي الوقت المناسب سيرسل لك الله سبحانه الشخص المناسب، وتكون ظروفه ملائمة لظروفك.



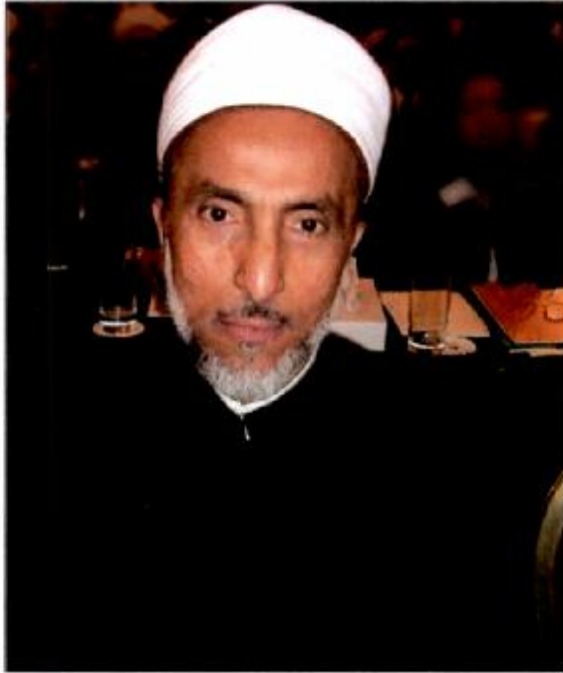
وأود أن أقول لك: إن مسؤوليتك كبيرة في تربيته زميلتك، وتحذير نفسك من خطر هذه العلاقة، وبخاصة أنك تحب زوجتك، وهي تبادل نفس الحب، وتبادل كل جهدها لاسعادك، واسعاد طفلكم. ومن الممكن أن تتخذ خطوات إيجابية لتجنب نفسك هذه





يرى أن مجتمعاتنا تموج بالظواهر الدخيلة

## أستاذ جامعي يطلق حملة قومية لنشر الحياء في الشارح الإسلامي



حوار: أميرة إبراهيم - مصر

أطلق أستاذ العقيدة والفلسفة بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر بالقاهرة د. محمد المسير، حملة قومية لنشر "الحياء" في الشارح المصري، وذلك بعد انتشار ظاهرة خدش الحياء والممارسات المثيرة والمستفزة في الشارح. سواء في اللبس أو السلوك.

وأكد أن تردي الأخلاق واختفاء فضيلة الحياء إنما يمثلان نذير بلاء للأمة العربية والإسلامية، مشيراً إلى أن ظهور الفضائيات والراقصات بملابس مثيرة تخدش الحياء يشجع الفتيات على تقليدهن وارتداء تلك الملابس، مبيناً أن التنشئة الدينية والاجتماعية لابنائنا اليوم أصبحت لا تقوم على أسس دينية صحيحة.

وأوضح المسير أن الأسرة المسلمة تعيش الآن تحت وطأة تيارات ما يسمى بالعولة التي فرضتها الهيمنة الأميركية التي تعمل على فرض نظام حياة غربية في ثقافتها وأخلاقها وسلوكها وتحررها من القيود الأخلاقية على المجتمع الإسلامي.

"الوعي الإسلامي" حاورت صاحب المبادرة للتعرف على طبيعة وحيثيات تلك الحملة.. ولماذا يمثل تردي الأخلاق نذير بلاء للأمة؟ وما الدور الواجب على فرد منا فيها؟ وليكم نص الحوار.

بل صارت تقلد الغرب في برامجه الإباحية الخليعة فقدمت لمجتمعنا الإسلامي برامج تحت مسمى "تلفزيون الواقع" تنتهك فيها الحرمات وتشجع بها الفاحشة والفجور؛ فأي متأمل للواقع الآن سيجد أن هناك بالفعل خلل أخلاقي كبير جداً قد أصاب الشارح الإسلامي، وأن المظاهر المخلة بالأداب والخارجة عن الحياء أصبحت تخدش الأنظار ليل نهار، الأمر الذي جعلني أفكر في إطلاق هذه الحملة، والأمر يحتاج لجهود قومية وتكاتف الجميع دون استثناء، فلا يكفي فيما نحن فيه من بلاء أخلاقي كلمة فرد أو دعوة عالم بل مطلوب تكاتف الجهود كافة.

هم النجوم والمشاهير، والقذوة للشباب والكبار أيضاً، ويقدر العري والتحلل من الأخلاق تكون الشهرة والأضواء والمال، بل لقد أصبح الحجاب، رمز الفضيلة والعفاف والطهر، هو الاستثناء وهو ما ينبغي أن نحاربه كما يحاربه الغرب ويدعون زوراً وبهتاناً أنه رمز التخلف والرجعية ويريدون أن تتعري نساؤنا كما تعرت نساؤهم بدعاوى التحرر الرافضة من الداخل والخارج، لقد فقدنا الحياء فصرنا نقلد الغرب ونأخذ من ثقافتهم الفاسدة.

تلفزيون الواقع كما أني وجدت كثيراً من القنوات الفضائية أصبحت خطراً حقيقياً على الأخلاق وعلى الفضيلة؛ فهي تقدم ما يبث الشهوات ويحرك الغرائز

وإذا نقلنا نظرتنا إلى الأماكن العامة كالحدايق والمصايف والشواطئ فإن ما يحدث هناك من انتهاك للحرمات ومن أمور لا أخلاقية أظن أنه لم يخطر على بال الشيطان نفسه، ولو تأملنا النوادي ومراكز الشباب لوجدنا أنها لم يعد فيها فضيلة يعرض عليها أحد إلا من رحم ربي، وحتى أفراننا الآن التي مفرض أننا من خلالها نبني اسراً ونشيد مستقبلنا، نجدها خارج إطار الحياء تماماً ولعل العجيب فيها أنها تبدأ بذكر أسماء الله الحسنى وتنتهي بالرقص وشرب الخمر، قاعدة العري

لقد وجدت أن العري أصبح هو القاعضة وأصبح العرة

ما الدوافع التي كانت وراء تفكيركم في إطلاق تلك الحملة في هذا الوقت بالذات؟

تأملت الواقع الذي نعيش فيه فوجدت أن مشكلة الشارح الإسلامي الآن أنه أصبح يموج بمظاهر خارجة عن القيم والأخلاق والفضائل وبعيدة تماماً عن خلق الحياء، ولو استخدمنا شعاراً انظر حولك سنجد أشياء يندى لها جبين الرجل المسلم الحر، فعلى سبيل المثال لا الحصر، الجامعات التي من المفترض أن يكون الأصل فيها أنها محارِب للعلم ولها قدسية دور العبادة، تحولت إلى معارض للأزياء والسماكين لارتكاب الرذيلة وممارسة الفواحش.





## هل رصدتم الأسباب الرئيسية التي تقف وراء شيوع ظاهرة اختفاء الحياء والبعد عن الأخلاق؟

إن الأسباب التي تقف وراء الظاهرة وانتشارها عديدة، لكن يمكن أجمالها في عدة أسباب منها:

- أن التثنية الدينية والاجتماعية لأبنائنا اليوم لا تقوم على أسس دينية صحيحة، فالأم قد خرجت للعمل وأصبحت مشغولة بمهمومة طوال الوقت بكيفية تدبير ميزانية الأسرة وتوفير نفقات الدروس الخصوصية والفواتير، أما الأب فهو مشغول في رحلة عمل لا تنتهي لتحقيق مستوى معيشي مناسب لأبنائه بل إنه قد يسافر إلى خارج البلاد سعياً وراء المال.

- الفراغ الذي يعيش فيه عدد كبير من أبنائنا، وهو أخطر ما يكون في مرحلة الشباب حيث يمتلك الشباب قوة هائلة تبحث عن قنوات للتصريف، وحماساً كبيراً يدفع نحو الفاعلية والنشاط، فإذا كان أمامه برامج وادوار وخيارات مناسبة تشغل اهتمامه وتتمى شخصيته، وتعمل قدراته بالاتجاه الصحيح، فإن ذلك سيكون لصالحه ولصالح مجتمعه.

- خصومة وسائل الإعلام مع الدين ومناهجه وقيمه الأخلاقية. هناك سلسلة من البرامج التي تعرضها الكثير من القنوات الفضائية تعدت كل الخطوط الحمراء وانتهكت قواعد العمل الإعلامي وميثاق الشرف الإعلامي.

- ولادة تيارات ما يسمى بالعلوية والتي تعيش تحتها الأسرة المسلمة، فالإحصاءات تؤكد أن ٨٠٪ من اتجاهات المرأة الأميركية تدعو إلى العودة للقيم الأخلاقية والتقاليد القديمة بعد أن زادت الحرية عن حدها

وأدت إلى العنف والانحلال، الجراحة على الحياء

## من المشاركون معكم في تلك الحملة؟ وما آليات عملها؟

إن الحملة تعتمد على مشاركة كل مسلم غيور أياً كان عمره وأياً كان موقعه بحيث يتم تكوين جماعات يطلق عليها «جماعات الحياء» وتتكون هذه الجماعات ضمن الجماعات التي تقوم بأنشطة كالتثنية اتحاد الطلاب بالجامعات والمسارح، وكذلك ستكون على غرار جماعات الثقافة والرحلات، وستعمل على عقد الندوات والمحاضرات والدروس وطبع الكتيبات والملصقات التي تدعو في مجملها إلى الحياء.

وستسعى الحملة إلى العمل على اتخاذ قرار مناسب لمشكلة

## سلطة قضائية

وأيضاً ستطالب الحملة بأن يكون لبيوليس الآداب سلطة الضبطية القضائية لضبط المشاهد والأفعال المخلة بالآداب التي أصبحنا نشاهدها في كل مكان وفي أي وقت.

كما تسعى الحملة لتصحيح مفاهيم مغلوطة يرددتها المفسدين عن حرية المرأة ومكانة المرأة فهناك مخططات صهيونية عالمية وصلبية دولية لاجتياح العالم الإسلامي ثقافياً وفكرياً وعقدياً، يستخدمون لتحقيقها بكل أسف أشخاص من بني جلدتنا ينتمون للإسلام، والإسلام منهم براء، ولبيت مجتمعاتنا تعي جيداً أن أميركا والغرب لا يريدون صلاحاً لنا بل يسعون لنشر ما تعاني منه

## أغلبية اتجاهات المرأة الأمريكية تدعو إلى القيم الأخلاقية بعد فشل الحرية اللامحدودة

مجتمعاتهم نتيجة لبعدهم عن الأخلاق والفضيلة. بلا شرف

ولقد تعجبت من قول أحد مرشحي الرئاسة الأميركية حين أكد أن من أجندته العمل على التهوض بالشباب العربي.. هذا التهوض بلا أدنى شك يقصد به محو العقيدة الإسلامية. لأنهم يريدون أن يكون إسلامنا بلا عقيدة ونكون بلا شرف، ولا قوة، ولا جهاد لتحرير المقدسات المقتصة، حيث يسعون لهدم ترايبض الكيان الأسري للأسرة المسلمة.

كذلك ستكون هناك مطالبة بضرورة أن يكون لكل إمام مسجد الحق في إعطاء شهادة حسن سير وسلوك بطلبها عمل

الشباب أو الفتاة.

## مسؤولية الجميع

## ما دور الضرر والمؤسسات الدينية والاجتماعية والثقافية والتربوية، وأيضاً وسائل الإعلام في تلك الحملة؟

ما لم تتكاتف الجهود وساهم كل فرد في تلك الحملة فلن يتحقق النجاح. حيث تقع المسؤولية على جميع أبناء المجتمع أفراداً وجماعات ومؤسسات، الكل له دور في تلك الحملة؛ فكل فرد قد أصبح عليه أن يسأل نفسه: ما موقفي من الالتزام بخلق الحياء ونشره من هذا السؤال يكون منطلق الإصلاح والتغيير. بحيث يحاول الإجابة هل هو بالفعل يلتزم في ذاته به، إذا كانت الإجابة بنعم فيكون عليه الانتقال لمرحلة أخرى وهي القيام بدعوة الآخرين للتخلي به، فيعمل على نشر الخلق بين أفراد أسرته وبين أهله وأقاربه وزملائه وكل من حوله. وإذا كانت الإجابة بالنفي فيكون عليه أن يبدأ بإصلاح نفسه ثم يبدأ في الدعوة لنشره.

## إحياء الحياء

وعلى الوالدين أن يعملوا جاهدين على إحياء خلق الحياء، وأن يسلكوا في سبيل ذلك الطرق التربوية المدروسة، التي تشمل مراقبة السلوك والأعمال الصادرة من الأطفال وتقويم ما يتناقض مع فضيلة الحياء، واختيار الرفاق الصالحين وإبعاد رفاق السوء، والتوجيه إلى اختيار الأطفال الكتب المفيدة، وإبعادهم





## لعلنا ندرك أن أكبر بلد سياحي لا يقدم الخمور للسائحين

الذين يموتون جوعاً.

الالفة أصابت جسد الأمة  
**هل أفة قلة الحياء تمكنت من  
إصابة جسد الأمة؟ وهل من  
الممكن انتشار الحملة لتشمل  
دولاً عربية وإسلامية أخرى؟**

الفطري، لم يبق له ما يمنعه من ارتكاب القبيح والدنيء من الأفعال، وأصبح كمن لا إيمان له، ولنا أن نتصور مجتمعاً أفراد بلا إيمان، كيف سيكون حاله؟

والحياء رافد من روافد التقوى؛ لأنه يلزم صاحبه بفعل كل ما هو جميل، ويصونه عن مقارفة كل قبيح، ومبعث الحياء استشعار العبد لمراقبة الله له، فيحمله ذلك على استقباح أن يصدر منه أي عمل يعلم منه أنه مكروه لخالفه ومولاه، ومن أجل ذلك جاء اقتران الحياء بالإيمان في غير ما موضع من النصوص الشرعية، في إشارة واضحة إلى عظم هذا الخلق وأهميته.

صمام أمان

فالحياء صمام أمان الأخلاق كلها، كما أنه من أقوى البواعث على التمسك بالفضائل، وارتياح معالي الأمور، وبدونه ينسلخ المرء من دينه، فما قيمة الدين بغير الخلق، وعلينا الحذر من كل ما يحاك لنا من مؤامرات تسعى لنزع هويتنا الإسلامية والقضاء على ما تبقى لنا من أخلاق وفضائل.

وعليها أن ندرك أن الأخلاق هي المؤشر على استمرار أمة ما أو انهيارها، فالأمة التي تهافتت أخلاقها يوشك أن ينهار كيانها، وذلك مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاَهَا تَدْمِيرًا﴾ (الإسراء-١٦).

التفصيل

والأخلاق كما كذلك هي التفصيل في الحكم على الشعوب، وفي أي أمة إذا كانت الأخلاق فاسدة، والحياء قد ضاع فلا أتصور أن يكون لهذه الأمة ولشعبها مستقبل، لذلك نحن جميعاً مطالبون بالعمل على إعادة خلق الحياء وعلى عودة الفضائل والأخلاق إلى مجتمعنا والبعد عن كل ما حرم المولى عز وجل.

أفراد الأسرة فمن غير المعقول أن تعيش أسرة كبيرة العدد في مسكن ضيق فيكون مكان أكلهم هو مكان نومهم جميعاً معاً.

المواصلات المحترمة

كذلك الأمر بالنسبة لوزارة المواصلات فعليها توفير وسائل مواصلات آمنة تحترم فيه الفضيلة ويمنع ارتكاب الجرائم والتحرشات التي تصرخ الدراسات من المعدلات التي وصلت إليها فضي الدراسة التي أعدها المركز المصري لحقوق المرأة عن التحرش الجنسي الذي يتعرض له المرأة، ثبت أن نسبة المتعرضات للتحرش اليومي تصل إلى ٢٠٪، وكشفت الدراسة أن الشكل الأكثر شيوعاً للتحرش بالمرأة هو اللمس، ويعود ارتفاع نسبته إلى سهولة حدوثه سواء في الشارع أو في المواصلات العامة. كما أكدت دراسة أخرى وقوع أكثر من ٢٠ ألف عملية اغتصاب في مصر خلال عام ٢٠٠٦ فقط.

كذلك لا بد من القضاء على البطالة وتوفير الحد الأدنى للحياة الكريمة، فالجائع لا يفكر في المحافظة على الأخلاق، بل إنه قد يبيع عرضه، ونحن يجب أن نكون على يقين أن الانحدار المادي يصاحبه انحدار أخلاقي، ومن العجيب أن تعاني أعداد كبيرة من أبناء مجتمعنا الإسلامي من الفقر والبطالة في حين أن أكثر أغنياء العالم من المسلمين، بل إنهم يقومون بالتبرع لحدائق الحيوان بأميركا وأوروبا، من دون أن يفكر أحدهم في إقامة مشاريع تشغيل لشبابنا، فضلاً عن التفكير في دعم الفلسطينيين

عن مفاسد ما تبته الفضائيات من خلاعة وانحلال.

كذلك المرأة المسلمة، عليها أن تشكل درعاً واقية لأسرتها، وإن كان ذلك يعد مسؤولية جسيمة، فإنها تصبح سهلة حين تتمسك بمبادئ وتعاليم الإسلام، فتحفظ كتاب ربها في قلبها، وتحسن تربية أبنائها وتنتجهم منذ اللحظة الأولى من الميلاد الجرعة الإيمانية الكافية لحمايتهم من المخاطر المحيطة. وزارة الأوقاف يجب أن تنشر الحياء من خلال الدعاة والخطباء وعمل دورات وندوات دينية مكثفة في مختلف دور العبادة وأماكن تجمعات الشباب، وزارة الداخلية مطلوب منها توفير الأمان في الشارع ومعاقبة من يتناول بالقول أو بالفعل على أي امرأة أو فتاة، كما أن عليها تكثيف حضورها في النوادي والمتزهات والشواطئ والمتاجر والأسواق والأماكن المزدحمة.

دور الآباء

وينبغي على المثقفين والأدباء المشاركة من خلال الندوات والمحاضرات ومن خلال أعمالهم الأدبية في حث المجتمع عامة والشباب خاصة على الرجوع لفضيلة الحياء.

ونحن نعمل في حملتنا على تنقية الإعلام العربي الإسلامي ليقوم بدوره في نشر الدين وبناء أخلاق المجتمع وتعميق الانتماء للدين والقيم والوطن ومحاربة الفساد والانحراف والانحطاط وتنمية الثقة بالنفس والاعتزاز بالهوية والمحافظة على القيم الروحية والمعنوية.

وزير الإسكان

ولا بد من توفير مسكن ملائم للفضيلة وللحياء، وهنا يكون على وزير الإسكان العمل على إيجاد مسكن مناسب يتلاءم مع عدد





## زوجي لا يحب.. ماذا أفعل؟

علي إبراهيم كشك - مصر

تقرير حق الزوجة في طلب التطلاق من الزوجة اذا ما تبين لها انه عقيم لن يحب، او يمكن ان يحب بعد علاج يستغرق زمنا طويلا لا تطيق الصبر عليه.

اما عن كون ان موقف الزوجة في مثل تلك الحالة يتعارض مع مكارم الاخلاق،

او اعتبارها تقتصر الى شيمة الوفاء والصبر على المكاره، فيجب الا يكون ذلك سببا لتقري ر حرمانها من ممارسة حقها في طلب الطلاق في هذه الحالة، ومصادرة حقها في الامومة، خاصة مع اعتراف المجتمع بحق الزوج في تطليق الزوجة العاقر وقبول مبرر الرغبة في الانجاب.

وهنا وبعد سماع هذا الحوار صممت ولم تعقب ومازالت الدموع تهمر من عينيها ولا ادري هل هذه الدموع على عمرها الذي قضته مع زوجها او على قدرها.

والتمتع بالحياة الزوجية، او تنفر بسببه الزوجة.

وقد ذهب البعض الى القول ان اكتشاف الزوجة عقم الزوج او اصابته بمرض لا يعطيها الحق في طلب الطلاق، مستنديين في ذلك الى ان الضرر الذي قد يصيب الزوج في هذه الحالة لا يد للزوج فيه ولم يتعمده، الا اننا نرى ان هذا

ما كشرت الحياة عن انيابها بإصابة اي من الزوجين بمرض او عيب او عاهة انسحب الآخر من الحياة الزوجية.

ولكن قانون الاحوال الشخصية اعطى للزوجة وحدها دون الزوج الحق في ان تقيم ضده الدعوى بطلب الطلاق اذا وجدت به عيبا لا يمكنها العيش معه الا بضرر

قالت لي وهي تبكي، تزوجت منذ أكثر من عشرة أعوام، ولكن اتضح لي ان زوجي لا يحب، واكتشفت انه كان يعلم ذلك قبل الزواج مني. فنظرت اليها وانا اشفق عليها مما تعانیه ومن اليأس الواضح عليها، وقلت لها: وماذا تريدان ان تفعلني وانت مر على زواجك اكثر من عشرة أعوام؟

قالت وهي ما زالت تبكي بألم: هل لي الحق الآن في طلب الطلاق؟ وحيث انني لست خبيراً في هذه المسائل، امسكت بـتلفوني واتصلت بصديقي المستشار بمحكمة الاستئناف، وقلت له المشكلة كما سمعتها منها.

فقال: من حق الزوجة طلب الطلاق اذا اصاب الزوج مرض او عجز او عاهة او عيب وهذا يعد من اكثر الحقوق التي اثار

جدلا في الفقه الشرعي والقانوني، لما تنطوي عليه من تعارض مع إحدى الدعائم الأساسية التي يجب ان يقوم عليها عقد الزواج من وجوب تضامن الزوجين في مواجهة اطراح الحياة قبل افراحها، فاذا



اثقوب يتجافى ومبدأ اقامة الحياة الزوجية علي قاعدة من الرضا والقبول، لان من اهم مقاصد الحياة الزوجية الانجاب، وانطلاقاً من تلك المفاهيم فإننا نرى انه من نصوص قانون الاحوال الشخصية ما يتسع ليشمل

سواء كان ذلك العيب في الزوج قبل العقد ولم تعلم به او حدث بعد العقد ولم ترض به، وقد عرف شرع القانون العيب المنصوص عليه بأنه كل نقص بدني او عقلي في الزوج يمنع من حصول مقاصد الزواج





## أطفالنا بيده ثقافة الجذب ومفهوم الابداع

خلف احمد أبوزيد - مصر

نكتشف من خلالها أن الطفل مبدع:

١- عندما يقوم الطفل بحل مشكلة رياضية بطريقة تختلف عما هو موجود في المادة المدرسية أو عما يقدمه المعلم، فيعتبر مثل هذا التحل ابداعاً وان كان غير جديد على العلم.

٢- عندما يقوم الطفل بطرح أسئلة وكتابة عناوين مختلفة لما يقرأ ويدرس، وكتابة عدة نهايات لقصة غير مكتملة، أو توقع ما يمكن أن يحدث

لأحدى شخصيات القصة، أو ذكر الأسباب المختلفة لوقوع حدث من الأحداث، وذكر أكبر عدد من الاستخدامات للأشياء والتنبؤ من خلال المعلومات المقدمة اليه وتوقع الاحتمالات لانحاز عدد كبير من الأفكار المرتبطة بالنص المقدم اليه فان مثل هذه الاستنتاجات التي يصل اليها الطفل تعد منبثاً ومؤشراً لابداع لاحق حقيقي فيما بعد.

٣- عندما يقوم الطفل برسم خطوط قد تكون في البداية خطوطاً معوجة وملتبوية، لكن اتاحت الفرصة للطفل أن يفعل ذلك بألوان متعددة من شأنه أن يضعه على أول درجة من درجات الابداع فهذا الابداع التعبيري ينطوي على شيء من التعبير المستقل فالرسوم التلقائية بخصائصها العفوية والحررة عند الطفل يمكن أن تكون مثلاً على



واللوائح التي تنظم الحياة اليومية والأداء البيروقراطي وحيث تؤكد الدراسات أنه كلما زاد تعرض الفرد للقراءة منذ وقت مبكر ازداد ذكاؤه العام وازدادت أيضاً قدراته على الابداع (٢).

كيف نكتشف ابداع

### اطفالنا؟

في البداية وقبل البدء بمعالجة مشكلة تربية الابداع لدى الطفل ينبغي أن نعرف ما هو الابداع الذي يدور حوله الحديث، ان ابداع الطفل يختلف عن الابداع الحقيقي لدى الكبار والناضجين، بمعنى أن الابداع لديه ليس جديداً وإنما يكون جديداً بالنسبة للطفل ووفقاً لرأي الباحثين، فان أي فعل من قبل الطفل يشير الى أنه قد تم بطريقة استكشافية وأعاد بناء بناءً جديداً أو اكتشف عبر جهوده الشخصية شيئاً ما يعد فعلاً ابداعياً (٣). واليك بعضاً من الصور التي

الموهبة والابتكار تتعلمها من أمة ذات ١١٥ مليون، لعل أبرز شيء يلاحظه زائر اليابان هو اهتمام اليابانيين بالطفل ليس من حيث الرعاية الطبية والنفسية فحسب ولكن من حيث التشيئة الثقافية (١).

الأمر الذي يدفعنا الى الولوج الى لب القضية التي نطرحها عبر هذه السطور حول تربية اطفالنا على ثقافة الابداع، هذه الثقافة التي تمني لديهم الاحساس بالذوق والتفكير والجمال، وتحميمهم في حياتهم المقبلة مما يمكن أن نطلق عليه ظاهرة الجذب الثقافي والعقم الفكري والوحداني الذي يقتل روح الابداع في نفوسهم ويجعلهم بعد تخرجهم وانخراطهم في مجالات العمل المختلفة يصابون بظاهرة العزوف عن القراءة الجادة، فلا يقرأون الا ما يسد احتياجاتهم من العمل أو قراءة العناوين والارشادات والنشرات

هناك مقولة تقول: «ان الانسان ليس ما هو كائن بل ما سوف يكون عليه، أو ما يجب أن يكون عليه» هذه حقيقة ما أظن أحداً يختلف عليها، فالانسان منذ أن يولد ليس الا مشروعاً حياً واثقاً امامه ليست الا اطواراً تبدأ بمرحلة الطفولة وتدرج الى مرحلة الصبا، والشباب ثم تنتهي بمرحلة الشيخوخة، وكل طور من هذه الأطوار التي يمر بها الانسان في حياته بحاجة الى اعداد وتوجيه وممارسة على مستوى يحقق الرقي والتقدم للانسان في حياته ومستقبله.

وقد فطنت بعض الأمم والشعوب من قديم الزمان الى هذه الحقيقة بضرورة اعداد الفرد اعداداً صحيحاً منذ الطفولة، فنجد على سبيل المثال قدماء اليونان كانوا يهتمون بتثقيف وتربية النشء فكرياً وشعورياً بدراسة العلوم والآداب والتاريخ والشعر والغناء، وكذلك الأمر مع أجدادنا العرب الذين اعتمدوا في تربية النشء على دعامين هما: الشعر والقروسية أي تربية الذهن والفكر وتربية الجسد، فكان لا ينبغ عندهم الا من كان فارساً شاعراً، وقد فطنت بعض الأمم المعاصرة الى هذه الحقيقة، ففي زيارة قام بها العالم النفسي الأميركي «بول تورانس» الى اليابان ليكتب بعد عودته الى اميركا دراسة عنها تحت عنوان «دروس في





بيت الرسالة

رسالة

أهمية عن دور الأسرة من حيث المساهمة في تطور ثقافة الابداع لدى الطفل عن طريق تشجيع الطفل على طرح

أن تبدأ هي اعداد الأم أو من يقوم مقامها لكي تكون قادرة على تدريب الطفل على التلقني المناسب الذي ينمي لديه المهارات الابداعية التي زود بها جهازه البيولوجي مع ملاحظة أن الانسان يولد مزوداً بطاقات ذهنية من بينها

الابداع التعبيري وعلى أساس ذلك يمكن أن تتطور المواهب تدريجياً بقدر ما يمنح الطفل امكانية العفوية والاستقلالية اتنا نحلم طبعاً بأن يكون طفلنا طبيباً أو مهندساً أو صيدلانياً أو محامياً أو معلماً والطريق الى هذا أو ذلك معروف، لكننا نستطيع في نفس الوقت وفي كل الحالات أن نكسبه فنانا ومبدعاً ليس بالضرورة متخصصاً وممارساً لمهنة فنية وانما على الأقل متفهماً متذوقاً هاوياً، سواء كان طبيباً أو مهندساً أو صيدلانياً أو محامياً أو معلماً أو غير هذا وذلك من المهن (٤).

مهما كان نوع العمل الذي يؤديه حتى ولو كان هذا العمل طبياً أوهندسة أوزراعة أو كيمياء.

#### أخيرا

وهي النهاية نقول ان تنمية ثقافة الابداع لدى أطفالنا يجب أن تبدأ منذ الصغر، وان الامر يحتاج الى نظر خبير محنك يتخصص النشء الجديد ويسبر اغواره العميقة ويكتشف مواهبه الدفينة العقلية والجسمانية، ثم يبدأ في تميئتها في صبر وأناة مثلما يفعل صائغ الجواهر ينتقي الأحجار الكريمة بعناية ويبدأ صقلها في علم ودراية فيجلو بريقها الخبيء فتصبح هتة لناظرين.



#### كيف نربي الطفل على

#### ثقافة الابداع؟

ولكي نربي أطفالنا على ثقافة الابداع فلا بد أن تتضافر جهود الأسرة مع المدرسة فيالنسبة للأسرة. لقد اظهرت كثير من الدراسات التي وقفت على تأثير الأسرة أن الأسلوب التربوي المعتدل للآباء تجاه أبنائهم بما يحويه من التشجيع على الاستقلالية العقلية وخلق الظروف المناسبة لتطور الاهتمامات والاستعدادات في مجالات النشاط المختلفة يمكن أن يسهم في تطور الشخصية المبدعة، وأن هذا الاهتمام الأسري بتربية الطفل على ثقافة الابداع يجب أن يبدأ منذ ميلاد الطفل حيث أن جهازه الحسي يبدأ في تلقي المعلومات منذ الميلاد وتتشكل بداخله القوالب التي تعمل، وعلى ذلك فانه من الضروري

الأسئلة وتحريضه على النشاط الفعال في ايجاد الأفكار الحسنة مع حثه على المناقشة والنقد البناء هذا الى جانب تخصيص وقت للطفل لتربية روحه وفكره وتنمية ملكاته وقدراته مع اعطاء الحرية له في التعبير عن هذه الملكات على أن نضع هذا في مناهج التعليم ولا نحزن أو نشعر أننا خسرن حين تهيئ للطفل سنة أو سنتين لاكتشاف هذه المواهب وتحريضه على الابداع والتطور، فان ربط العلم بثقافة الابداع منذ سنوات الطفولة هو الطريق الأمثل لاخراج انسان مؤهل قادر على الاستفادة من قدراته في محيط عمله الضيق

الطاقات الابداعية، وذلك كطاقات هامة قابلة للتنمية والتدريب وقد يكون الطفل قد منحه الله قدراً من الاستعدادات العقلية والطاقات الابداعية ولكن الاهمال من قبل الأسرة قد يكون مسؤولاً مع مضي الوقت عن تدهور تلك الطاقات وذبولها، على أن شخصاً آخر قد يكون ولد مزوداً بطاقات أقل ولكن أسلوب التنشئة الذي وفرته الأسرة له قد ساعد هذا القدر المحدود من الاستعدادات والطاقات الابداعية على أن تنمو وتزدهر وتقدم بعد ذلك انجازات على درجة عالية من الابداع، أما بالنسبة للمدرسة فلها هي الأخرى دور لا يقل

#### المراجع

- ١- التنمية الثقافية وازدهار الابداع. د. مصري عبد الحميد حنورة، مجلة القاهرة العدد ( ١١١ ) يناير عام ١٩٩١ص ٣٧).
- ٢- الاتصال الجماهيري وتنمو الابداع، دراسة ميدانية أجريت بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية بالقاهرة ١٩٩١.
- ٣- الابداع العام والخاص، الكسندرو روشكا، ترجمة د. غسان عبدالحى أبو الفخر، سلسلة عالم المعرفة العدد ( ١٤٤ ص ١٩٩٩ ).
- ٤- كيف نربي أبنائنا ؟ د. سعيد اسماعيل علي، كتاب اليوم الطلبي العدد ٢٧٩ص ٧٤.
- ٥- الابداع العام والخاص، مصدر سابق ص ٤٤١.





# جدل قوانين الأسرة بين الشرعي والوطني

فاطمة حافظ - مصر

وجهتا نظر

وفي إطار هذا الجدل تلمس وجهتي نظر متعارضتين: وجهة النظر الأولى يجسدها التيار العلماني والحركة النسوية الدائرة في فلكه ممن يرون أن المرجعية الشرعية تنتمي للماضي أكثر من انتمائها إلى الحاضر، وجوهرها الفقه الرجعي القادم إلينا من العصور الوسطى. فهو المسؤول الأول عن تدني أوضاع النساء بانحيازها انطلق للرجال في عدة نفاط من قبيل: القوامة، التعدد، الطلاق، الميراث. على حين انتقص من حقوق النساء حين اشترط عليهن طاعة أزواجهن، وأن يكون لهن ولي حين العقد، وتأسيسا على ذلك يعتقد العلمانيون أن التشريع الوضعي يعطى بمزايا تفقدها قوانين الشريعة، وأهمها المعاصرة، والمساواة التامة للمرأة مع الرجل التي يكفلها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان واتفاقيات مناهضة كافة أشكال التمييز ضد المرأة.

وما يسترعي الانتباه في وجهة النظر العلمانية عدة أمور: أولاً: تعريفها القاصر للمرجعية الشرعية واختزالها في الفقه وحده رغم كونها أوسع من هذا بكثير، فالمرجعية كمنة مشتقة من الفعل رجع، ويقصد بها: ما يرجع إليه للحكم على ما تواجهه في الواقع من معضلات واختيارات. أما الشرعية فهي إطار متسع يضم كل القيم والثقافات المحلية والأفكار والعادات مما لا يصطدم بالنصوص أو المبادئ الشرعية. ثانياً: إرجاعها قضية اجتماعية مركبة مثل تدني أوضاع النساء إلى عامل الفقه وحده، وهي نظرة

منذ تأسيسها في صدر الإسلام عرفت الدولة الإسلامية استقلالاً في منظومتها التشريعية المستمدة من المرجعية الشرعية وقبولاً من جانب الحكام والحكومين، لكن صدمة الاستعمار الغربي لم تلبث أن أثارت التساؤلات حول كيفية بلوغ النهضة وولوج الحداثة، وثمة اعتقاد سيطر حينئذ هو أن السبيل الوحيد اقتفاء أثر التشريع الغربي. ولذا فإن عمليات التحديث التي انتهجتها الدول الإسلامية كان قوامها اقتباس التشريعات الغربية، وإن كنا نلاحظ أن الاقتباس قد اقتصر في مراحله الأولى على التشريعات المتعلقة بالنظم والإدارة ولم يتجاوز إلى التشريعات المتعلقة بالأسرة نظراً للحساسية التي يشكلها هذا المجال وخشية ردود الأفعال المتوقعة إذا تمت العلمنة في ظل وجود الاحتلال الغربي.



الجدل المضاد

بعثت قضية قوانين الأسرة مجدداً في العقدين الأخيرين تحت تأثير الضغط الدولي ومطالباته بإحداث تغيير في واقع البيئة القانونية للنساء خاصة المستمدة من الشريعة، وتحت تأثير هذا الضغط أقدمت بعض الدول الإسلامية على طرح مشروعات قوانين تستهدف تعديل قوانين الأسرة بما يستهدف التماشي مع التوجهات التشريعية الدولية بخصوص المرأة. وهو الأمر الذي فجر نقاشات وجدالات عميقة لفت العالم الإسلامي شرقه وغربه .

أنت عملية التحديث ثمارها سريعاً فهي غضون عقود قليلة تغيير وجه الحياة في العانم الإسلامي، إذ تفككت المؤسسات التقليدية، مثل الكتابات وطوائف الحرف، وحلت محلها مؤسسات حديثة غربية الطابع يحكمها القانون الوضعي، وفي الجهة المقابلة ظلت مؤسسة الأسرة وحدها عصية على التغيير والتبديل حيث حافظت على وجهها الإسلامي وظلت تنتظم وفق الشريعة الإسلامية.

علمنة قوانين الأسرة

من تركيا الكمالية انطلقت مسيرة علمنة قوانين الأسرة في العالم الإسلامي حين صدر أول قانون علماني عام ١٩٢٧. أما في العالم العربي فلم تحدث النقلة النوعية بالتحول إلى التشريع الوضعي إلا مع دولة ما بعد الاستقلال. وقد مرت عملية استبدال قوانين الأسرة دون ردود فعل جماهيرية وربما يعود ذلك إلى أن من قامت به هي الحكومات الوطنية التي حققت الاستقلال لبلادها، يضاف لذلك أن المد العلماني كان قد بلغ أقصاه خلال هذه المرحلة وفرض رؤاه قسراً في الإعلام والثقافة والسياسة. وعلى أية حال فقد تفاوتت

مستويات تبني النموذج التشريعي الغربي بين الدول الإسلامية بحيث يمكن تصنيفها على النحو التالي: - دول ذهبت إلى أي بعد مدى في اقتفاء التشريعات الغربية الوضعية ولم تبق على أثر لقوانين الشريعة الإسلامية مثل: تركيا وتونس. - ودول أخرى زاوجت بين التشريعات الوضعية الغربية ومبادئ الشريعة وهو حال غالبية الدول الإسلامية. - وأخيراً دول لم تقتف أثر المرجعية الغربية أساساً، نظروف اجتماعية خاصة بتكوينها





بيت السلام

بيت السلام

## قوانين الأسرة الملمح الباقي للهوية الإسلامية للأمة بعد سقوط جميع النظم والمؤسسات في فخ التغريب

الانتماء للوطن على الانتماء للطائفة. وقد تجدد الجدل حول القانون حين طرح الرئيس اللبناني في ١٩٩٨ الدعوة لإقرار مشروع قانون مدني موحد على مجلس الوزراء، وعلى خلفية ذلك أعلن أحد عشر حزبا سياسيا تأييدهم لقانون الزواج المدني وشكلوا لجنة لبلورة المشروع.

ورغم ذلك جرى سحب المشروع من مجلس الوزراء على ضوء الاعتراضات القوية من جانب التشكيلات الإسلامية السنية والمجلس الشيعي الأعلى وحزب الله، وجاءت أقوى الاعتراضات عليه من جانب مفتي لبنان السيد محمد رشيد قباني الذي صرح بأن «قضية الزواج المدني، أثارت ما أثارت، وما كان ينبغي أن يتكرر طرحها، لأنها طرحت في العام ١٩٥١ وما بعده، وكان يجب أن يدرك الجميع موقف اللبنانيين من هذا الموضوع. فلا يعاد طرحه مرة ثانية وثالثة، وإذا رفضه الجيل السابق، فالجيل اللاحق أكثر رفضا له».

وقد تأسس رفض التيارات الإسلامية للقانون استنادا إلى أنه يصطدم بالثوابت الشرعية، فيجيز الزواج المحرم حين يسمح للمسلمة أن تتزوج بمسيحي، ويعتبر هؤلاء أن تبني أحكام تخالف أحكام الشريعة تضع المسلم في تنازع بين الولاءات، وبين ولائه للوطن وولائه للدين. وتشير هذه الدلالات إلى أن محاولات مد رقعة العلمنة والتغريب لن تمر بسهولة وأن هناك احتمالات ينبغي على الحكومات أن تحسب لها حين تقدم على تلك المحاولات.

الوقت نفسه مرر بعض مطالبات العلمانيين فلم يحظر الطلاق تماما، وإنما وضع له ضوابط تقيد، ووضع بيد القضاء، وافترض سقفا زمنيا مدته ستة أشهر يتم خلالها البت في قضية الطلاق. كما حدت المدونة من التعدد ووضعت له جملة من الاشتراطات، مثل ضرورة الحصول على موافقة الزوجة الأولى، وإعلام الثانية، وصولا إلى منعه تماما في حال اشتراط الزوجة عدم الزواج عليها.

كما دعت إلى أن تكون الأسرة برعاية الزوجين بدلا من رعاية الزوج، وذلك على خلفية النقاش المثار حول القوامة، وأنها مفهوم متغير يرتبط بعلة الإنفاق وجودا أو عدما. كما تم التخلي عن شرط الولي بالنسبة للمرأة حيث أصبح بمقدورها تزويج نفسها.

### قانون الأسرة والطائفة

نوع آخر من الجدل يشهده مشروع الأسرة في البلدان التي تعاني انقساما طائفيًا، كما هو الحال في الهند ولبنان.

وتعد لبنان حالة كاشفة في هذا السياق فهو يتكون من سبع عشرة طائفة موزعة بين الإسلام والمسيحية وقد تم التوافق بينها من خلال الإطار الدستوري على احترام خصوصياتها فيما يتعلق بأحوالها الشخصية، وأن يبقى التشريع الموحد خارج هذه الدائرة، ومنذ الخمسينيات هناك إلحاح يثور من آن لآخر من قبل التيار العلماني على استصدار قانون مدني موحد للأحوال الشخصية، وذلك تحت دعاوى تعميق الوحدة الوطنية وإزالة الحواجز الطائفية، وتقديم

الكيفية التي يراد بها فرض قوانين الأسرة العلمانية والجدل الذي أثارته بين العلمانيين والإسلاميين، وذلك من خلال التركيز على حالتي المغرب ولبنان لكونهما حالتين دالتين ومعبرتين عن أوضاع عديد من البلدان الأخرى تشاركهما نفس الخصائص.

### مواجهة العلمنة القسرية

شهد المغرب منذ عام ١٩٩٩ جدلا عنيقا وقررا حقيقيا بين العسكريين العلماني والإسلامي على خلفية طرح الحكومة مشروع قانون لتعديل (مدونة الأحوال الشخصية) . يتبنى الدعوة إلى منع التعدد، وحظر الطلاق، والمساواة في الإرث، وهو ما استكره الإسلاميون واعتبروه حربا ضد الوجه الإسلامي للمغرب. ولواجهة المشروع تم تأسيس (الهيئة الوطنية لحماية الأسرة المغربية)، وفي المقابل شكل التيار العلماني ما أطلق عليه (ربيع المساواة) وشرع في حملة تجمع التوقيعات المؤيدة للمشروع عبر الصحف الطائفة باسمه.

وحتى تتخلص الحكومة من هذا المأزق رفعت الأمر للتحكيم الملكي للبت فيه، وشكل العاهل المغربي لجنة ملكية تبحث بنود المدونة والبت في مدى شرعيتها، وقد استمرت اللجنة في أداء عملها لمدة ثلاث سنوات متواصلة إلى أن تم إصدار المدونة في فبراير ٢٠٠٤ م .

وبالنظر إلى بنود المدونة نجد أن المشرع المغربي تجنب قدر الإمكان أن يثير الحساسية الدينية بشكل مباشر، ولكنه في

سطحية للغاية إذ أن الطواهر التي لها جوانب متشعبة وجذور تاريخية ممتدة تكون نتاج عوامل عديدة ومتضاربة فيما بينها .

ثالثا: تعويلها على أن التشريع الوضعي سيعدل بصورة آلية أوضاع النساء بين عشية وضحاها، متجاهلين أن التشريعات لن يكون بمقدورها وحدها تعديل أوضاع النساء دون تغيير التصورات الذهنية المتعلقة بالنساء لدى أفراد المجتمع، فكم من التشريعات فرضت ولم تؤد إلى نتيجة لأنها لم تجد من يطبقها.

### النظرة الإسلامية

وفي الجهة المقابلة يصطف أنصار التيار الإسلامي ومن ورائهم قطاعات جماهيرية عريضة ممن يعدون قوانين الأسرة الملمح الباقي للهوية الإسلامية للأمة بعد سقوط جميع التنظيمات والمؤسسات الأخرى في فخ التغريب والعلمنة. ويجد هؤلاء أن التشريع الوضعي يخالف في كثير من جوانبه صريح الأحكام الشرعية حين يحظر الطلاق والتعدد ويساوي بين الذكور والإناث في الميراث، وهي أمور ثابتة لا يجوز فيها الاجتهاد أو التأويل، أما المعضلة الأكبر التي يثيرها التشريع الوضعي، فهي تهديده البنيان الأخلاقي للمجتمع حين يبيح للمراهقين استعمال وسائل منع الحمل تحت مسمى الصحة الإنجابية والجنس الآمن، وحين يسمح للغاطبين بممارسة الجنس على اعتبار أن الخطبة «شبه زواج» يترتب عليها ما يترتب على الزواج من مآلات، وليست مجرد وعد بالزواج.

### تطبيقات عمليّة

وتجاوزا للحديث بالصيغة النظرية المجردة يمكن أن نتطرق لبعض نماذج تطبيقية توضح





## الباب المفتوح

إيمان القدوسي - مصر

الغالية، كما أنها غرست في نفس البنات التمسك بالدين والخلق والاعتداد بالنفس حتى لا ينكسرن أمام العواصف التي هبت عليهن، ونجحت في ذلك حتى أشاد الجميع بهن.

وعندما شرغت كل حياتها ومدخراتها وزهبتها واستسلمت تماماً لقدر الله جاءها الفرج من حيث لا تحسب، زارتها صديقة قديمة كانت قد نسيتهما في خضم الأحداث، وكانت مسافرة للخارج هي وزوجها لفترة طويلة، ولما كان زوجها هو أول شريك للحاج عبدالله في تجارته منذ زمن بعيد، فقد كان الرجل كريماً حيث أنه حسب رأس المال الذي منحه إياه الحاج عبدالله في ذلك الوقت واعتبره وأرباحه ديناً واجب السداد لأمرته في شكل مبلغ شهري، أما البنات فرغم أنهن لا يتميزن بجمال لافت أو بميزات غير عادية فإن الله سبحانه وتعالى رزقهن أزواجاً صالحين يقدرن الظروف وتمت زيجاتهن بتوفيق وتيسير غير عادي.

قالت لي بثينة وهي تبكي: حمداً وشكراً لله، كلما جاء عريس لإحدى البنات يقول نفس الجملة: عندما رأيتها شعرت أن الله سبحانه وتعالى يوجهني إليها هي بالذات.

المال والنفوذ والصحة والقوة والنجاح ليست كل شيء، الأهم هو ما هي متناول الجميع: العمل الصالح والتوكل على الله والدعاء، وعندما تطلق في وجهك الأبواب توجه بقوة للباب المفتوح.



عن مستحقاتهم لوجه الله تعالى وهناك من قال لها سأحتسبه من زكاة مالي، وهكذا أنهت بثينة الجولة الأولى.

كان عليها بعد ذلك الحفاظ على البنات من الانهيار والكفاح للاستمرار حتى تكتمل الرسالة، ولكن كيف تخوض تلك المعركة وهي مجردة من الأسلحة؟

لم تستطع الحصول على عمل فقد جاوزت الأربعين ولم تعمل قط طيلة حياتها وهي لا تمتلك إلا مهارات ربة البيت، البنات أكبرهن مازالت طالبة في السنة النهائية بكلية الآداب، وأصغرهن في المرحلة الإعدادية، منذ فترة وهي تباع كل ما يمكنها بيعه من ذهب وتحف حتى لم يعد في البيت إلا الضروريات، كانت تقلبها في رأسها كل ليلة حتى يرحمها الله بغفوة النوم.

قالت لنفسها سأعمل في حدود يومي، وكانت تبدل كل ما في وسعها لبث العزيمة في نفس البنات حتى أنهن حققن بالفعل تفوقاً ملحوظاً لم يحققنه من قبل أيام العز والدروس والمدارس

رجلاً صالحاً كريماً، ولكنه لم يصمد في سوق التجار بعد المتغيرات الكثيرة التي لم يستطع ملاحقتها فأشهر إفلاسه مما أصابه بصدمة عصبية وتكاثرت الأمراض عليه، وهكذا فوجئت زوجته بالوضع الجديد، بعد أن اعتادت العيش في رغد ورفاهية وبعد أن كان زوجها مقصداً لأصحاب الحاجات، قذفت بها رياح الأيام وتقلباتها إلى هاوية الاحتياج والمعاناة وعاشت لترى الوجه الآخر للحياة عندما تكفهر وتظلم.

الخطوة الأولى كانت تغيير مستوى المعيشة، شقة صغيرة بالأيجار بدلاً من الفيلا ومدارس حكومية بدلاً من الخاصة، مواصلات بدلاً من السيارة، وهكذا حتى وصلت إلى حد الاكتفاء بالحد الأدنى من الطعام والشراب والملابس، كل ذلك ابتلغته الديون وبصعوبة ومعاناة شديدة لم يعد زوجها الحاج عبدالله مهدداً بالسجن، وعلى الرغم من كل شيء فإنه كان هناك عملاء كرام تنازلوا

هل سبق لك أن طرقت أبواباً كثيرة فلم تفتح؟ ثم أعدت النظر في مشكلتك فلم تجد لها حلاً سوى أحد تلك الأبواب، فأعدت الطرق عليها ولم تفتح أبداً؟

حتى ظننت أنه قد يكون هناك حل لمشكلات كل البشر إلا أنت، وتكلمت مع من يهيم أمرك أو حتى مع نفسك وقلت: كيف ستحل؟ معلقة من كل ناحية، لقد فعلت المستحيل وقلبتها على كل وجه.

عندما تصل لهذه النقطة تتجه أخيراً للباب المفتوح دوماً والذي لا يفلق في وجه قاصده أبداً، تتجه لرب العالمين بالدعاء والطاعات والذكر، بالتوبة والاستغفار، بالتسليم الكامل والتام، بخضوعك للمشيئة الإلهية وأنت تردد: إن لم يكن بك غضب علي فلا أبالي، غير أن عافيتك أوسع لي. وتذكر موقف سيدنا إسماعيل الذبيح، حين استسلم تماماً للمشيئة الإلهية وقال لأبيه، وهو يضع رقبته تحت السكين «يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين» (الصفات - 102).

وكما نجى الله سبحانه وتعالى إسماعيل من الذبح بعد هذا الاختبار الرهيب، تجد أنت أيضاً حلاً لمشكلتك لم تخاطر لك من قبل على بال ولم تتوقعها أبداً.

هذا ماحدث مع «بثينة»، التي وهبها الله خمس إناث ولم يهبها الذكر وكان زوجها





## أنقذوا أطفالكم من السمنة والبلاهة

سمير ابراهيم - مصر

بنفسه لا أن تفرض عليه، فمثلا الطفل الذي يبدي اهتماما بالرسم يجوز تشجيعه على الخروج الى الحدائق بواسطة الدراجة والذهاب بصفة يومية الى المكتبة المجاورة.

المهم ان يخرج الطفل من البيت ويتحرك قليلا لا ان يبقى ساكنا في مكانه طوال اليوم.

وهناك نصيحة أخيرة وأعتقد انها مهمة، وتمثل في تشجيع الابناء على المساعدة في اعمال المنزل، ويستطيع

ان يبدأ كل طفل بغرفته واغراضه، واعتيادهم على القيام بمثل هذه المهام ولو مرة واحدة في الاسبوع سيكون مفيدا لهم، اذ يجب ان يعتاد الطفل على ان يخدم نفسه، فلا يصح ان نحضر له كل ما يحتاجه من مأكلا ومشرب وهو جالس في مكانه، وعليه ايضا ان يساعد في اعمال التسويق ويشارك في الاعمال

والانشطة الخيرية، كل هذه الأنشطة تسهم في تنشيط جسمه وعقله فينشأ سليما معافى، ولكن قدوة لأطفالنا حتى نشجعهم عمليا.

ان الطفل يحتاج الى ممارسة الرياضة بصفة منتظمة ليبنى عظاماً وعضلات قوية، ولكي لا يواجه الأرق عند حلول الليل ويبقى متيقظاً ونشيطاً طوال النهار ويضاف الى ذلك، أن اعتياد الطفل على ممارسة الرياضة منذ صغره، يساعده على تحطيم مرحلة المراهقة وما يصاحبها من تغيرات في مستوى الهرمونات التي يكون تأثيرها سيئاً إذا كان جسمه هزيلاً وصحته ضعيفة.

لاكثر من خمس ساعات في اليوم عرضة للاصابة بالسمنة بمقدار ثمانية اضعاف الاطفال الذين تقتصر مشاهدتهم للتلفزيون على ساعة او ساعتين في اليوم. وليس بالضرورة ان تكون ممارسة

فمن الملاحظ أن قابلية الاطفال في هذه الأيام للكسل والتراخي تزداد يوماً بعد يوم، فالأغلبية منهم يتوزع وقتهم بين الجلوس امام شاشات التلفاز والكمبيوتر وممارسة ألعاب الفيديو، والقليل منهم يهتم بالخروج

لركوب الدراجة او لعب الكرة مع رفاقهم، وبالطبع هذا الأسلوب له انعكاس خطير على صحة ابدانهم.

ولكن مسؤولية الآباء ان ينقذوا ابناءهم من هذه المخاطر بتعويدهم منذ الصغر على اتباع اسلوب حياة صحي، وبمقدور الآباء ان يفعلوا الكثير بهذا الخصوص، فمثلا يمكنهم ان يحددوا يوماً في الاسبوع تذهب فيه العائلة الى النادي لممارسة الرياضة، كما يتوجب عليهم ألا يتركوا الحرية لابنائهم للجلوس

أمام شاشات التلفاز او الكمبيوتر على هواهم، يكفيهم ساعتان في اليوم وليس اكثر من ذلك، لقد تبين ان الاطفال الذين يشاهدون التلفزيون



الرياضة هي البديل الوحيد للجلوس امام التلفزيون او ممارسة ألعاب الفيديو، بل هناك أنشطة كثيرة يمكن أن يمارسها الطفل، شريطة ان يختارها



# معاً لحياة أفضل

باشراف، د. سعاد البشر - استشارية تربية نفسية

التواصل معاً في مناقشة القواسم المشتركة في حياتنا الاجتماعية على البريد الإلكتروني [alwaei.nisaeya@gmail.com](mailto:alwaei.nisaeya@gmail.com)

لنا في حياتنا عبر ومواقف، تمر بنا جميعاً فتأخذنا بين أفرح وأتراح، نجاحات وإخفاقات، غنى وفقير، سعادة وتعبئة خير وشر، وغيرها الكثير من الأضداد والمتناقضات، لأن هذه الدنيا دار ابتلاء واختبار كما قال تعالى في كتابه الحكيم، الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً، فلذلك لن يكون هناك خير محض ودائم إلا في الجنة ولن يكون شر محض ودائم إلا في النار، أما حياتنا فتحمل الضدين، فكلمة تعاشنا مع هذه المواقف الإيجابية بخبرها وشرها واستطعنا التكيف معها كلما استقرت حياتنا وسرنا في طريق أمن وكلما تحببنا في التعامل معها ولم نستطع التوافق والتكيف كلما شعرنا بالضيق ومن ثم الحزن والذي يكون بوابة للأمراض النفسية التي قد نصاب بها. ولكن في المقابل هناك أساليب وطرق وهنات ميسرة وسهلة يستطيع كل فرد منا أن يستخدمها للتوصل إلى الأمن والاستقرار النفسي، فكلمة استطاع الفرد تحديد ما يعاني منه من أزمات أو مشكلات كلما استطاع وضع يده على الإرجح. ومن هذا المنطلق يستطيع بعد التوكل على الله أن يستخرج الفكرة التي تدور في ذهنه حول المشكلة وما هي مشاعره الناتجة عن هذه الفكرة ومن ثم يتعرف على السلوك الظاهر الذي كان حسيلاً لهذه الأفكار والمشاعر. فيغير من أفكاره التي أزعجته ويستبدلها بأخرى إيجابية، وسيرى كيف تتغير وفقاً لها مشاعره وتلقائياً يتغير سلوكه الظاهر ولا ننسى بأن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم..

٢- أنا فتاة أبلغ من العمر ٢٦ سنة ولدي ثلاثة أبناء وكنت أعيش بسعادة وراحة مع أسرتي وفي وظيفتي والحمد لله. ولكن شاء القدر أن أصاب بمرض في معدتي والأم كبيرة في بطني. وعندما ذهبت للطبيب ذكر لي أن الفحوصات سليمة ١٠٠ في المائة وبعدها صرت أتردد على الأطباء لعدم ثقتي بكلامهم والكل يقول لي أنك لا تعاني من مرض عضوي ولكن مرضك نفسي، فأصبحت أشك بمن حولي وأن هناك من أصابني بعينه وحسدني على النعمة التي كنت أعيشها، بعدها أصبح هاجسي هو التفكير بالأوهام والشكوك وأن هناك سحراً عمل لي.

الإجابة: «ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدراً» فيها أخي الفاضل، نحن كبشر نتوكل على الله أولاً ونبذل الأسباب ثانياً وما أنت لقد شعرت بالأم في جسدك والطبيب قام بعمل الفحوصات اللازمة وانتهى الأمر والحمد لله أنك سليم ثم شككت بالسحر والعين وهذه الأمور علاجها بالرقية والقرآن وأنت فعلاً عملت ذلك ولم يتبين شيء، فإن أنت سليم ولكن ما تشعر به هي الأم وهمية يجب مقاومتها وعدم التفكير والوسوسة بها، حاول أن تكتشف سبب الضيق الذي تشعر به، هناك أمور معلقة في حياتك وتراكمها هو ما سبب لك هذا الشعور حاول أن تتخلص من همومك ومشاكلك الصغيرة شيئاً فشيئاً، ومن ثم اخرج للحياة ولا تطوي على نفسك.

أكون لوحدي وأنا يا تكتورة أخاف على نفسي من الاعتراف فعاداً أفضل؟  
الإجابة: الحمد لله يا ابنتي على نعمة الإسلام، والمسلم دائماً مشغول لا يفرغ أبداً وحياته كلها خير وبيركة إذا استغلها فيما ينفع نفسه، وعلمي أن الفراغ قاتل وهو في نفس الوقت نعمة مفيون عليها الإنسان، لذلك يجب أن يستغل بالخير وكما ذكر في الأثر «النفس ان تم تشغلها بالخير شغلتك بالشر، فحذاري من الوحدة دون شغل. أولاً: حاولي أن تشركي في أحد النوادي الثقافية أو مراكز حفظ القرآن، فإن لم تستطعي ذلك عليك ثانياً: بالقيام بتجزيئ المصحف الشريف واعقدي النية على حفظه والتزمي بوقت محدد لذلك، ثالثاً: افتحي صفحات الانترنت وابحثي عما يقيد صحتك وجمالك وديك وغيرها من الفوائد الكثيرة خلال الانترنت، رابعاً: حاولي أن تقومي بأعمال الأشغال اليدوية (رسم، خياطة، طبخ)، خامساً: اشغلي في المنزل من تنظيف وترتيب الخ، سادساً: احرصني على مشاهدة بعض البرامج الثقافية والدينية والترفيهية وحددي وقتها، سابعاً: اقتني مجموعة من الكتب واقرئي ما استطعت حتى تشري لفتك ويكون لديك أسلوب مميز في الحوار مما يزيد من ثقتك بنفسك، وبهذا سيكون يومك مليء بالأحداث الطيبة ولا تنسي مراقبة الله لك في كل شيء تعملينه ومن جد وجد ومن سار على الدرب وصل توكلي على الله وأبدئي من الآن... والله ولي التوفيق.

١- أنا فتاة أبلغ من العمر ١٧ عاماً مشكلتي تتلخص في أنني أشعر دائماً بالظلم والضيق من أسرتي وخصوصاً والدتي، فأخوتي الصغار لا يحترموني، وغالباً ما أتشاجر مع والدتي فهي لا تهمني ولا تريد أن تسمع مني، متقلية المراج، أجدما أحياناً تتودد لي وأحياناً تزجرني لأنفه الأسباب، أرجوكم ساعدوني؟  
الإجابة: اسمعي يا ابنتي هناك خلل ما في العلاقة بينك وبين والدتك، حيث تشعرين أنك كبرت ونضجت ولا تحتاجين إلى والدتك، وهي نفس الوقت أنت في الحقيقة ما زلت تعيشين في كنفها وتحتاجين إلى رعايتها هذه الضجة بينكما ولدت عدم التقبل من قبلك لوالدتك، حاولي أن تكوني ذكية اجتماعياً، توددي لها وغيري من أسلوبك معها كلما صرخت عليك حاولي تقبيلها على يدها، استغلي وقت راحتها وهدوئها وادخلي معها في حوار بعيد عن الطلبات والمشاكل حتى تتكون بينكما المودة والحب، ولا تنسي أن مقام الأم عظيم عند الله فرضاها من رضا الله، فعليك الخضوع والذل بين يديها واستخدمي كل المصطلحات الإيجابية عند محاورتها، وسوف ترى بعد مدة كيف ستتغير والدتك معك، لبي لها طلباتها وقومي بالأعمال التي تعلمين بأنها تحبها وهذا الشيء سيجعل بينكما علاقة طيبة ستعكس خيراً عليكم... والله الموفق.

٢- أنا فتاة أبلغ من العمر ١٥ سنة أشعر بالملل الكبير حولي وخصوصاً ونحن مقبلين على العطلة الصيفية فهي طويلة للغاية، غالباً ما





شهد العالم في القرن الماضي ظاهرة اعتناق الإسلام في الغرب بشكل ملحوظ وخاصة من قبل النخبة والصفوة وقادة الرأي العام والعلماء والفلاسفة، والسؤال الذي يطرح نفسه هنا، لماذا يعتنق الكثير من مفكري الغرب ومثقفيه على اختلاف توجهاتهم الإسلام؟ هذا ما سنعرفه من خلال سلسلة روائع سير المهتمدين التي ترويبها لكم - الوعي الإسلامي، بالسنة أناس سعوا إلى الهداية والسعادة، أناس يرون أن الإسلام دين العقل والمنطق والحرية والرحمة والإحسان للإنسانية جمعاء.

## عالم بحار فرنسي: القرآن يقوم وحده

علاء الدين المدرس - الكويت

عن بعضها الآن، فكيف لرجل مثل محمد أن يعرف تلك الآيات ويدونها في كتابه، إن كان هؤلاء في القرآن صحيحاً؟

وأضاف: من تلك الحقائق العلمية التي جاء ذكرها في القرآن والتي أبهرتني: أنني اكتشفت وجود برزخ وحاجز بين البحرين حين يلتقيان في نقاط التماس، في كل بحار العالم ومعيطاته، وهو عبارة عن بحر ثالث يختلف عن البحرين الملتقيين، فمثلاً هي مضيق جبل طارق ملتقى البحر المتوسط بالمحيط الأطلسي وهي مضيق باب المندب ملتقى البحر الأحمر بالبحر العربي والمحيط الهندي، وجدت وشاهدت ذلك البرزخ والقاصل والحاجز بين البحرين شاهدته بنفسي وصورته وتخصصته وتجولت في أطرافه وأعماقه، أنه بحر آخر مفرد ومنفصل عن البحرين ببنته وجوه ومائه وملوحته وأسماكه وحيواناته ونباتاته البحرية، وحرارته وضغطه وصفاته الفيزيائية والكيميائية، لا يشابه أي من البحرين. وكان من المتوقع أن نجد اختلاط البحرين وامتزاجهما وتشابههما، حسب نظرية الأواني المستطرقة المعروفة، ولكننا وجدنا الحقيقة غير ذلك.. فمن علم محمداً ﷺ تلك الحقيقة العلمية الحديثة التي تعرفنا عليها واكتشفناها اليوم.. انه الله.. انه سبحانه. لقد أرشدني أحد البحارة العرب من اليمن، وأنا أبحر في باب المندب إلى نص في القرآن يشير إلى تلك الحقائق العلمية المذهلة، ومنها الآيات التالية:

﴿خرج البحرين يلتقيان × بينهما برزخ لا يبغيان﴾ (الرحمن: ١٩-٢٠).

السما، بعجة التسوق العلمي وسيادة الرجل الأبيض ونهاية التاريخ وتوقفه المفترض في محطة الأمركة والعملة الحالية. لقد قالها كلمة ثقيلة تملأ الميزان، بجرأة وشجاعة فائقة ونادرة: أشهد أن لا اله إلا الله وأشهد أن محمد رسول الله، قالها بلسان عربي مبين وتمتم بها بلسانه المؤمن عبر المايكروفون، ولم يفهمها أكثر الحاضرين، لأنها كانت باللغة التي اختارها جاك لتكون لغته المقدسة (لغة القرآن).

وما أن ترجم المترجم الشهادة إلى اللغة الفرنسية حتى ضج الحاضرون وبهتوا وقالوا متسائلين: لماذا يا جاك يا عالم أوروبا وسبب فخرها وعزها وتآلقها؟ لماذا تريد أن تهب كل ذلك الفخر والعز إلى الإسلام وتوجه صوب الشرق؟.. نسوا أن أوروبا كانت ولا تزال عالة على الشرق وقرائه وفكره وحضارته، وهي مهما كبرت وعظمت في أعين أهلها، ثمرة الشرق ونتاجه، وهي تجسد غروب شمس الشرق، كما قال أحد مفكريها معرفاً الغرب ممثلاً بأوروبا وحضارتها. فالنور جاء من الشرق حين أشرقت منه حضارة الأنبياء..

قال لهم جاك: لقد أسلمت لأنني جيت البحار والمحيطات، استكشف هذا العالم المجهول العجيب فوجدت آيات الله الباهرة فيه، لأنه أبدعه الخالق سبحانه، ثم وجدت في القرآن ما يؤكد هذه الآيات والمكتشفات التي لا يعلمها إلا الله، والتي كشف العلم الحديث

منها المساهمة في اختراع كاميرا حديثة متطورة تصور تحت ماء البحر بعمق ٣٥٠ متراً ثم ٥٠٠ متر، وقام بإنتاج العديد من الأفلام الوثائقية العلمية، أشهرها برنامج عالم البحار والعالم الصامت، ولم يتوقف عن عمله البحثي العلمي رغم تجاوزه ٨٦ عاماً، ولم توقفه إلا بآفة صدمت سفينته (كالبوس) وأغرقتها في أواخر عمره، فمرض بعدها بأشهر وأصيب بنوبة قلبية أودت بحياته.. لكنه كان قد شرع مع ابنه ومساعدته في إنشاء سفينته الثانية الأكثر تطوراً، فيما يخص أبحاث عالم البحار، وهي كالبوس.

لقد ترجم هذا العالم الفذ مقولة "القرآن يقوم وحده" أجمل ترجمة، حين وقف على منصة المؤتمر العلمي البحري العالمي في أكاديمية العلوم بمدينة باريس، وأمام حشد كبير من العلماء والباحثين من كل دول العالم عام ١٩٧٧م، وهو في قمة مجده وتآلقه وشهرته التي امتدت في الأفق، حتى شملت كل الأصقاع والأقطار، ليعلمها مدوية، خالدة في سماء الزمن، شاهدة على عمق إيمان وشجاعة هذا الرجل العظيم، وبملا بها أذانا وعقولا، طالما جعدت الثور والحق في القرون التي خلت، وما زالت تحجب النور الإلهي ورسالة

جياك كوستو عالم البحار والمحيطات الفرنسي الشهير، ولد سنة ١٩١٠ وشهد مآسي الحربين العظيمتين اللتين شهدتهما أوروبا في عز غطرستها وعدوانها على الحق والعدل والسلام، حين تلبسها الشيطان، ولا يزال، بروح الاستعباد والاستعمار، حيث انتقلت تلك اللوثة عبر المحيط الأطلسي إلى أميركا. لقد عمل هذا العالم في مجال علم البحار والمحيطات والأحياء البحرية والتقنيات الاستكشافية والتصويرية لهذا العالم الذي كان مجهولاً، ثم أصبح واضحاً مشهوداً تحت الشمس بفضل هذا العالم الجسور، ولقد استغرقت رحلة كوستو مع البحر سنتين عاماً، ولم تكن مجرد مغامرة استكشاف، حيث ساهم في أعمال علمية عديدة تخص عالم البحار والمحيطات واستكشافاته.





# «التجمع الأوروبي الأول للأئمة والمرشدين الدينيين»

آفاق دعوية جديدة في الغرب

ايناس توفيق - مصر

الوجود الاسلامي بجملة من التحديات، أهمها الخطاب الدعوي للمسلمين في الغرب وآفاق أوسع للتواصل مع غير المسلمين - ان حمن عرض الدعوة بلغة يفهمونها- تلك

هي رؤية «التجمع الأوروبي الأول للأئمة والمرشدين الدينيين» الذي أطلق فعالياته اتحاد المنظمات الاسلامية في أوروبا في ٢٠٠٨/٢/٢٤ في بروكسل، بحضور ١٢٠ من رموز الأئمة والمرشدين الدينيين. يمثلون ٢٨ قطرا أوروبا. بهدف العمل على

ادماج المسلمين بالمجتمعات الأوروبية، والمساهمة في توحيد مواقف وآراء الأئمة، على أن تكون مرجعيته الفكرية ميثاق المسلمين في أوروبا، ويضم التجمع أكثر من ألف امام ومرشد ديني. أهداف ومهام

وتتضمن أهداف التجمع، توحيد جهود الأئمة والمرشدين الدينيين، والتنسيق بينهم فيما يخص مجالات الامامة، والارشاد الديني، وفي القضايا العامة، وتطوير كفاءة الأئمة والمرشدين، وتأهيل الجدد منهم

يتمتع بمعدلات النمو الأعلى في أوروبا، فهناك حوالي ٢٠ مليون مسلم في الاتحاد الأوروبي يعتبرون أنفسهم مسلمين، فالمسلمون في أوروبا يمثلون قوة يجب أخذها في

بقوة، ويشق طريقا ومسارا يصعب إيقافه أو تغييره، ورغم كثرة الضجيج المفتعل حول هذه المسيرة، فان عملية استنبات الاسلام هناك قد نجحت في عقود قليلة، والرهان -حاليا-

تشغل قضية اندماج المسلمين في المجتمعات الأوروبية حيزا كبيرا من الاهتمام من جانب الحكومات الأوروبية والمسلمين على حد سواء، بعد ما بات تنامي المسلمين داخل هذه المجتمعات ظاهرة

معترفا بها بشكل غير مسبوق، وأصبح هؤلاء المسلمون يشكلون أقلية دينية تأتي في المرتبة الثانية بعد المسيحية في كثير من الدول الأوروبية.

وزاد الاهتمام بالظاهرة الاسلامية في أوروبا حدوث تغير نوعي كبير

في الوجود الاسلامي في تلك القارة، كان أبرز مظاهره انتقال الهجرة المؤقتة للمسلمين الى هجرة دائمة، وتغير نوعية المهاجرين من العمال البسطاء الى هجرة العقول والكفاءات، اضافة الى مظهر هام يتمثل في دخول أعداد كبيرة من الأوروبيين الاسلام، وانتشار الاسلام في طبقات مختلفة من المجتمع وعدم اقتصره على اسلام بعض أفراد النخبة الأوروبية.

وقراءة واقع الاسلام في أوروبا تكشف أن الاسلام يتحرك فيها



## المجتمع الأوروبي على قائمة أولويات التجمع؛ السلم الاجتماعي وتقوية الأواصر بين شتى شرائح المجتمع ودعم جهود الوحدة الأوروبية وتحقيق مبدأ التعايش والتعاون في ظل الأخوة الانسانية

الحسبان، واذا تواصل هذا الاتجاه سيشكل المسلمون في عام ٢٠٢٠ حوالي ١٠ في المائة من مجموع سكان أوروبا». وأمام هذه الصحوة يواجه

حول نتائج وحصاد التجربة، وهي دراسة مسحية أعدها «الكونجرس اليهودي العالمي» بعنوان «صعود الاسلام في أوروبا» أكدت «أن الاسلام



لاين- أن هذا التجمع لن يكون من خصائصه اصدار الفتاوى، لكن ستكون المرجعية الفقهية هي المجلس الأوروبي للافتاء، اضافة لكافة المجالس العلمية هي العالم الاسلامي، وأن المرجعية الفكرية ستكون ميثاق المسلمين في أوروبا.

يذكر أن تدشين التجمع، جاء بعد اعلان ميثاق المسلمين في أوروبا، في ١٠/١٠/٢٠٠٨م، والذي وقعت عليه ٤٠٠ مؤسسة اسلامية، من مختلف أنحاء أوروبا، في مؤتمر ببروكسل، بهدف ترسيخ قيم الاعتدال والاندماج في المجتمع الأوروبي.

ويؤكد «الميثاق الاسلامي الأوروبي»، المؤلف من ٢٦ محورا، على الاعتدال والمساواة بين الرجل والمرأة، ويرفض العنف والارهاب، في الوقت الذي يحث فيه المسلمين على «الاندماج بشكل ايجابي»، في المجتمع.

ويشدد الميثاق، الذي تعتبر المصادقة عليه سابقة فعلية، في مسيرة الحضور الاسلامي في أوروبا، على تجنب الخلط بين مظاهر العنف السياسي، المتفشية في العديد من المجتمعات، وبين العقيدة الاسلامية السمحاء، وكذلك الى الفصل بين ظاهرة الارهاب المنبوذ من قبل المسلمين، والكناف الوطني المشروع للشعوب.

وقال اتحاد المنظمات الاسلامية في أوروبا، الذي قاد المبادرة، ومقره بروكسل: أن أكثر من ٤٠٠ جماعة مسلمة، في ٢٨ دولة، من روسيا وحتى اسبانيا، وقعت الميثاق، مشيرا الى أن أعداد الموقعين يتراوح ما بين ربع وخمس مسلمي أوروبا.



## العمل على ادماج المسلمين بالمجتمعات الأوروبية والمساهمة في توحيد مواقف وآراء الأئمة... أهم أهدافه

لهم، وسينضوي تحت مظلته المتخصصون الشرعيون، والحاصلون على مؤهل شرعي، من أكاديمية علمية متخصصة، أو من الناشطين في مجال الدعوة الاسلامية.

ولتجنب الخلط في المواقف وجبر التجمع عن أهدافه الاستراتيجية يؤكد البيان التأسيسي للتجمع أنه لن يكون للتجمع أي ارتباط عضوي بالحكومات، من أجل التأني عن المزايدات السياسية، والحفاظ على الاستقلالية في صياغة القرارات والتوجهات.

**المرجعية.. ميثاق المسلمين** ولتضادي الازدواجية وتعدد مصادر الافتاء، أكد الشيخ ونيس المبروك، رئيس اللجنة التحضيرية للمؤتمر التأسيسي للتجمع - في حوار مع الأمة أون

من الأئمة غير متعاونين، ولا يوجد رابط يوحد مواقفهم وآراءهم الفقهية، وسيعمل التجمع على تقادي ذلك.

كما سيعمل التجمع على توجيه المسلمين للاندماج بالمجتمعات الأوروبية، والتخفيف من التوقع والعزلة، التي يعاني البعض منها الآن، والاسهام في «خدمة المشروع الحضاري الاسلامي».

نقابة مصغرة ومن خلال تفعيل الروابط المشتركة بين الأئمة والمرشدين الدينيين الذين ينشطون في أوساط المسلمين في الغرب سيكون التجمع بمثابة نقابة مصغرة للأئمة، من خلال تقديم الدعم لأعضائه، في الحصول على حقوقهم المادية والقانونية، وتشديد المنح الدراسية، والدراسة الأكاديمية المتخصصة

لقيام بمهامهم على أحسن وجه، والعمل على التقريب بين المذاهب الاسلامية، وتشجيع الحوار الديني والثقافي الأوروبي.

وعلى الصعيد المجتمعي تستهدف برامج وخطط التجمع المساهمة في ترسيخ السلم الاجتماعي في المجتمع الأوروبي، وتقوية الأواصر بين شتى شرائح المجتمع، ودعم جهود الوحدة الأوروبية، وتحقيق مبدأ التعايش والتعاون، في ظل الأخوة الانسانية.

ولانجاز تلك الأهداف حدد التجمع عددا من المهام والأنيات، منها: توعية الأئمة والمرشدين بتاريخ أوروبا وقوانينها وواقعها الثقافي ومكوناتها الاجتماعية والسياسية، والتعاون مع المؤسسات الاسلامية وغير الاسلامية والمنظمات الحكومية ومؤسسات المجتمع المدني والقطاع الخاص.

كما سيعمل التجمع على تلاشي الخلافات، التي تبرز في مواقف الأئمة، في بعض القضايا، وأضاف: «هناك شريحة كبيرة



# المسيري .. رحلة عمر

عبد ه دسوقي - مصر

فرسه، وورزي هذا الجسد إلى مثواه الأخير بعد سبعين عاما من الكفاح المثمر.

نهاية الرحلة

في فجر يوم الخميس ٢٩ جمادى الآخر ١٤٢٩هـ - الموافق ٣ يوليو عام ٢٠٠٨م بمستشفى فلسطين وبعد صراع طويل مع مرض السرطان، فاضت روح العالم والمفكر د. المسيري إلى بارئها، وقد شيعت جنازته من مسجد رابعة العدوية بمدينة نصر بالقاهرة. وشارك في صلاة الجنازة مئات من المصريين، إضافة إلى عشرات العلماء والمفكرين، وعلى رأسهم الشيخ د. يوسف القرضاوي والمفكر المصري المعروف فهمي هويدي ود. محمد سليم العوا وجمع غفير من الجمهور.

الجدور والثمر

لم تتوقف حياة المسيري على قشور العلم الذي يسعى إليه كثير من الناس، بل حمل العلم على كتفه وسار ليشتع هذا النور العلمي على من يعرفه ومن لا يعرفه، فقد تأثر في بداية حياته العملية ودراسته للأدب الغربي بالفكر الماركسي وعمل له بعض الوقت حتى كانت وافته حول هذا الفكر ومدى جدواه، وما النفع الذي عاد وسيعود على البشرية من ورائه فوجد سرايا لا أصل له، فعاد بقلبه وعقله وجسده إلى معين الإسلام فتهل منه الكثير حتى ترسخت لديه المعاني الحية، والمفهوم الفعلي لمعنى الإسلام، فتحول كلية للدفاع عن هذا المعين حتى لا يصيبه كيد الأعداء أو ينال منه غدر

الغادرين، وسخر قلمه في هذا الاتجاه، فألف الكتب والموسوعات التي زخرت بها المكتبات العربية والعالمية، وكتب المقالات التي ترجمت إلى أكثر من لغة، وخاض غمار السياسة كليل ينشد الحرية في وطن سليب، وكشف خفايا الصهيونية وأغراضها التي ترمي إليها، وفي ذلك يقول: «إني لم أكفر بالله قط، ولم أتحوّل إلى الإلحاد، ولكني اعتنق الفكر الماركسي كفلسفة تُقدم أجوبة عن الأسئلة الكبرى،

عام ١٩٦٤م، ثم على الدكتوراه من جامعة رنجرز بنيوجيرسي عام ١٩٦٩م.

وعند عودته إلى مصر قام بالتدريس في جامعة عين شمس وفي عدة جامعات عربية، من أهمها جامعة الملك سعود (١٩٨٣-١٩٨٨م)، وعمل أستاذا زائرا في أكاديمية ناصر العسكرية، وجامعة ماليزيا الإسلامية، وعضو مجلس الخبراء بمركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام (١٩٧٠-١٩٧٥م)، ومستشارا ثقافيا للوفد الدائم لجامعة الدول العربية لدى هيئة الأمم المتحدة بنيويورك (١٩٧٥-١٩٧٩م)، وجامعة الكويت (١٩٨٨ - ١٩٨٩م)، وعمل أستاذا غير متفرغ بجامعة عين شمس (١٩٨٨ - حتى وفاته)، كما عمل أستاذا زائرا بجامعة ماليزيا الإسلامية في كوالالمبور، كما عمل كمستشار أكاديمي للمعهد العالمي للفكر الإسلامي بواشنطن (١٩٩٢ - حتى وفاته)، كما كان عضو مجلس

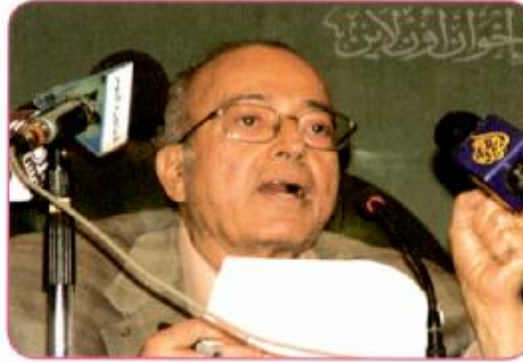
لقد رفع الله ذكر العلماء وسط الناس فقال تعالى: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (المتحنة: ١١)، فقد وكل إليهم حفظ هذا الدين والعمل على نشره وسط الناس، والعمل على تعليم وتوجيه المسلمين إلى كيفية المتاجرة مع الله حتى آخر رمق في هذه الحياة عن طريق فرس الضييلة لعل بها الأجر العظيم قبل أن تقوم الساعة.

عبد الوهاب المسيري كان أحد هؤلاء العلماء والمفكرين الذين سطروا اسمهم بمداد من نور بين دفتي صحيفة العلماء والمفكرين، بل وحجز لنفسه مكانا في قلوب ونفوس الكثيرين ممن تأثروا بعلمه، فلم يكن أحد الذين ولدوا ثم ماتوا دون أثر، بل كان أحد الذين أثروا وتأثروا بمحيطهم الداخلي والخارجي، بل كان أحد الذين شهروا سيوفهم في وجه الطغيان الفكري والسياسي.

بداية الرحلة

في بلد سيطر الاحتلال الإنجليزي على كل مقوماتها السياسية والاقتصادية والثقافية، ونشر الضيقة والبغضاء بين طبقات المجتمع، فاستأسد عليهم وجعل منهم شيئا، ونهب خيراتهم، ودمر العلم والعلماء بينهم، ونشر الفجور والانحلال بين أبنائهم، وسعى إلى مسخ الهوية الإسلامية من عقولهم، وعمل على استدلال رجالهم، وتدمير الأخلاق لدى نساتهم نشأ عبد الوهاب المسيري بمدينة دمهور بمحافظة البحيرة بجمهورية مصر

العربية، حيث ولد في أكتوبر عام ١٩٢٨م، وتلقى تعليمه الأولي (الابتدائي والثانوي) في مقر نشأته، ثم التحق بقسم اللغة الإنجليزية بكلية الآداب جامعة الإسكندرية، حيث برز فيه وأثبت تفوقه فاختر معيدا بالتسم بعد تخرجه مباشرة عام ١٩٥٩م، وسافر إلى الولايات المتحدة عام ١٩٦٣م وحصل على الماجستير في الأدب الإنجليزي المقارن من جامعة كولومبيا بمدينة نيويورك بالولايات المتحدة الأمريكية



الأمناء لجامعة العلوم الإسلامية والاجتماعية في ليسبرج في فيرجينيا بالولايات المتحدة الأمريكية (١٩٩٢ - حتى وفاته) (١).

مؤرخ عالمي

يعتبر عبد الوهاب المسيري واحدا من أبرز المؤرخين العالميين المتخصصين في الحركة الصهيونية، وظل طيلة حياته يعمل على ترسيخ المعاني الحية للفكر الإسلامي في نفوس محبيه، حتى جاءت اللحظة التي ترجل فيها الفارس عن



لم تدخل فيه عناصر روحية فهو يستند إلى عجز المقولات المادية عن تفسير الإنسان وإلى ضرورة اللجوء إلى مقولات فلسفية أكثر تركيبية». وقال: «إن الطبيعة الوظيفية لإسرائيل تعني أن الاستعمار اصططنعها لتقوم بوظيفة معينة فهي مشروع استعماري لا علاقة له باليهودية».

وقد قال عنه د. يوسف القرضاوي: «إن الأمة خسرت اليوم خسارة كبيرة، كما أن الخسارة اليوم للتفكير والعلم والاستقلال، وأن د. المسيري من العلماء القليلين الذين يدرسون القضايا ويردونها إلى جذورها، ويربط أصولها بشروعها، وإن المسيري من هؤلاء الذين يعملون للعلم في صمت، وخير دليل هو عمله على موسوعته طوال سنين طويلة في صمت داخل صومعته».

وقال الكاتب الكبير فهمي هويدي: كان المسيري شخصية كبيرة ذات مكانة كبيرة في الإدراك العربي من خلال مساهماته الثقافية والنقدية المتنوعة والتي امتدت إلى القصة القصيرة، وقد عرف الراحل بدفاعه عن الهوية العربية في وجه المد الغربي، ومن الصعب أن نرى شخصا واحدا بإمكانه أن يملأ الفراغ الذي تركه المسيري.. فلم يكن الراحل موسوعيا فقط، بل كان مهموما بقضايا أمته وشارك بجهده في النضال الوطني ليكون بذلك نموذجا للمثقف الذي يخرج من برجه العاجي ليشارك في المظاهرات وليقود حركة التمرد في الشارع (٦).



ويوجد عنصران أساسيان، هما: الدعم الأمريكي بلا حدود، والثاني الغياب العربي أيضا بلا حدود، وهذان العنصران هما اللذان يضمنان بقاء الكيان واستمرارها، ودراسة تاريخ الاستعمار الاستيطاني الإحلالي نجد أن الجيوب الاستعمارية الاستيطانية الإحلالية تنقسم إلى قسمين: الأول نجح في إعادة السكان الأصليين وهو ما كتب له الاستمرار مثل أمريكا الشمالية وأستراليا، والقسم الثاني لم ينجح في إعادة السكان الأصليين مثل جنوب إفريقيا والجزائر، ولو نظرنا إلى الخريطة بعد النظر إلى التاريخ، سنجد أنه لم يبق على الخريطة سوى «إسرائيل» والنتيجة معها بالعكس، فالسكان الأصليون يزدادون كما وكيفما على مر الأيام (٤).

#### حرب نفسية

ويرى المسيري أن الانتفاضة على الرغم من قدراتها المحدودة مقارنة مع طائرات ودبابات العدو إلا أنها تشكل حرب نفسية على العدو من جانب وحشد للهمم من جانب آخر فيقول: «نحن نقول للعالم أننا لم ننس أرضنا وحقنا، حتى الطفل الذي ولد بعد الاحتلال لم ينس لسبب بسيط وهو أننا لسنا مثل الهنود الحمر ولا مثل سكان أستراليا الأصليين، نحن أمة لها ماض عريق ضارب في أعماق الزمان، نحن أمة لا يشهد عليها التاريخ بالحضارة فحسب، بل تشهد هي على التاريخ بأنها من وهبته الحضارة وهذا ما لا يدركه الغرب، أو بمعنى أدق ما لا يريد أن يدركه الغرب» (٥).

ولقد كان إنتاج د. المسيري غزير ومتنوع أبرزه موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية.

#### قال وقالوا عنه

من أقواله: «إن الإيمان لم يولد داخلي إلا من خلال رحلة طويلة وعميقة، إنه إيمان يستند إلى رحلة عقلية طويلة ولذا فإنه إيمان عقلي

وإن رفاقي وزملائي كانوا يطلقون علي لقب «الماركسي المسلم»، وإن تحوли جاء بعد اكتشافني المبكر فشل الفلسفة الماركسية في وضع حلول حقيقية وأجوبة تامة عن أسئلة الوجود الكبرى، وذلك قبل فشل التطبيق للنظرية في الدول الاشتراكية والشيوعية» (٢).

#### الموسوعة اليهودية

لقد ترك التدريس في أواخر حياته وترغف كاملا لإخراج موسوعته اليهودية الشهيرة، فلم يحزن على عمر مضى في طلب العلم، ولم يحزن على أوقات قضائها عاكفا على الكتب ليفيد البشرية، فقد كان يدرك أن الموت يلاحقه في كل لحظة وبالرغم من ذلك ما عرف اليأس يوما ما، وما تسرب إليه الإحباط لحظة قط، بل كان لديه أمل العلماء، وجدل الشباب، وحكمة الشيخوخ، وإيمانه برب العالمين وظل يعيش بهذه الروح حتى أنهى موسوعته وانتهت بعدها حياته.

#### المفكر

لقد ترك المسيري خلفه تركة عظيمة من كتب الفكر التي تنوعت مجالاتها، وسدت ثغرة كان المسلمون في حاجة إلى من يسدها بعلمه السيد، فقد رفع قلمه في وجه من تهكم على الحجاب وطالب بالتححر منه فقال في مقالة له بعنوان الحجاب بين الدين والمجتمع: «إن اختزال الحجاب في البعد الديني، ثم عزل البعد الديني عن الأبعاد الاجتماعية والإنسانية الأخرى، فيه دليل على القصور التحليلي لمن حولوه إلى مؤشر على التخلف، واعتقد أن أصحاب هذا الخطاب قد فعلوا شيئا من هذا القبيل، حين جعلوا من الحجاب رمزا للتخلف، فقد نزعوه من سياقه الاجتماعي والتاريخي والإنساني، واستقوا مؤشرات التقدم والتخلف من النموذج الغربي، وهنا يمكنني أن أسأل هؤلاء: ما مؤشرات التقدم بالنسبة لهم؟» (٣).

لقد اهتم عبد الوهاب المسيري بالقضية الفلسطينية وما يحدث لها حتى إنه يرفض إطلاق لفظ النكبة على ما حدث لها وسمهاها بالتطهير العرقي لشعب أعزل، حتى إنه تبا بسقوط دولة إسرائيل خلال خمسين عاما، وذكر أن مقومات القوة لديها خارجية وليست داخلية فقال: «مقومات الحياة لدى الكيان الصهيوني ليست من داخله وإنما من خارجه،

#### المراجع

- ١- موقع د. عبد الوهاب المسيري.
- ٢- صحيفة الدستور الأردنية العدد رقم ١٤٥٧١٨ الاثنين ٤ رجب ١٤٢٩هـ - ٧ يوليو ٢٠٠٨م، ص (٥).
- ٣- صحيفة المصري اليوم المصرية العدد ٩٠٢ الموافق ١٢/٢/٢٠٠٦م، ص (٤).
- ٤- حوار مع د. عبد الوهاب المسيري لوقع إخوان أون لاين ١٤/٥/٢٠٠٨م.
- ٥- عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، دار الشروق، القاهرة ١٩٩٩م، كتاب الكتروني.
- ٦- صحيفة الدستور الأردنية العدد رقم ١٤٥٧١٨ الاثنين ٤ رجب ١٤٢٩هـ - ٧ يوليو ٢٠٠٨م، ص (٣).





تحليل

# المرأة المسلمة ووق

عولة قضايا المرأة المسلمة:

المسار الأول: جماعي عبر المؤتمرات الدولية التي تنظمها منظمة الأمم المتحدة للخروج بوثائق ملزمة لدول العالم وذلك بإدخالها في بنيتها التشريعية والقانونية ومن ثم إلزام شعوبها بتداعيات تلك الوثائق وآثارها الاجتماعية.

وفي هذا الإطار تهدف عملية عولة قضايا المرأة إلى فرض نمط الحياة الغربي من خلال طرح بديل قيمي وأخلاقي مخالف للقيم والثقافة الإسلامية أو إعادة هيكلة المجتمعات الإسلامية قيمياً وسلوكياً وذلك بهدف خلق واقع جديد هو في حقيقته النمط الغربي.

أما المسار الثاني: فهو المسار الثنائي ويتم عن طريق علميات التمويل الدولي لبعض جمعيات المجتمع المدني في العالم الإسلامي ممن تتبنى النمط الغربي منهجاً للحياة، حيث تقوم هذه المؤسسات والجمعيات بمتابعة تنفيذ ما تسفر عنه المؤتمرات الدولية (المسار الأول) من مقررات ومواثيق، حتى أن شكل تنظيم تلك المؤتمرات الدولية أصبح يتكون من مؤتمرين على التوازي أولهما: للوفود الرسمية (الحكومية) والثاني: للوفود غير الرسمية (غير الحكومية) وتمثله منظمات المجتمع المدني.

المسار الثالث: هو الخاص بصناعة الصور الذهنية عن المرأة (النسخة الأصلية/الماسر) الذي ينبغي أن تتقلدها المرأة في مختلف بلدان العالم وهي صناعة تتكاتف على تدعيمها

قد لا نجد قضية أسالت المدار منذ عقدين من الزمان وشغلت الناس والمفكرين مثل قضية العولة، فهي بحق القضية: التي ملأت الدنيا وشغلت الناس، ولم يقع خلاف بين المقفين مثلما وقع في موقفهم من العولة وقضاياها، ففي حين اعتبرها بعضهم: أعلى مراحل الاستعمار والهيمنة، أكد آخرون أنها: تمثل نقلة نوعية هائلة في المعرفة البشرية بفضل ما تتيحه من سيولة في المعلومات ومن تقارب بين البشر ومن تبادل للثقافات وما تعمل عليه من خلق مجتمع مدني عالمي، وإذا كانت المسألة موضع البحث هي دراسة آثار تلك العولة وتجلياتها في ميدان من أخطر ميادين حياتنا الاجتماعية وهو ميدان قضايا المرأة كانت المسألة أعقد وأعصى على الإحاطة والحصر، وأخطر على مستقبل أجيالنا في عالمنا الإسلامي.

وبعيداً عن القراءات الأيديولوجية وحيدة البعد - والقائمة على الاختزال- للعولة بين من يقبلها ومن يرفضها لا يجادل أحد أن هناك واقعاً يومياً معيشاً - قبلناه أو رفضناه تكيفنا معه أو قاومناه- يكرس في كثير من جوانبه العولة - على أي تعريف لها - ذلك أن نظام العولة يتوهر على آليات محكمة للخروج من التطوير إلى واقع الممارسة والتطبيق في فضاء هو العالم كله، لقد بدأت العولة من منطلق اقتصادي وهُنُدت لتغير نمطاً شاملاً للحياة.

وثمة ثلاثة مسارات أساسية تمثل أهم آليات أصبحت أكثر اتصالاً وأكثر تنظيماً على وحدة الكوكب، لذا يعرف البعض العولة أنها «الاتجاه المتنامي الذي يصبح به العالم نسبياً كرة اجتماعية بلا حدود» أو أنها «تكثيف العلاقات الاجتماعية عبر العالم حيث ترتبط الأحداث المحلية بطريقة كما لو كانت تتم في مجتمع واحد».

ويظل التعريف الشامل للعولة أصح التعريفات حيث استقرت دلالة مصطلح العولة على أنها «ظاهرة تتداخل فيها أمور الاقتصاد والسياسة والثقافة والاجتماع والسلوك بحيث يكون الانتماء فيها للعالم كله عبر الحدود السياسية الدولية وتحدث



إعداد: د. عمرو عبد الكريم  
المركز العالمي للوسطية

مفاهيم ومصطلحات

العولة

العولة ظاهرة فرضت نفسها حتى على من يرفضها، والخطوة الأولى في التعامل مع أي ظاهرة هي فهمها فهماً جيداً وفهم أساليب وآليات عملها ونقاط القوة والضعف فيها، وشبكات الاتصال بين مفاهيم ومفردات تلك الظاهرة ثم أخيراً دراسة عناصر التوافق والتناقض بين مكونات تلك الظاهرة.

انتشر استخدام مصطلح العولة في كتابات سياسية واقتصادية عديدة بعيدة عن الإنتاج الفكري العلمي الأكاديمي في البداية في العقدين الأخيرين، وذلك قبل أن يكتسب المصطلح دلالات استراتيجية وثقافية مهمة من خلال تطورات واقعية عديدة في العالم منذ أوائل التسعينات. وتبع خطورة هذا المفهوم وأهميته من أنه تحوّل كلية إلى سياسات وإجراءات عملية ملموسة في كل المجالات الثقافية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية، وأضحت عملية تطرح في جوهرها هيكلاً للقيم تتفاعل كثيراً مع الاتجاهات والاستراتيجيات في الغرب على فرضه وتثبيته، وقسر مختلف شعوب المعمورة - وخاصة المسلمين - على تبني تلك القيم وهيكلتها ونظرتها للإنسان والكون والحياة.

يستخدم مفهوم العولة لوصف كل العمليات التي بها تكتسب العلاقات الاجتماعية نوعاً من عدم الفصل (سقوط الحدود) وتلاشي المسافة، حيث تجري الحياة في العالم كمكان واحد - قرية واحدة صغيرة- ومن ثم فالعلاقات الاجتماعية التي لا تحصى عدداً

فيها تحولات على مختلف الصعد تؤثر على حياة الإنسان في كوكب الأرض أينما كان».

وعلى الرغم من انتشار مفهوم العولة، فإن العالم يفتقر إلى وجود وعي عالمي (أي إدراك الأفراد لهويتهم الكونية أكثر من الهويات المحلية) فواقعياً، لا زالت الهويات المحلية تتصارع مع تلك الهوية العالمية التي تهيمن عليها القوى الكبرى اقتصادياً ونموذجاً حياتياً (الأمركة)، فعلى سبيل المثال بينما تتعد الدول في وحدات إقليمية كبيرة فإن التواصل بينها مفنقد، وبينما تتسارع العولة الاقتصادية



# ضحايا العولمة

## كتاب

### تحفة الوزراء، للثعالبي

مؤلف هذا الكتاب هو عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، (٢٥٠-٤٢٩ هـ / ٩٦١-١٠٢٨ م) ولد في نيسابور، أديب، ناظم، لغوي، بياني.

وينقسم الكتاب إلى خمسة أبواب:

أولها: يتناول مفهوم الوزارة من حيث الاشتقاق اللغوي والدلالات القرآنية، ثم يعرض لتاريخ مؤسسة الوزارة وأصلها عند الشعوب الأخرى مثل الهند وغيرها، ويفرد جزءاً من هذا الباب لتحديد ماهية الوزير الصالح وضرورة الاقتصاد على وزير واحد.

والباب الثاني: يركز على فضائل الوزارة ومنافعها.

والثالث: في آدابها ولوازمها وشروطها وطبيعة العلاقة بين الملك والوزير.

والرابع: يتناول أقسام الوزارة ورسومها ويصنّفها إلى وزارة مطبقة ووزارة مقيدة، ثم يعرض لخصال الوزير المطلق والشروط والصفات التي ينبغي أن تتوفر فيه وواجباته، ثم يعقد فصلاً للمقارنة بين هذين النوعين، ثم يعرض لمفهوم الشورى وضرورتها وتحديد من هو الذي يستشار.

والخامس: في ذكر كفاءة الوزراء السابقين وبعض أخطائهم.

ونعود أهمية الكتاب إلى عدة اعتبارات لعل أولها: ندرة الكتب التي ألفت في موضوع الوزارة والوزراء وأندر منها تلك التي وصلت إلينا. فرغم أن بعض القدماء قد ألفوا في الموضوع إلا أن ما وصل منها إلينا قليل جداً، إذا ما فوّرن بكتب التاريخ العامة. وثانيها: سبقه لغيره فلقد كتب الثعالبي كتابه تحفة الوزراء قبل أن يكتب الماوردي (توفي سنة ٤٥٠ هـ) كتابه «آدب الوزير» المعروف بـ«قوانين الدواوين وسياسة الملك».

ولكتاب تحفة الوزراء للثعالبي عدة طبعات بتحقيقات مختلفة وطبعته وزارة الأوقاف ببغداد عام ١٩٧٧ م كما أعيد طبع الكتاب للمرة الثانية في القاهرة عام ٢٠٠٠ م بدار الأفاق العربية للمرة الثالثة في بيروت عام ٢٠٠٦ م بالدار العربية للموسوعات.

وهكذا لا يمكن فهم آثار وتداعيات العولمة على قضايا المرأة المسلمة بمعزل عن فهم التحولات الإنسانية في ميادين العلوم والفنون المختلفة التي شهدتها التاريخ المعاصر (خاصة في الثلث الأخير من القرن العشرين) ولا بمعزل أيضاً عن القراءة الفاهمة/ المدركة لأنماط التفكير والسلوك الإنساني والمصالح المتبادلة المشتركة في دوائر الاستراتيجية والتكتيك لمنظومة الحضارة الغربية عموماً والولايات المتحدة خصوصاً، في إدارتها القيادية في السياسة والفكر والاقتصاد والثقافة والمجسدة لترتيب الأولويات في سلم التوجهات الاستراتيجية المخططة داخلياً وخارجياً.

وإذا كانت العولمة - في التحليل الأخير- ظاهرة اجتماعية سياسية اقتصادية تحمل في ثناياها ليست معاني الهيمنة والاجتياح الاقتصادي والسياسي من قبل المراكز الرأسمالية الكبرى فقط بل هي أيضاً اجتياح للمنظومات القيمية والأخلاقية للحضارات غير الغربية (الأميركية تحديداً).

إن نقرأ من بني جلدتنا ممن يتكلمون بالسنتا من مروجي العولمة يريد أن يقنعنا ويقنع شعوب العالم الإسلامي أن العولمة قدر لا مرد له وأنها الطوفان الذي لا عاصم منه وأنها ستصيب الدول جميعها ولا سبيل أمام تلك الشعوب إلا الخضوع والاستسلام، وهم في ذلك مقلدون تقليداً أعمى لمروجي العولمة على المستوى الدولي .

ثلاثة قطاعات أساسية وتعمل على إعادة صياغة المرأة والإنسان في ضوء معايير المنفعة الشخصية والجدوى الاقتصادية بتحويل المرأة إلى أداة للترويج والإعلان وإرضاء الرغبات وهي قطاعات: السينما، وصناعة مستحضرات التجميل، وصناعة الموضة (وهي ما تسمى الأثلة الثلاثة الجديدة).

وإذا كان كشف عوار حضارة البعد الواحد المراد تميمها - أو فرضها- على شعوب العالمين من فروض الكفاية على الطائفة التي نفرت للمعرفة والتخصص، فإن مقاومة هذا النمط المراد عولمته من أهم فروض الأعيان على كل فرد من أفراد الأمة بحسبه.

فالعولمة ليست مجرد انتشار المعلومات أو تدوير الحدود بين الدول وليست في سهولة حركة الناس والمعلومات والسلع وأشكال السلوك والتطبيقات بين الدول، وإنما هي تميّط البشر ومعتقداتهم واتجاهاتهم الفكرية، أو هي: تميم نمط حضاري واحد يخص بلداً بعينه هو الولايات المتحدة بالتحديد على بلدان العالم أجمع، وهو دعوة إلى تبني نموذج معين ومن ثم فهي أيديولوجية تعبر بالفعل عن إرادة الهيمنة على الكوكب وصيغه بالصيغة الأميركية وإذا كان ذلك التحدي هو جوهر تحديات العولمة فإن قضايا المرأة في هذا التحدي هي ثغرة التدافع الحضاري بيننا أهل الحضارة العربية الإسلامية وبين أهل الحضارة الغربية.

والعلمية والتكنولوجية سعياً وراء تقليل فوارق المسافة، تخلق السياسة العديد من الفجوات بين الدول. وتعتبر هذه السلوكيات عن جدلية إدراك الإنسان لدوره ككائن اجتماعي من ناحية، وكفرد يتصارع عالمياً سعياً وراء مكانة خاصة.

ويرى بعض الباحثين أن الإشكالية في العلاقة بين العالمي والمحلي تتفاقم حين

## مقالة

يقول أبو الوفاء بن عقيل الحنبلي:

«السياسة ما كان من الأفعال، بحيث يكون الناس أقرب إلى الصلاح وأبعد عن الفساد؛ وإن لم يشرعه الرسول ﷺ ولا نزل به وحى».





## إيرانيا يخترع لوحة مفاتيح للمعاقين

ابتكر المخترع الإيراني المعاق مهدي محسني لوحة مفاتيح تمكن المعاقين من استخدام الكمبيوتر. كما أعد برنامجا يسهل استخدامه من قبل ذوي الاحتياجات الخاصة. وقال محسني: قليل هم من يعانون فقد البصر واليدين معا وهما لآزمان لمستخدم الحاسوب، حيث أن احتواء لوحة المفاتيح على 114 زرا يعتبر مشكلة كبيرة لي ولأمثالي لذلك قررت إنتاج لوحة تسهل مهمة المعاق واستخدامهم بشكل حرفي للحاسوب. كما قمت بتصميم برنامج خاص يسهل للضريير استخدام الكمبيوتر.

جدير بالذكر أن اختراع لوحة المفاتيح وبرنامج الحاسوب الخاص بالمعاقين استغرق نحو 7 سنوات من العمل والدراسات التخصصية في مجال الكمبيوتر.



علي الحربي



## لهواة ألعاب الفلاش على الإنترنت



يقدم موقع ( ttt4 ) مجموعة متنوعة من ألعاب الفلاش الخفيفة الخاصة بالمغامرات والأكشن وألعاب الذاكرة والذكاء والمهارات والرياضة والسيارات والألعاب المضحكة. ويحتوى الموقع على أقسام خاصة بألعاب البنات والأطفال، إضافة إلى مجموعة أخرى من الألعاب المنوعة، إلا أنه يتطلب متصفح إنترنت مزود بتقنية الفلاش ليقوم بتشغيل تلك الألعاب.

ويقدم الموقع في واجهته آخر الألعاب وأحدثها علاوة على مجموعة أخرى من الألعاب المنتقاة بعشوائية. ويمكن زيارة الموقع على العنوان التالي <http://www.ttt4.com>

## موقع للخيل العربية

يقدم موقع خيل معلومات مفصلة عن الخيول العربية الأصيلة والفعاليات الخاصة بعروض الخيول العربية الأصيلة والجوائز التي حصلت عليها.

ويسرد الموقع معلومات عن الخيول العربية الأصيلة وأهم مواصفاتها ومميزاتها، كما يحتوي على منتدى به العديد من المعلومات عن سباقات السرعة وسباقات التحمل وسباقات أجمل الخيول.

ويمكن زيارة الموقع على العنوان التالي <http://www.khail.net>



ومواضع ذكرها في القرآن الكريم وفي السنة المطهرة. ويعرض الموقع أسماء خيل الرسول صلى الله عليه وسلم وخيول قبائل الجزيرة العربية وكذلك أشهر الفرسان العرب وأهم المزارع التي تربي تلك الخيول في المنطقة العربية. إضافة إلى أهم المسابقات



## برنامج للتذكير بالمواعيد هاتفياً

إمكانية تخصيص الرسائل، وإعادة المحاولة التلقائية إذا كان الخط مشغولاً أو عدم وجود إجابة. ويمكن من خلاله أيضاً استيراد قائمة جهات الاتصال والتعيين منها، كذلك يمكن استخدام شبكة الإنترنت للوصول إلى جهاز الكمبيوتر الخاص به وتحويل النص تلقائياً إلى خطاب. البرنامج مجاني، ويعمل مع إصدارات ويندوز المختلفة، ويحتاج إلى اتصال بالإنترنت لتركيبه، ويمكن الحصول نسخة منه من خلال موقعه على الإنترنت: [www.voicent.com](http://www.voicent.com)



الاستماع إلى عينة من رسالة التذكير من بين مجموعة من الرسائل مع

### يعد برنامج

Voicent Auto Reminder في غاية الأهمية لمن تستلزم طبيعة عملهم وجود مواعيد ثابتة مثل الأطباء ورجال الأعمال وبقية الأعمال الأخرى، حيث يقوم بتذكير المستخدم باتصال هاتفي آلي بمجرد حلول الموعد، وإرسال رسائل تذكيرية بالمناسبات الاجتماعية المهمة كالأفراح وغيرها. ويتميز هذا البرنامج بسهولة الاستخدام والعمل على تحديد مواعيد عبر الجدول الزمني والتقويم، كذلك دعم تعدد المستخدمين، ويمكن

## الكمبيوتر ينمي القدرات اللغوية

معالجة كلمات ناطقة الذي يقوم بعرض الكلمات أولاً ثم يختار الطفل الكلمات التي يرغب في التعرف عليها ثم البرنامج يعرضها بالصور أو النقوش التي تعبر عن الحروف والألفاظ مع النطق السليم. وأكدت الدراسات إمكانية تعليم اللغة الثانية للأطفال غير الناطقين بها عن طريق نفس البرنامج وأن برامج الكمبيوتر الناطقة التي تسمح بالطباعة والجرافيك تتيح للأطفال الفرصة ليكتبوا لكي يقرؤوا ويقرؤوا كي يتحدثوا.

وتتمية قدرات الكتابة للغة الثانية التي يتعلمها الطفل في مرحلة ما قبل المدرسة ٣ - ٥ سنوات وذلك من خلال استخدامهم لبرنامج

كشفت دراسة مؤخراً أن الأطفال بدءاً من سن ثلاث سنوات يمكنهم استخدام الكمبيوتر في تنمية قدراتهم اللغوية بنجاح حيث يكون لديهم استعداداً للتعامل معه ولكنهم يحتاجون لوقت كاف للتجريب والاستكشاف وبذلك تنمو لديهم القدرة على التفاعل بأقل مساعدة ممكنة من البالغين. ونوهت الدراسة إلى الدور الذي يمكن أن يلعبه الكمبيوتر في تنمية المهارات اللغوية في مرحلة الطفولة المبكرة خاصة في مجال اللغة المنطوقة الشفهية واللغة المكتوبة







### عشرة أيام بلا شاشة!

المعلمة «سيسيل زيرن» ترى من واقع التجربة ١٠٠ أيام بلا شاشات، أن إلغاء التلفزيون أغنى النقاشات في الصف، واستعاد الأهل أيضا متعة التحدث في أسفل المبنى، وقالت: إنه من الفوائد الأخرى لعملية «بلا شاشة» ساعات النوم الإضافية التي اكتسبها الأطفال حيث مع الشاشات اعتادوا السهر ليلا لساعات متأخرة تصل إلى العاشرة أو الحادية عشرة ليلاً.

أحد التلاميذ الذين شاركوا في التجربة قال لمعلمته أشعر بشيء غريب هذا الصباح حيث نام في الليلة الأولى التي طبق فيها التجربة عند الساعة التاسعة مساءً.



وأظهرت الدراسات التي جرت في كيبك وأميركا أن هذه التجارب تؤدي إلى تراجع العنف اللفظي والجسدي إضافة إلى تحسن التغذية والصحة، وخلاتها نفذت نشاطات بديلة، كفتح مشغل للخياطة، كما منح الأطفال دروسا في الطبخ ونزهة بالدراجات الهوائية وزيارة مراكز الشرطة في الحي والمدينة.

في سابقة من نوعها في أوروبا نجح ٢٥٠ تلميذ من تلاميذ مدرسة في ضواحي «ستراسبورغ» الفرنسية تتراوح أعمارهم ما بين ٦ و ١١ عاما في مقاطعة شاشات التلفزيون وألعاب الفيديو واجهزة الكومبيوتر لمدة عشرة أيام في تجربة حملت شعار «١٠ أيام بلا شاشة» بفضل التزام العائلات والمعلمين.

وكان باحثون كنديون قد تولدت لديهم الفكرة من ملاحظة أن الأطفال يمضون ١٢٠٠ ساعة سنوياً أمام شاشاتهم مقابل ٨٠٠ ساعة في المدرسة.

ويحسب «سيرج هايغن» المشارك في المشروع والفكرة، أن طفلاً في الحادية عشرة يشاهد حوالي ٨ آلاف جريمة قتل على التلفزيون.

### وجبة الافطار هل تحدد جنس الجنين!

١٧٤٠ امرأة حامل للمرة الأولى في بريطانيا وخلصت إلى أن ٥٦ ٪ من المجموعة التي تناولت أكبر قدر من السعرات الحرارية أثناء الفترة التي حدث فيها الحمل رزقن بمواليد من الذكور مقارنة مع ٤٥ ٪ في المجموعة الأدنى.

بعض العلماء منذ سنوات يحذرون من التغيرات في نسب نوع المواليد في الدول الغنية ويلقون باللائمة على الملوثة والكيمويات الصناعية مثل تلك التي توجد في بعض المبيدات الحشرية والتي تتسبب في اعاقه الهرمونات البشرية.



الذكور الذين ولدوا في الدول الصناعية على مدى الأعوام الأربعين الماضية. وعدم تناول وجبة الافطار قد يترجمه الجسم على أنه دلالة على انخفاض الغذاء المتاح لأنه يقلل مستويات سكر الدم.

ورغم أن نوع المولود تحدده جينات الأب إلا أنه من المعروف أن المستويات المرتفعة من الجلوكوز تشجع على إنتاج ونمو أجنة من الذكور وتكبح الإناث غير أن الآلية بالضبط غير واضحة.

وأجرت ماثيوس وزملاؤها الدراسة على

يؤكد علماء بريطانيون أن النساء اللاتي يتناولن وجبات غذائية منخفضة السعرات أو لا يتناولن وجبة الافطار في الفترة التي يحدث فيها الحمل تزيد لديهن احتمالات أن يضعن مولوداً أنثى.

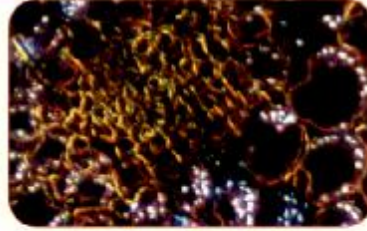
دراسة جديدة مشتركة بين جامعتي «أكسيترا» و«أكسفورد» البريطانيتين قدمت أول أدلة على أن نوع المولود مرتبط بالنظام الغذائي للأم وأن تناول قدر أكبر من السعرات الحرارية مرتبط بولادة الذكور.

الباحثة «فيونا ماثيوس» من جامعة «أكسيترا» قالت: إن الدراسة تظهر سبب تراجع معدلات المواليد الذكور في الدول المتقدمة حيث تختار الكثير من النساء الشابات تناول وجبات قليلة السعرات.. ونسبة المواليد الذكور تتراجع، حيث تم تسجيل تراجع بسيط لكنه ثابت بمعدل واحد لكل ألف مولود سنوياً في نسبة



## العلامات الوراثية تتغير

٢٠٠٢م و ٢٠٠٥م. وقام الباحثون بقياس التغيرات الاجمالية الناجمة عن إضافة مكونات «الميتيل»، وهي عملية التغير الوراثية اللاابنوية الرئيسية أي التي يمكن عكسها على الحمض النووي في ١١١ عينة، وقارنوا اضافة جذر الميتيل لدى هؤلاء الاشخاص بين ٢٠٠٢م و ٢٠٠٥م والعينات التي اخذوها في ١٩٩١م. واكتشف الباحثون ان عملية اضافة جذر الميتيل تغيرت في ثلث الحالات تقريبا خلال تلك الفترة، وقالت الطبيبة «دانيال فالن» الاستاذ المشارك في علم الأوبئة في كلية طب «جونز هوبكنز» لاحظنا تغيرا كبيرا على مر الوقت وهذا يبرهن برأينا ان العلامات الوراثية اللاابنوية تتغير لدى الشخص مع التقدم في العمر». وأضاف ان هذه التغيرات غير البنوية يمكن أن تصحح وراثية وهو ما يشرح سبب إصابة أفراد عائلة واحدة بمرض معين أكثر من غيرهم.



في صميم الطب الحديث لأن التغيرات الوراثية اللاابنوية خلافا لسلسلة الحمض النووي والتي تبقى نفسها في كل خلية يمكن أن تحدث تحت تأثير نظام التغذية أو التعرض لعوامل بيئية». وأضاف ان «التغيرات الوراثية اللاابنوية يمكن أن تلعب دورا في ظهور أمراض مثل السكري والتوحد والسرطان». وقام باحثون بتحليل عينات من الحمض النووي لنحو ٦٠٠ شخص شاركوا في دراسة عن القلب سميت دراسة «ريكيك فيك». واخذت عينات الحمض النووي من المشاركين في عام ١٩٩١ ومجددا بين

بتغير الجينوم، أو جملة المكونات الوراثية، لكل شخص خلال حياته بفعل العوامل البيئية أو الغذائية وهذا ما يفسر ظهور امراض كالسرطان مع الشيخوخة وفق دراسة نشرت مجلة الجمعية الطبية الأميركية نتائجها.

اكتشف باحثون من جامعة «جونز هوبكنز» في ميرييلاند، أن العلامات الوراثية السطحية غير البنوية التي تتموضع على سلسلة الحمض النووي المنقوص الأوكسجين (د.ن.أ) دون التأثير على بنيته، تتغير على مدى حياة الإنسان ويكون حجم التغيرات متشابهها بين أفراد العائلة الواحدة.

ويدرس علم الوراثة اللاابنوي الآليات التي تتبع للخلايا الحفاظ على سلامة الجينوم الوراثي.

وقال الطبيب «اندرو فينبرغ»، استاذ علم الأحياء الجزيئية وعلم الوراثة في كلية الطب في جامعة «جونز هوبكنز»: «بدأ علم الوراثة اللاابنوي يحتل مكانة أكبر

## الهاتف النقال خطر!

حذرت دراسة علمية اجراها ٢٠ عالما وأستاذا من المتخصصين في أمراض السرطان واجريت في ١٢ دولة أوروبية، تحت رئاسة المسؤولين في المركز الدولي للأبحاث السرطانية من خطورة استخدام التليفون المحمول «الموبايل» لفترات طويلة، فقد اكتشفت ملايين حالات الاصابة بسرطان المخ والعصب السمعي والغدة النكافية. وأكدت الدراسة ضرورة ابعاد التليفون عن الجسم والاتصال عن طريق رسائل «الاس ام اس»، وعدم استخدام الجهاز عندما تكون الشبكة ضعيفة أو اثناء التنقل بالسيارة أو القطار، وابعاد التليفون عن جسم الإنسان لمسافة متر. يذكر أن الاطفال الأقل من ١٢ عاما محظور عليهم استخدام الموبايل في دول أوروبا.



## الوجوه لا تشيخ مرة واحدة!

أكد باحثون من الولايات المتحدة الأميركية ان علامات التقدم بالسن لا تظهر على الوجه في وقت واحد، وبيئت دراسة أجروها أخيراً أن أجزاء الوجه لا تشيخ على نحو متماثل. ودحضت الدراسة التي اجراها فريق من المختصين في مجال الجراحة التجميلية، التابعة للجمعية الأميركية للجراحة التجميلية والترميمية النظريات السابقة التي اعتبرت أن تجاعيد الوجه عند المسنين تظهر بشكل رئيس بسبب تأثر دهون الوجه، التي كان يعتقد أنها تشكل كتلة واحدة، بقوة الجاذبية مع تقدم الفرد في السن. وتشير نتائج الدراسة التي نشرتها دورية الجراحة التجميلية والترميمية، الى ان الوجه يتكون من أجزاء دهنية تتمايز عن بعضها، وتعرض للتغيرات بشكل منفصل، إذ تختلف معدلات فقدان المواد الدهنية مع مرور الوقت في كل واحدة منها. وتكمن أهمية النتائج من وجهة نظر الباحثين في تقديمها معلومات تفيد مرضى السرطان وضحايا الحوادث الذين يحتاجون لاجراء جراحة ترميمية لوجه لاستعادة شكله الطبيعي وكذلك جراحات التجميل.





## قرارات وتوصيات المؤتمر الخامس لجمع فقهاء الشريعة بأميركا المنعقد بالمنامة

لما ورد في الخمر من لعن حاملها، ولما تقرر في الشريعة عامة من أن الله تعالى إذا حرم شيئاً حرم الإعانة المباشرة أو المقصودة على تداوله.

■ إذا جرى التعاقد على نقل الركاب فإنه يفترض ما يكون في محموله أو على بدنه من المحرمات، لأن العقد لم يرد ابتداءً عليها وإنما ورد على نقل الركاب وهو في ذاته عمل مشروع ما لم يعلن الركاب عن قصد محرم.

■ يكره للسائق التردد على الأماكن التي تشيع فيها الفاحشة والرذيلة، وتشتد الكراهية في الأوقات التي يكثر فيها التردد على هذه الأماكن وتحمله إلى التعامل مع أصحابها، وفي غيرها متسع لعمله.

تلك المعاملة في أنشطة شركته مع الحرص على توقي المحظور أو تقليه قدر الطاقة

■ يجوز لكل من شركات السمسرة والأفراد كتابة عقد البيع وإن كان المشتري حصل الثمن عن طريق التمويل الربوي، ولا ضمير عليه من كتابة طريقة حصول المشتري على الثمن، ولكن لا يجوز له أن يشارك في تسهيل عمليات التمويل الربوي سواء بالدلالة على شركاتها أو تجهيز نماذجها ونحوه.

**العمل في مجال قيادة سيارات الأجرة عندما يكون في محمول الركاب أو على بدنه شيء من المحرمات.**

■ لا يجوز للسائق التعاقد على نقل المحرمات كالخمر والخنزير ونحوه،

**العمل في مجال السمسرة العقارية عند اختلاط الحلال بالحرمان خارج ديار الإسلام**

■ الأصل في أعمال السمسرة الحل ما دامت الأنشطة التي يتوسط في إبرام عقودها أنشطة مشروعة، ولا يجوز لشركات السمسرة العقارية ولا للأفراد التوسط في بيع عقار مع التيقن أو غلبة الظن أنه لا يستعمل إلا في محرم.

■ إذا عهد إلى موظف في هذه الشركات التوسط لإبرام صفقة تيقن أو غلب على ظنه استعمالها في محرم ولم يجد مندوحة من التوسط في إبرامها وكان الغالب على أعمال هذه الشركة هو الحل فإنه يرخص له في ذلك عند الحاجة لندرة

## من القواعد الفقهية

له أو معاملة له بعكس قصده السيء.

**فروع وتطبيقات القاعدة:**

«منها» قتل الوارث مورثه يحرمه من الميراث

ان من استعجل الحصول على شيء قبل حلول وقت سببه الشرعي وذلك بسلوكه وسائل غير مشروعة أصلاً، أو مشروعة في الظاهر ولكن بقصد غير مشروع فإنه يحرم من الحصول على ذلك عقاباً

**من استعجل الشيء قبل أوانه عوقب بحرمانه معنى القاعدة:**

بنيت هذه القاعدة على أساس السياسة الشرعية وأصل سد الذرائع المضنية إلى المفساد، ومعنى القاعدة:

## محرم التنوع

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الإفتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت والمجتمعات الفقهية المعتمدة والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

إشراف:

د. عثمان عبد الرحيم -

المركز العالمي للوسطية

D\_othman71@hotmail.com

هاتف مباشر  
خدمة الفتوى داخل الكويت  
149

من خارج دولة الكويت  
المفتاح الدولي 00965

244 44 05

242 29 34

246 69 14

فاكس،

245 25 30





## من فتاوى لجنة الإفتاء في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

### من حاضت أو طهرت في وقت الصلاة

ما الحكم الشرعي في امرأة أخرجت صلاة الظهر لعذر شرعي كالسفر، مثلاً ثم حاضت في وقت العصر، وأخرى طهرت في وقت العصر، فهل تقضي صلاة الظهر أم تسقط عنها مع ذكر السبب وهل تصلي الظهر أم لا مع ذكر السبب؟

#### الإجابة

إن التي أخرجت الظهر وجاءها الحيض وقت العصر عليها أن تقضي صلاة الظهر التي فاتتها بعد أن تطهر من الحيض، لأنها تركت صلاة الظهر بعد أن وجبت عليها، وأما التي انقطع حيضها في وقت العصر وقد بقي وقت يتسع للغسل والتحريم وهي: «تكبيرة الشروع في الصلاة» فعليها أن تصلي صلاة العصر، وإن فاتتها فعليها أن تقضيها، وأما إن لم يتسع الوقت للغسل والتحريم فإنها قد سقطت عنها صلاة العصر.

#### الجمع بين الصلاتين لعذر

ما قولكم فيمن فيه حدث دائم، كمن ابتلي بفتح مخرج تحت سرتة لخروج بوله وغائطه لأنسداد السبيلين فيه، هل يحل له مثلاً أن يجمع بين صلاتي الظهر والعصر، وبين المغرب

والعشاء في وضوء واحد، استناداً إلى فتوى أفتاه بها عالم من العلماء؟

#### الإجابة

أن مثل هذا المعذور ما دام لم يستطع التحكم فيما يخرج منه له أن يتوضأ لوقت كل صلاة وأن يصلي في الوقت ما شاء من الفرائض والنوافل، ولكن الجمع بين الصلاتين والتزام ذلك ليس بمشروع، لقوله تعالى: ﴿إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً﴾ (النساء: ١٠٢) (١). ولكن لا بأس أن يجمع في بعض الأحيان ويصلي الفريضة بوضوء واحد، مع الأخذ بالاعتبار أن الصبح لا يجمع مع غيره.

#### دفع الزكاة للكتابي

هل تجوز الصدقة على الكتابي؟

#### الإجابة

يجوز دفع صدقة التطوع للكتابي ما لم يكن حريباً، بخلاف الزكاة الواجبة وهي زكاة المال وصدقة الفطر فلا يجزىء دفعها إلى غير مسلم.

#### دفع الكفارة لنشر الدعوة الإسلامية

هل يجوز دفع مال كفارة الإفطار في رمضان أو غيره وفوائد الربا لشخص دون معرفته بحرمة

الربا، وذلك لتمويل الدعوة الإسلامية؟

#### الإجابة،

يجوز دفع مال الكفارات أو الفدية عن الإفطار في رمضان أو غيره في تمويل الدعوة الإسلامية إذا كان المنتفعون من هذه الأموال من الفقراء والمسلمين مع مراعاة إيصال مبلغ الكفارة الواحدة إلى العدد المطلوب في النصوص الشرعية أما أموال الفوائد الربوية فإن الأولوية في صرفها هي لمن هم في حالات الاضطرار والمجاعات كالمناطق المشار إليها في السؤال.

#### بيع الشيك بأقل من قيمته

تعلمون أن كثيراً من التجار والمتعاملين في الأسهم يعطون شيكات بأجل فيقوم آخرون بشراء هذه الشيكات بمبالغ أقل من قيمتها مقابل دفعها نقداً، فما حكم ذلك في الإسلام؟

#### الإجابة،

أن هذا يعتبر من باب تملك الدين لغير من عليه الدين وهو غير جائز، ولا سيما أنه يبيعه بأقل من قيمته فيعتبر ربا.

لاستعجاله الحصول عليه بارتكابه وسيلة غير مشروعة وهي قتل مورثه، فقد جاء في الحديث الشريف «لا يرث القاتل»، ومنها» توريت المطلقة بائناً رداً لقصد السيء الذي أخفاه في طلاقه لها الذي هو مشروع في الظاهر وغير مشروع في الباطن لاقترانه بهذا القصد فيقع الطلاق، ولكن تورث إذا مات في العدة على رأي الحنفية أو إذا مات ولو بعد انقضاء العدة ما لم تتزوج وهذا مذهب الحنابلة وحتى لو تزوجت على رأي المالكية لأنه قصد حرمانها من الميراث بتوريتها منه بالرغم من وقوع الفرقة بينهما فلا معنى لاشتراط موته في عدتها أو عدم زواجها بعد مماته لإمكان توريتها.



## نور الدين زكي

لم يكن هناك بعد الخليفة عمر بن عبد العزيز في عدله مثل الملك نور الدين محمود، كان فقيهاً على مذهب أبي حنيفة، سمع الحديث وأسمعه، وكان كثير الصلاة بالليل في وقت السحر، وكذلك كانت زوجته، بنى بدمشق داراً للعدل وكان يجلس فيه كل أسبوع ليحكم بين الناس، يصل إليه كل الناس سواء كانوا ضعفاء أو أقوياء، لا فرق. كما بنى داراً لاستماع الحديث وإسماعه، ويقول ابن الأثير انه أول من بنى دار حديث، وأظهر ببلاغة السنة وأمات



البدعة، وأمر بالتأذين بحي على الصلاة حي على الفلاح، ولم يكن يؤذن بهما في دولتي أبيه وجده، وإنما كان يؤذن بحي على خير العمل،

لأن المذهب الرافضي كان ظاهراً بها. وأقطع العرب إقطاعات لئلا يتعرضوا للحجيج، وبنى بدمشق مارستاناً (مستشفى) لم يبن في الشام قبله مثله ولا بعده أيضاً. وقد قرئ عليه جزء حديث وفيه «فخرج رسول الله ﷺ متقلداً السيوف» فجعل يتعجب من تغيير عادات الناس لما ثبت عنه ﷺ، وكيف يربط الأجناد والأمراء على أوساطهم ولا يفعلون كما فعل رسول الله ﷺ، ثم أمر الجند بأن لا يحملوا السيوف إلا متقلديها، ثم خرج هو في اليوم الثاني إلى الموكب وهو متقلد السيوف، وجميع الجيش كذلك، يريد بذلك الاقتداء برسول الله ﷺ، فرحمه الله. استفتى العلماء فيما يحل له أن يأخذه من بيت المال لنفقاته، فكان يأخذه ولا يزيد عليه شيئاً لدرجة أنه كان يستقرض من أحد الزاهدين في كل رمضان ما يقطر عليه، فكان يرسل إليه برقاق يفطر عليه جميع رمضان. كان محافظاً على الصلوات في أوقاتها في جماعة، وكان كثير الابتهاج في الدعاء والتضرع إلى الله عز وجل في أموره كلها، البداية والنهاية لابن كثير

الموسوعة الميسرة في التاريخ الإسلامي

د. راغب السرجاني



## وهج التوبة

جزء من قصيدة مؤثرة عن توبة الغامدية -  
رضى الله عنها- للشاعر صالح علي العمري

جاءت إليه ونار الجوف تستعز  
ودمعة العين لا تنفك تنهمز  
جاءت إليه تجر الهم مخبئة  
كأنها أشعت أضنى به السفر  
فراشها السهد، والأحزان كسوتها  
والبؤس يعصر قلباً كاد ينقطر  
جاءت إليه وموج الغم ملتطم  
والنفس لهفى، وحبل السعد منبتز  
جاءت إلى الرحمة المسداة في لهف  
في ساحة الأمن.. لا ذل ولا خطر  
الحد يدور.. والأحكام عادلة  
والذنب مغتفر، والعرض مختفر







## لا يدري

كان ابن باز رحمه الله تعالى من العلماء الربانيين، وكان من منهجه في الفتوى أن يقول: لا أدري للشيء الذي لا يعلمه..



وهذا منهج نبوي، فقد قالها محمد ﷺ!

لما سئل الرسول ﷺ أي البقاع أحب إلى الله؟ وأي البقاع أبيض إلى الله؟ قال ﷺ: لا أدري حتى يأتي أخي جبريل فأسأله.

فقول العالم لا أدري تزيد من

مكانته، ويفتح الله عليه فتوحاً لم تكن بالحسبان، لأنه وكل العلم إلى عاله، والشيخ رحمه الله مع سعة علمه واطلاعه يقف عند المسائل التي لا علم له بها.

## من أقوال الإمام الشافعي

- أشد الأعمال ثلاثة: الجود من القلة. والورع في الخلوة. وكلمة الحق عند من يرجى ويخاف.
- من طلب الرياسة فطرت منه، وإذا تصدّر الحدث فاته علم كثير.

## طرائف إسلامية

- دخل أحد المغفلين على مريض يموده، فلما خرج من عنده التفت إلى أهله وقال: لا تعلموا بنا كما فعلتم في فلان، مات وما أعلمتمونا، إذا مات هذا فأعلمونا حتى نصلي عليه.
- كان للخليفة علي بن ابي طالب رضي الله عنه بديهة حاضرة في قصة المواريت: جاءت إليه امرأة وشكت إليه ان اخاها مات عن ستمائة دينار ولم يقسم لها من ميراثه غير دينار واحد، فقال لها لعله ترك زوجة وابنتين وأما واشي عشر اखा وانت، فقالت: نعم. فقال: لك من الميراث دينار واحد فقط.
- مات أحد المجوس وكان عليه دين كثير فقال بعض غرمانه لولده: لو بعت دارك ووفيت بها دين والدك، فقال الولد: اذا انا بعت داري وقضيت بها عن ابي دينه فهل يدخل الجنة؟ فقالوا: لا. قال الولد: فدعه في النار وأنا في الدار.

## العلاج بالتلبينة

عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهَا كَانَتْ إِذَا مَاتَ الْمَيِّتُ مِنْ أَهْلِهَا فَاجْتَمَعَ لِدَلِكِ النَّسَاءِ، ثُمَّ تَرَفَّقْنَ إِلَّا أَهْلَهَا وَخَاصَّتَهَا، أَمَرَتْ بِرَمَّةٍ مِنْ تَلْبِينَةٍ فَطَلَبَتْ، ثُمَّ صَنَعَ تَرِيدٌ فَصَبَّتِ التَّلْبِينََةَ عَلَيْهَا، ثُمَّ قَالَتْ: كُلْنِ مِنْهَا، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «التَّلْبِينَةُ مُجَمَّةٌ لِفُؤَادِ الْمَرِيضِ، تَذْهَبُ بِبَعْضِ الْحَزَنِ» (متفق عليه).

والتلبينة: حساء يُعمل من ملعقتين من مطحون الشعير



بنخالته، ثم يضاف لهما كوب من الماء، وتطهى على نار هادئة لمدة 5 دقائق، ويعض الناس يضيف عليها ملعقة عسل، وسميت «تلبينة» تشبيهاً لها باللبن في بياضها ورقتها.

قال ابن القيم: «وإذا شئت أن تعرف فضل التلبينة فاعرف فضل ماء الشعير، بل هي ماء الشعير لهم، فإنها حساء متخذ من دقيق الشعير بنخالته، والفرق بينها وبين ماء الشعير أنه يطبخ صحاحاً، والتلبينة تطبخ منه مطحوناً، وهي أنفع منه لخروج خاصية الشعير بالطحن، وقد تقدم أن للعادات تأثيراً في الانتفاع بالأدوية والأغذية، وكانت عادة القوم أن يتخذوا ماء الشعير منه مطحوناً لا صحاحاً، وهو أكثر تغذية، وأقوى فعلاً، وأعظم جلاءً... انتهى. زاد المعاد (٤ / ١٢٠).

## سنة منسية

قالت عائشة رضي الله عنها للنبي ﷺ: يا رسول الله، كل نسائك لها كنية غيري، فقال لها رسول الله ﷺ: «اكتني بابنك عبد الله - يعني ابن الزبير - أنت أم عبد الله» فكان يقال لها أم عبد الله حتى ماتت ولم تلد قط. وفي الحديث مشروعية التكني ولو لم يكن له ولد.



## مسك الختام

الحب ميل قلبي تجاه المحبوب وأنس وفرح بذكره، والناس تتفاوت في الحب، فمنهم من يحب الأولاد حياً جماً، ومنهم من يأكل المال أكلاً لماً، ومنهم من يحب المنصب والجاه، وللناس فيما يعشقون مذاهب.

ولكن وقفة المعاشرة هنا مطلوبة بمعنى ان ينظر الانسان الى والده وقلدة كبهده ومحط هؤاده ويعلم انه سيفارقه فيحسن تربيته على حميد الخصال وكريم الفعال لانه اذا احسن البدء حسن الختام.

وينظر الى ماله عند اللقاء ويتذكر انه سيفارقه فيجمعه من حاله ويعرف حق الله فيه وينظر الى منصبه ويعلم انه سيفارقه حتماً، فما يعدل حيز المنصب في جناح البعوضة.

فالانسان ضيف وما يملكه عارية فالضيف مرتحل والعارية مردودة.

قال تعالى: ﴿المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ثواباً وخير أملاً﴾ . ﴿وما أموالكم ولا اولادكم بالتي تقرىكم عندنا زلفى الا من آمن وعمل صالحاً فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات آمنون﴾

قال ﷺ: «يتبع الميت ثلاثة، فيرجع اثنان ويبقى معه واحد يتبعه أهله وماله وعمله، فيرجع أهله وماله ويبقى عمله». (متفق عليه).

والحب الصادق يستدعي العزمات الصادقة والثواب المخلصة وأنفع الحب ما كان له عز وجل وحده ونرسوله ﷺ وكذا حب الحسنات فهي رصيد لا ينفد وثواب لا ينقطع وهذا اجمال يحتاج الى تفصيل بسيط.

فالحديث عن الحب شيق والبحث عنه شائك لا الحديث عن حب الله ورسوله فهو شيق في مجموع حالاته.

يقول الامام ابن القيم الجوزية رحمه الله: «قلب المحب دائماً في سفر لا ينقضي نحو محبوبه، كلما قطع مرحلة له ومنزلة تبتد له اخرى، فهو مسافر بين أهله، وظاعن وهو في داره، وغريب وهو بين اخوانه وعشيرته. ويرى كل احد عنه ولا يرى نفسه عند أحد، فقوة تعلق المحب بمحبوبه توجب له الا يستقر قلبه دون الوصول اليه، وكلما هدأت حركاته وقلت شواغله اجتمعت عليه شؤون قلبه بله قوي سيره الى محبوبه».

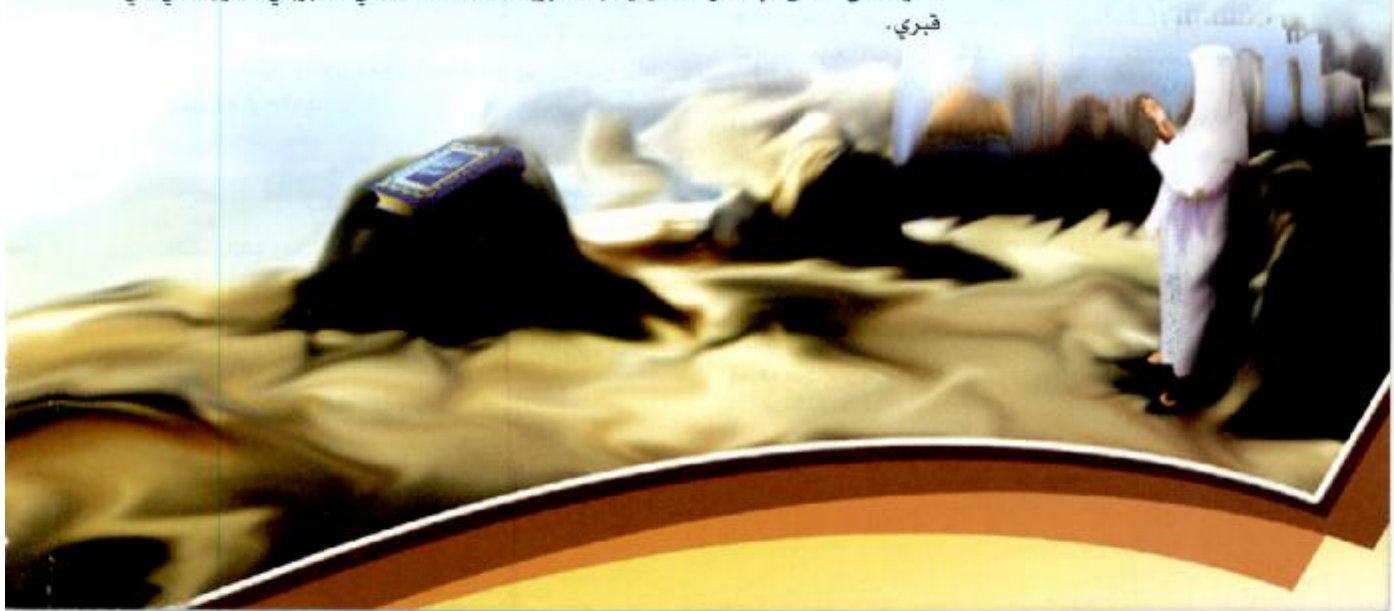
أما باب الوصول الى الله فمفتاحه حب رسول الله، ومحبة رسول الله ﷺ ليست مقالات في صفحات الجرائد والمجلات والاعتيات وقصائد على اهواء المنشدين والمنشآت، ليست أمنيات وأمانى بل وليس دهاً ومزماراً ولا ثراً، واشعاراً كلاً، انما هي جهاد واقتناء وامتنال وصبر على البأساء والضراء، ﴿ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم﴾ .

وحب الحسنات والمسارة اليها من أنفع الحب وأبقاه وهذه فطن اليها حاتم الاصم حين قال: نظرت الى الخلق فإذا كل انسان يحب محبوبه فاتخذت حسناتي محبوبتي لتكون معي في قبري.



محمد البيري -  
الكويت

## الحب بين المنافع والدوافع

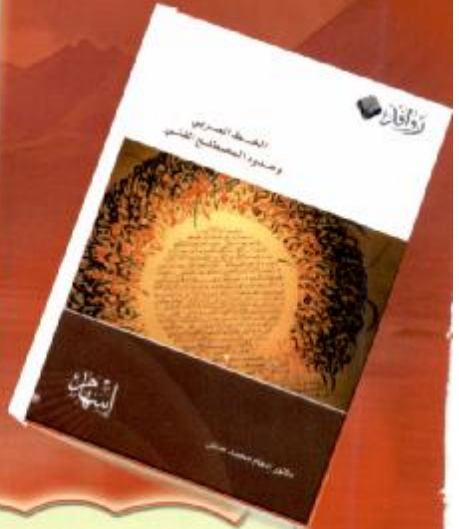






وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - قطاع الشؤون الثقافية  
إدارة الثقافة الإسلامية

# جديد مشروع « روافد »



أفاق : من قضايا الإسلام  
والإعلام في الغرب .  
للدكتور عبد الكريم بوفرة

مراجعات تراثية ، الاختيار الفقهي وأشكاله تجديد  
الفقه الإسلامي ، للدكتور محمود النجيري ،

إسهام ، الخط العربي وحدود المصطلح الفني ،  
للدكتور إدهام محمد حنش

ص.ب : 13 الصفاة ، رمز بريدي : 13001 دولة الكويت  
هاتف ( 00965 ) 2487106 - فاكس : ( 00965 ) 2468134  
البريد الإلكتروني rawafed@islam.gov.kw



